مختصر مفيد..

مختصر مفيد..

السيد جعفر مرتضى العاملي

«المجموعة الثالثة»

المركز الإسلامي للدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

1423 ـ 2002

المركز الإسلامي للدراسات

تقديم:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله الطاهرين. واللعنة على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين، إلى قيام يوم الدين..

وبعد..

فإن السؤال يمثل تعبيراً صريحاً عن إحساس داخلي بالحاجة إلى شيء بعينه.. يسعى المرء للحصول عليه، ليعيش معه حالة الشعور بالغنى في النفس والأصالة في الفكر، والرضا في الوجدان.

ويأتي جواب المسؤول، ليكون الدواء الناجع، والبلسم الشافي، لما يحمله في داخله من معاني القوة، والنضج، والاستجماع لعناصر الإقناع العقلي، أو تحقيق الراحة للضمير، فإذا لم يبلغ هذا المستوى في ذلك كله.. فسيحتاج إلى متابعة البحث، وإلى إعادة طرح السؤال في مظان توفر الإجابة الصحيحة والصريحة..

وقد وردت علينا أسئلة كثيرة، لا مجال للتكهن بعددها. وقد

حاولنا أن نجيب على ما نزعم أننا نعرف الجواب عليه منها.. بصورة موجزة تارة، وبصورة مسهبة أخرى..

وقد بدا لنا أن من المفيد عرض نماذج يسيرة من هذا وذاك، فلعل القارئ يجد فيها بعض ما ينفع أو يجدي.. مع الاعتراف سلفاً بأننا لا ندعي العصمة فيما نقول، ولا فيما نفعل..

ولأجل ذلك: فإننا إذ نعتذر إلى القارئ الكريم سلفاً عن أي خلل أو خطأ يحتمل أن نكون قد وقعنا فيه، فإننا نطلب منه بإلحاح أن لا يبخل علينا بما يراه مناسباً، مما يكون له صفة الإرشاد والدلالة، أو يدخل في نطاق التصحيح، أو في دائرة توضيح ما يحتاج إلى توضيح.

والله نسأل: أن يعصمنا من الزلل في الفكر، وفي القول، وفي العمل.. إنه ولي المؤمنين.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطيبين الطاهرين.

عيثا الجبل (عيثا الزط سابقاً)

جعفر مرتضى العاملي

القسم الأول

عقائديات

قيمة كلمة التوحيد..

السؤال (147):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه المولى..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في توحيد الصدوق (قده) عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: ما قلت ولا قال القائلون قبلي مثل: ﴿**لاَ إِلَهَ إِلاَ اللهُ**﴾.

فما الذي قصده رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا القول.

وتقبلوا منا خالص الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

وبعد..

فإن المقصود بهذه الكلمة الشريفة بيان أهمية كلمة ﴿**لاَ إِلَـهَ إِلاَ**

الله﴾.. وأنها أعظم وأشرف وأفضل كلمة يتفوه بها إنسان.. وذلك لأن التوحيد الخالص. ونفي الشريك له تعالى هو العنصر الأساس في كل شيء في حياة الإنسان وفكره، وإيمانه، وسلوكه، وموقفه، وهي حصن الله، وهي ثمن الجنة. وهي الكلمة التي لا يعدلها شيء. وهي خير العبادة.

وهناك أحاديث كثيرة جداً تبين عظيم فضلها، قد ذكر الشيخ الصدوق ﷺ شطراً كبيراً منها في كتابه ثواب الأعمال.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أسماء الله الحسنى

السؤال (148):

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة على محمد وعلى آله الكرام واللعنة على أعدائهم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

1ـ هل أسماء الله الحسنى مئة ونحن نعرف فقط تسعة وتسعون؟

2ـ ولو عرفنا الواحد الباقي وهو اسم الله الأعظم فيكون مئة؟

3ـ لماذا لم يتفق المسلمون في أسماء الله الحسنى؟

4ـ وهل نحن مطالبون بحفظها؟

5ـ وإن كان نعم هل تكون بالترتيب؟

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

1ـ أما بالنسبة للسؤالين رقم 1 و2 عن عدد أسماء الله الحسنى، وعن الواحد الباقي، وهو اسم الله الأعظم، **فنقول:**

قد ورد في بعض الأحاديث أن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً، من دعا بها استجاب الله له.. ومن أحصاها دخل الجنة..

قال الصدوق: «إحصاؤها هو الإحاطة بها، والوقوف على معانيها، وليس معنى الإحصاء عدها»[1].

لكن في عوالي اللآلي: أن النبي صلى الله عليه وآله، قال: إن لله أربعة آلاف اسم: ألف لا يعلمها إلا الله، وألف لا يعلمها إلا الله، والملائكة، وألف لا يعلمها إلا الله، والملائكة، والنبيون، وأما الألف الرابع فالمؤمنون يعلمونه. ثلاث مئة منها في التوراة، وثلاث مئة في الإنجيل، وثلاث مئة في الزبور، ومئة في القرآن. تسعة وتسعون ظاهرة، وواحد منها مكتوم، ومن أحصاها دخل الجنة[2].

---

(1) راجع: بحار الأنوار ج4 ص187.

(2) بحار الأنوار ج4 ص211.

هذا وقد عددت بعض الروايات تلك الأسماء[1].

وأما اسم الله الأعظم فهو على ثلاثة وسبعين حرفاً، كما ورد في الروايات.

وقد كان عند آصف بن برخيا منها حرف واحد، وعند عيسى عليه السلام حرفان، وعند موسى عليه السلام أربعة، وعند إبراهيم عليه السلام ثمانية، وعند نوح عليه السلام خمسة عشر، وعند آدم عليه السلام خمسة وعشرون حرفاً، وأعطي نبينا محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته ^ اثنين وسبعين حرفاً، وحرف عند الله، استأثر به في علم الغيب عنده..

وفي بعض الروايات أنه كان مع إبراهيم عليه السلام ستة، ومع نوح عليه السلام ثمانية أحرف.

وهذه الروايات مذكورة في بصائر الدرجات ص208 -211 وغيرها. وفي البحار ج4 ص410 و111 والسرائر، وغير ذلك.

2ـ وأما بالنسبة للسؤال عن السبب في عدم اتفاق المسلمين في أسماء الله الحسنى.. فجوابه واضح، إذا لاحظنا اختلاف مصادر المعرفة عند شيعة أهل البيت ^ عنها لدى غيرهم..

فالشيعة يأخذون معارفهم من القرآن، ومن رسول الله، وأهل بيته الطاهرين المعصومين.. لأنهم سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى، ولأنهم أحد الثقلين اللذين لن يضل من تمسك بهما..

أما غير الشيعة فيأخذون معارفهم من غير أهل البيت^.

---

(1) راجع البحار ج4 ص186 و211.

3ـ وأما بالنسبة للسؤال عن كوننا مطالبين بحفظ أسماء الله الحسنى، فجوابه: أن الروايات قد دلت على ذلك، ولكن لا على سبيل الإلزام به، بل على سبيل الندب إليه، والحث عليه، لما يترتب عليه من المثوبة واستجابة الدعاء.

4ـ وحول السؤال عن الترتيب فيما بين الأسماء، نقول: لم يظهر من الأخبار أن الترتيب مطلوب فيما بين تلك الأسماء..

والحمد لله، والصلاة والسلام على خير خلقه، وأشرف بريته محمد وآله الطاهرين..

توضيحات حول البداء

السؤال (149):

عقيدة البداء لله تعالى: يطلق البداء في اللغة على معنيين:

المعنى الأول: (الظهور بعد الخفاء).

يقال: بدا الشئ بُدوّاً وبداءً أي: ظهر ظهوراً بيناً[1]

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ**﴾[2] أي ظهر لهم من الله من العذاب مالم يكن في حسابهم[3].

---

(1) مفردات القرآن للراغب الأصفهاني ص113، القاموس المحيط للفيروز آبادي 302/4.

(2) سورة الزمر آية 47.

(3) انظر: تفسير ابن كثير 57/4.

المعنى الثاني: (تغير الرأي عما كان عليه).

قال ابن فارس: «تقول بَدَا لي في هذا الامر بَدَاءٌ: أي تغير رأيي عما كان عليه»[1].

وقال الجوهري: «بدا له في الأمر بَدَاءً أي: نشأ له فيه رأي»[2].

والبداء بمعنييه المتقدمين غير جائز على الله تعالى؛ لأنه يستلزم الجهل بالعواقب، وحدوث العلم. والله تعالى منزه عن ذلك.

قال ابن الأثير: «والبداء استصواب شيء علم بعد أن لم يعلم، وذلك على الله غير جائز»[3].

والرافضة يجيزون إطلاق البداء على الله تعالى، بل لهم في ذلك مبالغات عظيمة تفوق حد الوصف، حتى أصبحت هذه العقيدة الفاسدة من أقوى العقائد عندهم جاء في الكافي[4] الذي يعد من أصح الأصول عندهم تحت باب «**البداء**» من كتاب التوحيد عن

---

(1) مقاييس اللغة 212/1.

(2) الصحاح 77/1.

(3) النهاية 109/1.

(4) كتاب الكافي لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة 328هـ من أصح الكتب عندهم.

قال أغا بزرك الطهراني: «الكافي في الحديث: هو أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمدة، لم يكتب مثله في المنقول من آل الرسول..» الذريعة 245/17.

وقال عباس القمي: «هو أجل الكتب الاسلامية، وأعظم المصنفات الإمامية، والذي لم يعمل للإمامية مثله». حاشية الاحتجاج للطبرسي ص469.

زرارة بن أعين عن بعض الأئمة: «**ما عُبدَ اللهُ بشيء مثل البَدَاء**»[1].

وفيه عن أبي عبدالله: «**ما عُظِّمَ اللهُ بمثل البَدَاء**»[2].

عنه أيضاً: «**لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه**»[3]. وعقيدة البداء هي محل إجماع الرافضة، كما نقل إجماعهم عليها إمامهم المفيد[4] وصرح بمخالفة الرافضة فيها لسائر الفرق الإسلامية: يقول: «واتفقوا (أي الإمامية) على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى، وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس.. وأجمعت المعتزلة، والخوارج، والزيدية، والمرجئة، وأصحاب الحديث، على خلاف الإمامية في جميع ما عددناه»[5].

وعقيدة البداء عند الرافضة، من أعظم ماشنع به الناس عليهم، ولذا حاول بعضهم التخلص من هذه الفضيحة بتأول معنى البداء على الله بأنه لايستلزم الجهل، وأنه نسخ في التكوين كالنسخ في

---

(1) الكافي 146/1.

(2) المصدر نفسه 146/1.

(3) المصدر نفسه 148/1.

(4) هو: محمد بن محمد بن النعمان المشهور بالمفيد المتوفى عام 413هـ قال عنه الطوسي: «انتهت إليه رياسة الإمامية في وقته» الفهرست للطوسي ص190.
وقال عنه يوسف البحراني: « من أجل مشايخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم». لؤلؤة البحرين ص358.

(5) أوائل المقالات ص48، 49.

التشريع[1].

لكن أنى لهم ذلك وقد جاء في كتبهم، وعلى ألسنة علمائهم نسبة الجهل وحدوث العلم صراحة لله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

جاء في تفسير العياشي[2] – من أشهر كتب التفسير عندهم– عن أبي جعفر أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**﴾[3] قال: «كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة، ثم بدا لله فزاد عشراً فتم ميقات ربه الأول والآخر أربعين ليلة»[4].

فتأمل أيها القارئ قولهم: «كان في العلم والتقدير» لتعلم نسبتهم حدوث العلم صراحة لله تعالى.

ومن الروايات الصريحة أيضاً في ذلك مارواه إمامهم الملقب

---

(1) انظر: حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبد الله شبّر 78/1.

(2) العياشي: هو محمد بن مسعود بن عياش.

وصفه الطوسي بقوله: «كان أكثر أهل المشرق علماً وفضلاً وأدباً وفهماً ونبلاً في زمانه». رجال الطوسي ص497.

وقال عنه المجلسي: «من عيون هذه الطائفة ورئيسها وكبيرها». مقدمة بحار الأنوار ص130.

وقال الطباطبائي في تفسيره: « إن من أحسن ما ورثناه من ذلك (أي: علم التفسير) كتاب التفسير المنسوب إلى شيخنا العياشي». مقدمة تفسير العياشي 4/1.

(3) سورة البقرة 51.

(4) 1/44

بالصدوق[1] ونسبه إلى جعفر الصادق – وهو من ذلك بريء –، أنه قال: «مابدا لله في شئ كما بدا له في إسماعيل ابني»[2].

قال الصدوق في تفسيره: «يقول ما ظهر لله أمر كما ظهر له في إسماعيل ابني إذ اخترمه في حياتي»[3].

وكما دلت هذه الروايات في كتبهم على نسبة الجهل لله تعالى، فقد دلت على ذلك أقوال علمائهم المتقدمين والمعاصرين.

يقول الطوسي[4] الملقب عندهم بـ (شيخ الطائفة) معللاً ما جاء في كتبهم من الروايات التي وقتت خروج المهدي عندهم، ثم افتضاح كذبهم بعدم خروجه في الزمن الذي حددوه:

«فالوجه في هذه الأخبار أن تقول إن صحت: إنه لايمتنع أن يكون الله تعالى قد وقّت هذا الأمر في الأوقات التي ذكرت، فلما

---

(1) هو: محمد بن علي بن الحسين بن موسى الملقب بالصدوق، المتوفى 381هـ.

قال عنه المجلسي: «أمره في العلم والفهم، والثقافة، والفقاهة، والجلالة، والوثاقة، وكثرة التصنيف، وجودة التأليف، فوق أن تحيطه الأقلام...» مقدمة بحار الأنوار ص68.

(2) كمال الدين وتمام النعمة 69.

(3) المصدر السابق.

(4) هو: محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى 460هـ . قال عنه الحلي: «شيخ الإمامية ـ قدس الله روحه ـ رئيس الطائفة جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقة عين صدوق، عارف بالأخبار والرجال والفقه...» رجال الحلي ص148..

تجدد ما تجدد، تغيرت المصلحة واقتضت تـأخيره إلـى وقـت آخـر وكذلك فيما بعد»[1].

ويقول الطوسي أيضاً مصرحاً بما هو أظهر مـن هـذا فـي نسـبته الجهل لله، تعالى الله عن ذلك:

«وذكر سيدنا المرتضى – قدس الله روحه– وجهاً آخر في ذلـك (البداء) وهو أن قال: يمكن حمل ذلك على حقيقتـه بـأن يقـال: بـدا بمعنى أنه ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهراً له، وبـدا لـه مـن النهـي مالم يكن ظاهراً له، لأنه قبل وجود الأمر والنهي لا يكونـان ظـاهرين مدركين، وإنما يعلم أنه يأمر أو ينهى في المستقبل، وأمـا كونـه آمـراً وناهياً فلا يصح أن يعلمه إلا إذا وجـد الأمـر والنهـي وجـرى ذلـك مجرى الوجهين المذكورين في قوله تعـالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَـمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ**﴾[2] بأن تحمله على أن المراد: حتى نعلم جهادكم موجوداً، وإنما يعلم ذلك بعد حصوله، فكذلك القول في البداء، وهذا وجه حسن جداً»[3].

فتبين بهذا بيان معتقد الرافضة في الله عز وجل، ونسبتهم الجهـل له وعدم علمه بالعواقب والمصالح إلا بعد وقوعها. ولا أظن أن أحـداً من أهل العقل والفهم، بعد هذه النقول الموثقة من كتب القوم يصدق

---

(1) الغيبة ص263.

(2) سورة محمد الآية 31.

(3) نقلاً عن مجمع البحرين للطريحي1/47 .

دعوى الرافضة في براءتهم من هذه الفضيحة.

وقد قال الشاعر:

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به في

طلعة البدر ما يغنيك عن زحــل

البداء

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام على من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب على ما ذكر حول البداء، بما يلي:

أولاً:

إن كل صاحب فكر واعتقاد إنما يؤخذ فكره واعتقاده منه، لا من خصومه والمتحاملين عليه..

ثانياً:

قال ابن الأثير: في حديث الأقرع والأبرص: «بدا لله عز وجل أن يبتليهم» أي قضى بذلك، وهو معنى البداء ها هنا، لأن القضاء سابق[1].

فلماذا لم يذكر لنا هذا النص الذي يؤيد ما يذهب إليه الشيعة..

---

(1) النهاية في اللغة ج1 ص109 ولسان العرب ج1 ص348.

ثالثاً:

قد ذكرنا في رسالة سابقة: أن البداء هو الظهور بمعنى التحقق والتجسد للشيء بعد أن لم يكن، تماماً كما قال تعالى: ﴿**وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا**﴾[1] أي تحقق وتجسد وظهر..

كما أن كلمة «**علم**» قد أريد بها في كثير من الآيات التحقق والظهور والتجسد للشيء، قال تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلاَ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ**﴾[2].

وقال تعالى: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً**﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ**﴾[4].

فإن الله سبحانه يعلم ذلك.. ولكنه يفعل ذلك ليتجسد ويتحقق، ويظهر ذلك كله على صفحة الوجود، وبصورة حية وواقعية..

وللبداء هذا المعنى بالذات، ومن نسب إلى الشيعة ما يلزم منه الجهل على الله سبحانه، فهو مفتر عليهم.

---

(1) الزمر الآية/48.

(2) سورة البقرة الآية/143.

(3) سورة الكهف الآية/12.

(4) سورة محمد الآية/31.

والخلاصة: أن البداء بمعنى أن يظهر لله سبحانه ما كان خافياً عنه فهو غير جائز على الله سبحانه، والجائز عليه هو فقط تجسد وظهور وتحقق الأمور التي يعلمها خارجاً..

فيكون هذا التجسد تحقق للمعلوم بالنسبة لله سبحانه. وأما بالنسبة للبشر فهو ظهور لما كان خافياً عنهم..

ونعود فنكرر: أننا نحن الذين نقرر لغيرنا معنى البداء الذي نعتقد به، وعليهم أن يأخذوا بأقوالنا، ويناقشونا على هذا الأساس.. وليس لهم أن يخترعوا ما يحلو لهم، ثم يبدأون بحملات التشهير، والسب والشتم!!

رابعاً:

قد قلنا أكثر من مرة: إن الله سبحانه يقرر الأعمار والأرزاق مثلاً وفق الحكمة، ومقتضيات السنن التي أجراها في المخلوقات. ويكتب ذلك في اللوح. ولكنه لا يكتب فيه الأمور العارضة، فلا يقول: إن الذي عمره مئة سنة سوف يقتل وهو ابن خمسين. وسوف يعاقب قاتله لأنه كان السبب في حرمانه من بقية عمره.

كما أنه يكتب ذلك العمر في اللوح، ولا يكتب فيه أنه سيقطع رحمه، وسيَنْقُص ـ بسبب ذلك ـ من هذا العمر المكتوب ثلاثين سنة، فيخبر النبي صلى الله عليه وآله، الناس بهذا العمر المكتوب في لوح المحو والإثبات، ولا يخبرهم بعروض القتل عليه، ولا بأنه سيقطع رحمه لأن الغرض هو بيان ما كتبه الله وفق الحكمة، وليس بيان تعديات الإنسان

بسوء اختياره.

إذن، فلا أهمية للتهم التي يوجهها المغرضون والحاقدون. ومنهم ابن الأثير، للشيعة الأبرار.

خامساً:

أما مدح الشيعة لكتاب الكافي، فلا يمكن أن يصل إلى مدح أهل السنة لكتاب البخاري.. مع العلم بأن الشيعة لا يصححون كل ما في كتاب الكافي.. أما أهل السنة فيصححون جميع ما في البخاري ومسلم، وغيرهما. ويلزمون أنفسهم بما فيها كله..

سادساً:

أما الحديث عن إجماع المعتزلة والخوارج والزيدية، والمرجئة، وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية، وتشنيع الناس عليهم.. فليس بمهم، إذ أن أهل الحق قليلون في جميع الأعصار والأزمان..

ومن الواضح: أن النبي صلى الله عليه وآله قد أخبرنا بافتراق أمته على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار..

وقد قال تعالى: عن أهل الإيمان والحق: ﴿**ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الآَخِرِينَ**﴾[1].

وهذا كله معناه: أن كثرة المخالفين للشيعة لا تدل على فساد اعتقاد الشيعة..

---

(1) سورة الواقعة الآية 13.

بل الميزان هو الدليل والبرهان، أينما وجد، فإن وجد مع الشيعة فهم أهل الحق، وإن قلوا.

سابعاً:

لو صح التشنيع بما في الكتب، لأجل مدحها من قبل العلماء لصح التشنيع على أهل السنة بما ورد في البخاري وغيره، من أن القرآن قد حرِّف، وحذفت منه آيات، كما في سورة الضحى، وآية زنى الشيخ والشيخة، وغير ذلك كثير جداً.. وقد ذكرنا شطراً وافياً منه في كتابنا حقائق هامة حول القرآن.

ولصح التشنيع بما في البخاري، من أنه يقال لجهنم: هل امتلأت فتقول هل من مزيد، حتى يضع الله رجله فيها، فتقول: قط، قط. أي حسبي حسبي.

ثامناً:

قوله: إنه جاء في كتب الشيعة وعلى ألسنة علمائهم نسبة الجهل وحدوث العلم صراحة لله تعالى. وذلك استناداً إلى بعض الروايات التي أوردها..

غير صحيح، **وذلك لما يلي:**

أ ـ بالنسبة لرواية العياشي حول ميقات موسى ثلاثين ليلة، ثم أتمها الله بعشر. حيث جاء فيها: «كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة، ثم بدا لله فزاد عشراً» قال: وهو يدل على نسبتهم حدوث العلم صراحة لله تعالى..

نقول:

إن المقصود أن التقدير المطابق للحكمة بحسب السنن هو أن يكون الميقات ثلاثين، وقد كتب الله ذلك في اللوح ـ لوح المحو والإثبات ـ وقد تم الإخبار به، ولكن الذي يتجسد ويتحقق هو المطابق لأم الكتاب، وهو الأربعون.. بملاحظة أن ذلك هو المطابق لعلمه تعالى..

وليس في ذلك حديث عن حدوث العلم، بل الحديث هو عن حصول البداء، أي تحقق وتجسد المعلوم الموافق لما في أم الكتاب كما قلنا..

ب ـ بالنسبة للرواية التي تتحدث عن البداء في إسماعيل، **نقول:** إن مراجعة ما ذكرناه آنفاً، وكذلك ما ذكرناه في فقرة (رابعاً) يكفي لتوضيح المراد منه..

ج ـ بالنسبة لما نقله عن الطوسي حول توقيت خروج الإمام، **نقول:**

لم نجد فيه أنه ﷺ قد نسب الجهل إلى الله سبحانه، كما ادعاه هذا الرجل عليه. إذ يصح الإخبار أولاً عما تقتضيه المصالح العامة، من دون ملاحظة الطوارئ.. ثم يخبر ثانياً بما يتناسب مع ما اقتضته هذه العوارض من تحولات وتبدلات.. وقد أوضحنا ذلك بالمثال فيما تقدم فلا نعيد.

د ـ وأما ما ذكره عن الشيخ الطوسي مما نقله عن السيد المرتضى، واستشهد له بآية: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ**

مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾[1] فهو نفس ما شرحناه في ردنا هذا. وإن كان الشيخ الطوسي لم يورده بالعبارة الصريحة والواضحة..

وإن أي عالم يريد نسبة الجهل إلى الله، فإن موقفنا منه سيكون سلبياً قطعاً. وسيتبرأ الشيعة من أي قول وأي قائل بمثل ذلك..

وبعد جميع ما تقدم، نقول:

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به

في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين..

تكلم رأس الحسين عليه السلام

لولاك لما خلقت الأفلاك

هل أسلم شيطان النبي صلى الله عليه وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله السيد جعفر مرتضى العاملي دام ظله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نرجو منكم التفضل بالإجابة على الأسئلة التالية لكثرة النقاش

---

(1) سورة محمد الآية 31.

حولها مع الإعتذار على مزاحمتكم وندعو لكم بالتوفيق والنصر:

السؤال الأول (150):

1ـ ما هو مدى صحة ما ينقُلُهُ قراء المجالس الحسينية عن تكلم رأس الحسين عليه السلام بعد استشهادِهِ وعن سطوع النور منهُ إلى عنان السماء حيث إن بعض العلماء يقولون إن هذهِ أمور مبالغٌ فيها ولا سند شرعي صحيح إليها؟

السؤال الثاني (151):

2ـ يوجد حديث قدسي مفادُهُ: لولاك **(يا محمد)** ما خلقت الأفلاك ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما جميعاً.

ينسبق إلى الأذهان بدواً من هذا الحديث إن علياً عليه السلام أفضل من النبي صلى الله عليه وآله وإن فاطمة عليها السلام أفضل منهما.

وهذا ما يدعو الكثيرين إلى رفض هذا الحديث.

ما هو التفسير الصحيح لهذا الحديث؟

ومع تفسيرهِ بشكل صحيح هل يقدح بهِ ضعفه السندي؟

السؤال الثالث (152):

3ـ ينقل بعض العرفاء وبعض أهل المنبر عندنا رواية مفادها إنهُ كان للنبي صلى الله عليه وآله شيطان وإنهُ أسلم على يديه، ويظهر من كلامهم أنهم يقبلونها.

السؤال: أ ـ هل وردَ أمثال هكذا رواية من طرق الشيعة؟

ب ـ وهل هناك محذور عقلي في قَبول أمثال هذه الرواية مع غض النظر عن سندِها؟

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

1ـ أما بالنسبة للسؤال الأول، فنقول:

إن الرواية بكلام الرأس وسطوع النور منه إلى عنان السماء، موجودة.. ولا يستطيع أحد أن يكذبها بدعوى أنها مبالغ فيها، ومن يدّعي المبالغة فعليه أن يذكر لنا المقدار الحقيقي منها..

والغريب في الأمر: أن بعض هؤلاء الذين يطالبون الآخرين بالدليل على الإثبات ـ هم أنفسهم يقولون: كما أن الإثبات يحتاج إلى دليل، كذلك النفي يحتاج إلى دليل ـ فنحن نطالب هؤلاء بدليلهم على النفي هنا.

كما أننا نطالبهم بدليل على إثبات وجود مبالغة من الأساس..

ويثير عجبنا حقاً: أن السؤال قد جاء بصيغة: أن قراء المجالس هم الذين ينقلون ذلك، مع أن ذلك وارد في الروايات التي ذكرها

علماؤنا الأبرار في مؤلفاتهم المعتبرة..

والذي يزيد هذا الأمر غرابة، التعبير في السؤال بكلمة «**سند شرعي**» فيا ليته بيّن لنا الفرق بين السند الشرعي الصحيح.. وبين السند الصحيح غير الشرعي لرواية ترتبط بالمعصوم..

ولسنا بحاجة إلى لفت نظر القارئ إلى أن استخدام أمثال هذه التعابير، والتقعّر في الأقوال على هذا النحو، إنما يهدف للتأثير النفسي على القارئ كي يقنع منهم بمجرد الدعوى، ولا يطالبهم بالدليل عليها..

هذا، وقد روي أن الرأس المقدس قد تكلم بالآيات القرآنية وبغيرها، من طرق السنة والشيعة.

فراجع على سبيل المثال:

(الإرشاد للمفيد والخصائص الكبرى ج2 ص125 و127 ومناقب آل أبي طالب ج2 ص188 وشرح الشافية وهي قصيدة أبي فراس ص148 ومقتل العوالم ص151 والخرايج والجرايح، وتفسير نور الثقلين ج3 ص243 والبحار ج45 ص188 و172 ومصادر ذلك كثيرة لا مجال لاستقصائها).

بقي أن نشير إلى أننا نخشى أن يكون قولهم: إن تكلم الرأس مبالغ فيه، مقدمة للقول بأن تكلم الحصى وتسبيحه في يد الرسول صلى الله عليه وآله، مبالغ فيه، ومعراج الرسول صلى الله عليه وآله، مبالغ فيه. وانشقاق القمر كذلك، ورد الشمس لعلي عليه السلام، والإتيان بعرش بلقيس، وعدم احتراق إبراهيم عليه السلام بالنار، وقلع علي عليه السلام لباب خيبر، ومعرفة داود

وسليمان عليهما السلام بمنطق الطير، وتسخير الجن لسليمان عليه السلام، وتسخير الرياح له، ومعرفته بما تقوله النملة و.. و.. و.. مبالغ فيه..

ولعل الهدف من ذلك كله هو تحديد قدرة الله جل وعلا.. وتحجيمها لتصبح في حجم قدراتهم.

وأخيراً نقول: قد روى الكليني بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام، قوله في حديث:

«والله، إن أحب أصحابي إلي أورعهم، وأفقههم، وأكتمهم لحديثنا، وإن أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم للذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنا، فلم يقبله اشمأز منه، وجحده، وكفّر من دان به، وهو لا يدري! لعل الحديث من عندنا خرج، وإلينا أسند، فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا»[1].

2ـ وأما بالنسبة للسؤال الثاني بكلا شقيه: فإننا نقول:

أولاً: بالنسبة للشق الأول: وهو لولاك لما خلقت الأفلاك، نشير إلى أن هذا هو المطابق للواقع والحقيقة.. ولا يحتاج الإيمان بمضمونه إلى ذكر سند له، إذ أن الله سبحانه يريد أن يوصل كل شيء إلى كماله..

فإن هذا الكون بكل ما فيه، ومن فيه قد اتقن الله صنعه.. وأفاض عليه ما وسعته طبيعة وجوده، وما تطلبته استعداداته..

ولكن بما أن الاقتصار على هذا المقدار، والوقوف عنده سيؤدي

---

(1) الكافي ج2 ص223.

إلى التراجع والنقص، والتلاشي والزوال، لأن ذلك أيضاً هو ما تقتضيه حقيقته، وواقع حاله، وهو مركوز في عمق ذاته..

وهذا يعني أن هذا المقدار من الوجود الناقص، والزائل، والمتهالك، لا يستحق أن يكون هو الغاية والنهاية من كل هذا الخلق الواسع والعظيم..

بل لا بد أن تكون له غاية تليق بجلال الله سبحانه، وبقدرته، وبعظمته، وبعلمه وحكمته.

ولكي تكون كذلك فلا بد من أن تكون في المحل والمقام الأقصى في الكمال والجلال، والبهاء والجمال.

وليست هذه الغاية سوى الوجود الأقدس للنبي صلى الله عليه وآله، وعلي، والزهراء عليهما السلام، ومن نورهم كان الأئمة الطاهرون^، ومن قبساتهم، استفاد الأنبياء المعصومون، والأولياء الصالحون.. والملائكة المقربون.. وببركاتهم وفق الله العباد للباقيات الصالحات، التي اكتسبت البقاء والامتداد والإطلاق حين انتسبت إلى المطلق، وارتبطت بمصدر الفيض والعطاء سبحانه، وبمن هو يبقى ويفنى كل شيء، وكل شيء هالك إلا وجهه..

وذلك لأن الغاية من الخلق هي كما قال الله: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَ لِيَعْبُدُونِ**﴾[1] والعبادة التامة تحتاج إلى المعرفة التامة، وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام تفسير ﴿**لِيَعْبُدُونِ**﴾ بـ «ليعرفون»

(1) سورة الذاريات الآية 56.

والجن والإنس هنا من المخلوقات العاقلة، والتي بواسطة ما تملكه من عقل تكون قادرة على بلوغ الكمالات. ثم هيأ لهما كل من في هذا الكون ليعينهما على بلوغ تلك المراتب الراقية، والكمالات العالية.

ومن الواضح: أن محمداً، وعلياً، وفاطمة صلوات الله عليهم، هم أعرف الناس وهم أقدر الناس على الاستفادة مما في الكون في السير نحو الله سبحانه..

وذلك يعني: أن الكون مخلوق لأجلهم، ولتجسيد معرفتهم وعبادتهم، والخلق للعبادة يستلزم الخلق لأفضل العابدين..

وبذلك يتضح المراد مما ورد من أنه تعالى قال: ما خلقت سماء مبنية، ولا أرضاً مدحية، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة، ولا فَلكاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فُلكاً تسري إلا في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء..

ويتضح أيضاً المراد من الحديث القدسي: لولاك لما خلقت الأفلاك، ومطابقته للواقع.. فالإيمان بمضمونه لا إشكال فيه، ولا شبهة تعتريه، حتى لو لم يكن له سند، بل حتى لو لم تكن هناك رواية أصلاً.

ثانياً: بالنسبة للشق الثاني من السؤال نقول:

إن من الواضح: أن قيام عالم الإمكان كله، إذا كان بهؤلاء فإن لكل منهم موقعه الأساسي، والحقيقي، والمحوري فيه، حيث لا بد أن يتشارك الجميع في تحقيق الغاية الإلهية وتجسيدها.. بحيث يكون

فقدان أي عنصر من هؤلاء موجباً لخلل حقيقي في الصورة.

إذ أن أية صورة لو فقدت بعض أجزائها، كصورة الإنسان إذا فقدت الرأس مثلاً، أو فقدت القسم الأعلى منه أو القسم الأيسر أو الأيمن منه، فإنها بفقدها له تفقد مبرر وجودها من الأساس..

وكمثال يوضح ما نرمي إليه، نقول: إنه لا فائدة للقلب بدون الرأس، وكذلك العكس، كما لا فائدة لهما بدون الرئتين.. كما أن فقد أحد شقي البدن يسقط الشق الآخر عن الفاعلية وعن الفائدة..

وعلى هذا الأساس، نقول: نعم، إن وجود علي عليه السلام بدون النبي صلى الله عليه وآله، لا يحقق الغرض الإلهي في هذا الوجود، كما أن وجود النبي صلى الله عليه وآله، بدون علي عليه السلام، سيكون كذلك، ووجودهما معاً يحتاج إلى وجود فاطمة عليها السلام أيضاً.. فيصح الحديث القدسي: «لولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما». من دون أنه يكون فيه دلالة ولا إشارة إلى من هو الأفضل من بين هؤلاء، بل لمجرد بيان أن كمال الكون على أحسن وجه لا يكون إلا باجتماع هؤلاء جميعاً..

3ـ وأما السؤال الثالث: عن أن للنبي صلى الله عليه وآله شيطاناً يعتريه، وقد أعانه الله عليه فأسلم، فنقول في جوابه:

إن هذا من مرويات أهل السنة، فراجع مثلاً: مسند أحمد ج1 ص257.

وليس في كتب الشيعة ـ فيما نعلم ـ له عين ولا أثر.. إلا ما ورد في عوالي اللآلي ج4 ص97 وعلم اليقين ج1 ص282، والظاهر أنهما قد أخذا ذلك من مؤلفات السنة، وفيهما العديد من الموارد

كذلك..

وعلى كل حال، فإن الآيات القرآنية قد صرحت بأن الشيطان ﴿**لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**﴾[2].

وقد اعترف إبليس لعنه الله، بذلك، على ما جاء في الآية القرآنية في قوله تعالى: ﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾[3].

وبعد ذلك كله، فلا يمكن قبول هذا الحديث، عن أن للنبي صلى الله عليه وآله شيطاناً، إذا كان ناظراً إلى أن هذا الشيطان يسعى لإضلال الرسول صلى الله عليه وآله، وللتأثير في روحه، وعقله، وسلوكه، لأنه يكون مخالفاً لما ثبت بالدليل القاطع، من أنه لا سلطان له على رسول الله صلى الله عليه وآله، والشيطان يعرف ذلك.

وعلى هذا.. فلا معنى للاشتغال بالتوجيهات والتأويلات لهذا الحديث وأمثاله، إذا كانت تدخل في هذا الاتجاه..

وفي أقصى الحالات، ومع افتراض ـ ولو كان الفرض محالاً ـ أن يكون هذا الحديث صحيحاً ومروياً عن أهل البيت^.

ومع غض النظر عن جميع ما يوجب التردد والترديد فيه، فإننا

---

(1) سورة النحل الآية99.

(2) سورة الحجر الآية42 وسورة الإسراء الآية65.

(3) سورة ص الآية82.

نقول: إنه لا يدل على إمكانية حدوث أي تأثير في تصرفات الأنبياء، بل لا بد أن يكون ناظراً إلى سعي الشيطان لإلحاق الأذى الجسدي بالرسول صلى الله عليه وآله فقط.. وذلك لأن الشيطان، وإن كان عاجزاً عن التأثير في عقل وفكر وسلوك النبي صلى الله عليه وآله، لكنه يمكن أن يؤثر في جسده تعباً، وإرهاقاً ونصباً، كما قال الله تعالى عن النبي أيوب عليه السلام: ﴿**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ**﴾[1].

وآخر كلمة نقولها هنا هي أنه ما دام أن هذا الحديث لم يرد من طرق أهل البيت ^، فإننا ننصح بعدم الانشغال وإشغال الغير به..

والحمد لله رب العالمين.

ظهور الكرامات عند الكفار

أجساد لا تفنى في القبر

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي دام ظله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

السؤال الأول (153):

1ـ تطالعنا بعض شاشات التلفزيون من وقت لآخر بصورة ملفتة ومدروسة، وبهدف التبشير بالديانة المسيحية، بعرض ودراسة بعض

---

(1) سورة ص الآية 41.

حالات الشفاء غير العادية التي يسمونها بالعجيبة والحاصلة عن طريق التوسل والتضرع ببعض الشخصيات المقدسة عندهم كالقديسين وغيرهم. وذلك بهدف الاستدلال بها على صدق وصحة دينهم ومعتقداتهم ويحشدون لذلك التقارير الطبية العلمية المحايدة التي تثبت كون حالات الشفاء هذه إعجازيةً وخارقة للطبيعة يعجز العلم والطب عن تفسيرها.

أ ـ كيف يمكن تفسير حصول مثل هذه الأمور؟ أليس في ذلك تضليلاً لهم؟

ب ـ وهل تصلح مثل هذه الخوارق دليلاً على صحة معتقداتهم؟ خصوصاً إن من تصدر عنهم مثل هذه ألأمور يعتبرون ضلالاً عندنا؟.

السؤال الثاني (154):

2 ـ تعارفَ بين الناس أنهم إذا وجدوا جسد ميت من العلماء و غيرهم بعد سنوات من دفنه طرياً لم يتغير فإنهم يعدون ذلك من الكرامات له ويحسبونه من أهل السعادة. هل لهذا الاعتقاد مستند شرعي؟

مع أننا نجد بالوجدان والعيان ظهور جسد بعض الفساق بل ومن هو أسوأ حالاً منهم أيضاً بعد أعوام كثيرة من موته طرياً لم يتغيّر. ما هو الحلّ لهذه المعضلة؟

والله يحفظ وجودكم المبارك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

بالنسبة للسؤال الأول:

حول ما يذكرونه من تأثيرات للتوسلات ببعض الشخصيات المقدسة عندهم ممن يطلقون عليهم اسم «**القديسين**» في شفاء بعض المرضى بصورة إعجازية وغير عادية، واستنادهم في ذلك إلى تقارير طبية، **نقول:**

أولاً: إن إثبات ذلك بصورة قاطعة لم يحصل حتى الآن.. بل الشبهة قائمة بقوة حول طبيعة هذه الأجواء التي تثار..

ثانياً: لو سلمنا صحة ذلك لدى المسيحيين، وحصول ذلك فيهم، فإن ذلك حاصل في غيرهم أيضاً.. بل إن بعض المسيحيين قد شافاهم الله بطريقة إعجازية بواسطة التوسل بالأئمة الأطهار من عترة الرسول صلى الله عليه وآله، ويمكن تلمّس صحة هذا في بعض العينات المسيحية بالذات في المجتمع اللبناني أيضاً..

فإن كانت باؤهم تجر، فلماذا لا تجر باء غيرهم أيضاً؟

ثالثاً: إن الدعاء النابع من القلب من إنسان مضطر مؤمن بالله، ولكنه مستضعف فيما سوى ذلك من المعارف الإيمانية ـ إن هذا

الدعاء ـ يستجاب إذ أن الله لا يخيب دعوة محتاج أو مظلوم يحبه هو، ويسعى إليه، وإن لم يهتد الطريق إليه، فيستجيب له، لأنه الرؤوف الرحيم، ولأنه يريد أن يحفظ له هذا المقدار من الارتباط به، مهما كان ضعيفاً وضئيلاً، فإن حب الله هو من الخيرات التي لا تضيع أبداً، وقد قال تعالى: ﴿**أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى**﴾[1].

وقال: ﴿**مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ**﴾[2].

فالاستجابة في الحقيقة ليست لأجل ذلك القديس، مثلاً. وإنما هي لأجل الداعي وصاحب الحاجة نفسه.

على أن من المعلوم: أن كل من له عمل حسن، فإن الله لا يضيعه عليه. فإذا عمل الكافر عملاً حسناً فلا بد أن يكافئه عليه في الدنيا، ليذهب إلى الآخرة صفر اليدين.

وقد جاءت الرواية بأن كتابياً كانت له حالة تخوله القيام ببعض الأمور غير العادية، فسأله الإمام الصادق عليه السلام عن سبب ذلك، فأخبره بأنه يخالف ما تدعوه إليه نفسه، فطلب منه أن يعرض عليها الإسلام.

فعرضه عليها فأبته.

فقال له عليه السلام: خالفها.

فلما خالفها ذهبت عنه تلك الحالة، وما ذلك إلا للسبب الذي

---

(1) سورة آل عمران الآية 195.

(2) سورة الزلزلة الآية7.

أشرنا إليه آنفاً.

رابعاً: إن هناك آيات وأدعية لها تأثيرها الحقيقي في بعض الحاجات التي تستعمل لها.. وهذا الأثر يتحقق بمجرد استعمالها على الوجه الصحيح، سواء أكان ذلك من قِبل الكافر أو المؤمن، ومن يراجع الأوراد والتعاويذ التي يقرؤها البعض في مجالات بعينها، ويحدثون من خلالها بعض التأثيرات غير العادية يجد صدق ما ذكرناه.. وإن كنا نرفض فعل هؤلاء وندينه من حيث إن في بعضه إقداماً على المحرمات، ولكن الآثار لتلك الأوراد والأذكار مما لا يمكن دفعه وإنكاره..

خامساً: لا شك في أن للإيحاءات النفسية تأثيراتها في شفاء العديد من الحالات المرضية، أو التخفيف منها، ولا يفرق في ذلك بين أن تأتي من مؤمن أو من كافر..

سادساً: وأخيراً نقول: إن ما نعرفه عن المرتاضين الهنود يوضح لنا: أن بالإمكان ترويض الروح والسيطرة عليها، وللروح قدراتها الهائلة التي تمكنهم من القيام ببعض الأمور الصعبة، وفقاً للنواميس الطبيعية، والسنن المودعة في هذا الكون والوجود، وليس خارج دائرتها، وليس هذا ولا ما سبقه من قبيل الإكرام الإلهي لمن يمارس ذلك، ولا دلالة فيه على مقام مكين له عند الله..

وأما بالنسبة للسؤال الثاني، فنقول في جوابه:

أولاً: إن النصوص الواردة عن المعصومين ^ تقول: إن من يداوم

على غسل الجمعة مثلاً، فإن جسده لا يفنى، في أي أرض دفن، ومهما كانت طبيعة جسده، وطبيعة الجو والحالات، والتقلبات التي يواجهها ذلك الجسد..

فلا يصح قياس هذا على الحالات الخاصة التي يدّعون أن الجسد يحافظ على تماسكه فيها.. فإن تلك الحالات مرهونة بالظروف والحالات التي اقتضت ذلك، وأما الوعد الإلهي لأهل الإيمان، فلا يلحظ فيه شيء من ذلك. بل هو وعد غير مكذوب لكل من يعمل بأمر الله سبحانه وتعالى في أي زمان، وأي مكان، وفي جميع الأحوال.

ثانياً: إن الحفريات القائمة على قدم وساق في جميع أرجاء المعمورة، لم توفر قبراً، ولم تترك شبراً تحتمل أن يكون فيه بقية إلا وأقدمت على استخراج خفاياه، ونبش وتفتيش زواياه..

فلم تجد من مخلفات تلك العصور الخالية إلا الرمم البالية، فلماذا لم تعثر من بين تلك الألوف من الرمم على جثة لم تنلها يد الفناء؟!

ولماذا انحصرت مكتشفاتها للأجساد الباقية على حالها ـ فيما تزعم ـ بأجساد أناس لم يطل عليهم الزمن، ولم تتقادم عليهم العهود.. بل ترجع إلى بضع سنوات أو إلى بضع عشرات وحتى لو كانت مئات من السنين حسب دعواهم؟!!

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

القسم الثاني

الـــقـــرآن

عرض الحديث على القرآن، وهو حمال ذو وجوه

السؤال (155):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه المولى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هناك سؤال يقلق مضجعي منذ مدة، ولم أجد عند أحد الجواب الشافي عليه. وقد أشار علي بعض الإخوة بتوجيهه إليكم لعل الله يوفقني وأجده عند سماحتكم.

ورد في الروايات أن علياً عليه السلام عندما أرسل ابن عباس إلى الخوارج ليحاججهم أمره بأن لا يحتج عليهم بالقرآن لأنه حمال ذو أوجه وإنما يحتج عليهم بالسنة الشريفة.

وهذا الوصف للقرآن منه عليه السلام نجد حقانيته تتجسد فيما نراه من ذهاب المسلمين وتفرقهم إلى مذاهب شتى في تفسير القرآن.

ونجد في الروايات أيضاً أنه لا بد لمن يريد تفسير القرآن أو تأويله من أن يعلم ناسخه من منسوخه وعمومه من خصوصه وأن له

بطوناً وغير ذلك من أوصاف.

ونجد أيضاً الروايات التي تتحدث عن أن أهل البيت ^ هم الأعلم بكتاب الله والأعلم بتأويله، وحسبنا ما جاء في خطبة الزهراء عليها السلام: «أم تدّعون أنكم أعلم بكتاب الله من أبي وابن عمي...».

وفي مقابل ذلك كله نجد أن الروايات تدعو إلى عرض ما جاء عنهم ^ على كتاب الله والأخذ بما وافقه والإعراض عما خالفه، أو بحسب نص الروايات «فاضربوا به عرض الحائط» وفي بعضها «فهو زخرف».

ومن هنا يظهر لنا السؤال التالي:

كيف يمكن عرض الحديث على كتاب الله الذي هو حمال ذو أوجه؟

وكيف نعرض ما نقل عنهم ^ على كتاب الله وهم الأعلم بتأويله؟

علماً بأننا إنما نعرض بالحقيقة على ما فهمناه من معاني القران وقد يكون هذا الفهم صحيحا وقد يكون غير ذلك!!!

ولنأخذ مثلا على ذلك العلامة الطباطبائي وقضية تزاوج أبناء آدم عليه السلام فإنه رحمه الله يذهب إلى أن التناسل إنما حصل من خلال تزوج الإخوة بالأخوات وأن ذلك ظاهر قوله تعالى: ﴿**وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً**﴾ وهو رحمه الله يرد الروايات النافية لحصول مثل هذا التزاوج بكونها تتعارض مع هذه الآية، ومن الواضح أن العلامة الطباطبائي رحمه الله إنما عمل بمقتضى عرض الروايات على الكتاب.

لكننا في المقابل نجد أن جل العلماء لا يذهبون مذهبه ولا يرون ظهورا للآية في ذلك، ومنهم سماحتكم كما يظهر ذلك في كتابكم

الموسوم «**خلفيات**».

ولعل الأوضح مثالا من العلامة الطباطبائي هو ذلك «**البعض**» الذي كتبتم «**الخلفيات**» للرد على مقولاته، إذ أن الكثير من القضايا التي أنكرها اعتمد في إنكارها على ما «**استوحاه**» من كتاب الله وحسبنا من الأمثلة على ذلك:

ـ إنكاره للشفاعة الحقيقية (واعتبارها شكلية).

ـ إنكاره للولاية التكوينية (القرآن كله يشهد على عدم الولاية التكوينية، هكذا قال).

ـ حديثه عن نقاط الضعف البشري عند الأنبياء وادعاؤه أن القرآن يركز على هذه النقاط، وهذه المقولة بالذات هي التي أودت بالرجل إلى ما أودت به من آراء حول العصمة.

وعلى أي حال، فانه بالمقابل لا مجال لنا لرد الروايات التي تتحدث عن عرض السنة على الكتاب لأنها من الكثرة بحيث نقطع بتواترها المعنوي على الأقل.

من خلال ذلك كله نجد أنه: لا بد أن يكون المقصود من عرض السنة على الكتاب هو في موارد مخصوصة لا مطلقا، وبالتالي وجود ضوابط ومعايير في الموارد التي ينبغي فيها عرض السنة على الكتاب.

فهل ما ذكرناه صحيح؟

وإذا كان كذلك فما هي هذه الموارد وتلك المعايير والضوابط؟

مولاي الكريم: رغم اطلاعي المحدود جدا والقاصر جداً على ما خطه علماؤنا حول هذا الموضوع فإنني لم أجد من عالج هذا الإشكال وأشار إلى هذه الأسئلة فضلاً عن أن يكون قد أجاب عليها مولاي العزيز إننا إذ نعلم أن هذه الإشكالية إنما توجه إلى خصوص مذهبنا الحق دون الآخرين لقولهم بحاكمية السنة على الكتاب فإنني أعتقد أن الإجابة على هذه الأسئلة من الضرورة بمكان أن يجاب عليها بشكل تفصيلي لا مختصر فإن ذلك من شأنه أن يحل الكثير من الأمور ويوضح الكثير من اللبس.

مولاي الفاضل: إنني أنتظر إجابتكم الكريمة بفارغ الصبر وأنا على ثقة تامة بأن عندكم الجواب الشافي والوافي بإذن الله تعالى.

وتقبلوا منا خالص التحية وأحرها والدعاء بالعافية ودوامها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن الأدلة قد دلت على حجية ظواهر القرآن الكريم، ولم يخالف في ذلك إلا طائفة من الإخباريين رحمهم الله تعالى..

ومما يدل على حجية ظواهره حديث الثقلين.

والأحاديث الآمرة بعرض الحديث على القرآن..

والأخبار الدالة على رد كل شرط خالف كتاب الله في أبواب العقود.

وسأل زرارة الإمام عليه السلام: من أين علمت أن المسح ببعض الرأس؟!

فقال: لمكان الباء..

وفي حديث المسح على الجبيرة قال عليه السلام: إن هذا وشبهه يعرف من كتاب الله: ما جعل عليكم في الدين من حرج.. ثم قال: امسح عليه.

وحديث أن المصلي في السفر أربعاً: إذا قرئت عليه آية القصر، وجبت عليه الإعادة، وإلا فلا..

وحديث: الإمام علي عليه السلام في الذي ادعى أنه لا يعرف أن الخمر حرام، أنه إذا كانت قد قرأت عليه آية الخمر، فإنه يجلد.

والحديث في من أطال الجلوس في بيت الخلاء لاستماع الغناء، معتذراً بأنه لم يكن شيئاً أتاه برجله، فقال عليه السلام: أما سمعت الله عز وجل: إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً.

وغير ذلك كثير جداً لا مجال لتتبعه..

وأما بعض الإخباريين رحمهم الله، فقد استدلوا على عدم حجية هذه الظواهر، بروايات المنع عن تفسير القرآن بالرأي.

وبما روي عنهم ^، من أنه ليس شيء أبعد عن عقول الرجال من تفسير القرآن: إن الآية يكون أولها في شيء، وآخرها في شيء، وهو كلام متصل، ينصرف إلى وجوه..

وبما روي من أن الإمام الصادق عليه السلام، قد قال لأبي حنيفة حين ادعى: أنه يعرف كتاب الله حق معرفته، ويعرف الناسخ من المنسوخ:

لقد ادعيت علماً! ويلك، ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب، الذين أنزل عليهم، وما هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا صلى الله عليه وآله، وما ورّثك الله من كتابه حرفاً.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: إنما يعرف القرآن من خوطب به.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام، لابن عباس: لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمال ذو وجوه. أو قال له: إن خاصموك بالقرآن فخاصمهم بالسنة.

ونقول:

إن من الواضح: أن هذا كله لا يصح التمسك به للمنع من الأخذ بظواهر القرآن، ونوضح مرادنا في ضمن النقاط التالية:

1ـ إن روايات المنع عن تفسير القرآن، إنما منعت من تفسيره بآراء الرجال، ومحاولة حرف ظاهره ليحمل على تلك المعاني الباطلة، التي هي مجرد استحسانات..

بل تجد أنهم حتى حين يكون هناك احتمالات متعددة في معنى آية منه ـ تجدهم ـ يعمدون إلى ترجيح احتمال منها من دون شاهد أو قرينة، سوى استحساناتهم، وآراءهم، وما تميل إليه نفوسهم.

فالروايات المذكورة لم تمنع من حمل ظواهر القرآن على معانيها اللغوية والعرفية الظاهرة منها. بل صرحت تلك الروايات بأن المنهي عنه فيها هو التفسير بالرأي دون سواه.. فما معنى الاستدلال بها على نفي حجية ظواهر القرآن من الأساس؟

2ـ إن آيات القرآن على نوعين:

الأول: الآيات التي لها معان لغوية وعرفية معروفة وظاهرة، فهي لا تحتاج إلى تفسير وبيان، لأنها من الواضح والمبين.. والروايات المتقدمة لا تتحدث عن هذا القسم..

الثاني: هناك آيات ليست ظاهرة المعنى بل تحتاج إلى تفسير وبيان. وتفسيرها يكون بنحوين:

أحدهما: أن يكون للمعنى الذي يراد حملها عليه شاهد وقرينة، ودليل ومستند من كلام العرب، واستعمالاتهم.

والآخر: أن تحمل على معاني اقتراحية، ليس لها شاهد ولا دليل، وإنما تسوق إليها الأهواء، وتنتجها الآراء، ومدارها الاستحسان والرغبة والهوى..

فالمنهي عنه هو خصوص هذا القسم الأخير. وذلك ظاهر..

3ـ إن الأخذ بالظاهر قد يكون بعد إحراز عدم وجود ناسخ، أو مخصص له، أو قرينة عرفية على المراد منه، وإحراز عدم وجود تفسير مأثور له، في الآيات والروايات.. وإحراز كون المعنى منسجماً مع الأحكام العقلية والفطرية، وغيرها من الأدلة الصالحة للتقييد والبيان..

وقد يؤخذ بالظاهر بمجرد الوقوف عليه أو سماعه أو إلقاء الكلام من دون ملاحظة ما ذُكر، ومن دون نظر وتتبع للموارد التي يحتمل وجود المخصص، والمقيد، والناسخ، والمبين فيها..

فالقسم الأول هو المعقول والمقبول، والقسم الثاني هو المنهي عنه، والمرفوض في قسم من الأخبار التي ذكرنا أنهم قد استدلوا بها..

4ـ أما ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام، فنقول فيه:

أ ـ إنه عليه السلام لا يقصد الحديث عن جميع آيات القرآن، بل المقصود هو خصوص الآيات المتشابهة التي تعنيهم، والتي قد يتمسكون بها لخداع الناس بضلالاتهم، لأن السماح لهم بالاحتجاج بالقرآن سوف يهيء لهم الفرصة لإثارة الحديث حول تلك الآيات بطريقة ينخدع بها السذج والبسطاء.

وقد قال تعالى: ﴿**مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾[1] والخوارج من أجلى مصاديق أهل الزيغ المشار إليهم في هذه الآية المباركة..

ولا يريد الإمام علي عليه السلام، نفي حجية ظواهر جميع آيات القرآن، حتى المحكمات، التي لا مجال للمماراة فيها لظهور دلالاتها.. بل إن

---

(1) سورة آل عمران الآية 7.

تلك الآيات تبقى هي الميزان، والمعيار، والحجة القاطعة للعذر، وهي التي تعرض عليها الأخبار، ويحتج بها أهل الحق، فيحقون بها الحق، ويبطلون الباطل..

وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«وإنما هلك الناس في المتشابه، لأنهم لم يقفوا على معناه، ولم يعرفوا حقيقته، فوضعوا له تأويلاً من عند أنفسهم بآرائهم، واستغنوا بذلك عن مسألة الأوصياء ^، فيعرّفونهم»

ب ـ إن أمير المؤمنين عليه السلام، أعرف من كل أحد بالخوارج، الذين أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله، عنهم بأنهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وأنهم يقرؤونه ويحسبون أنه لهم، وهو عليهم..

وقد كانوا في أعلى درجات السّفه، وفي منتهى الجهل بحقائق القرآن ودقائقه. وهم كما قال عليه السلام: أخفاء الهام سفهاء الأحلام..

وتجد الكثير الكثير من النصوص الدالة على بداوتهم وعظيم جهلهم، في كتابنا: «**علي عليه السلام والخوارج**».

فمن كانت هذه حاله، فإنه لا يمكن مخاطبته بالكلام الدقيق، ذي المضامين العالية، والمعاني الراقية، لأنه لن يكون ـ بسبب جهله وسفاهته ـ قادراً على فهمها، وإدراك حقائقها ودقائقها، ولسوف يتيه عنها، وتتلاعب به الأهواء، وتتقاذفه الشبهات التي يثيرها من أضلهم الشيطان، وزين لهم أعمالهم..

فكان خطابهم بالسنة، وخصوصاً بالأمور التي تصل إلى درجة

البداهة في دلالاتها هو الأنسب والأقرب إلى الرأفة بهم، والإحسان لهم. وتسهيل اكتشاف الحق على من دخلت عليه الشبهة منهم، ولم تكتنفها بعد ظلمات الأعمال الإجرامية، التي يقودهم إليها الجهل والهوى..

5ـ في نص آخر عنه عليه السلام: أنهم ضربوا القرآن بعضه ببعض، واحتجوا بالمنسوخ، وهم يظنون أنه الناسخ، واحتجوا بالخاص، وهم يظنون (أو يقدّرون) أنه العام، واحتجوا بأول الآية، وتركوا السنة في تأويلها، ولم ينظروا إلى ما يفتح به الكلام، وإلى ما يختمه، ولم يعرفوا موارده ومصادره، إذ لم يأخذوه عن أهله، فضلوا وأضلوا..

فهذا النص يتضمن اللوم والإدانة للمخالفين لأهل البيت ^، الذين يستغنون بآرائهم عن الرجوع إلى أئمة الهدى، بل هم يخطئون الأئمة، ولم يثقفوا أنفسهم بدرجة تؤهلهم لنيل معاني القرآن بالطريقة الصحيحة.

وذلك لأن الناسخ والمنسوخ، إنما يؤخذ من الذين نزل القرآن في بيوتهم.. وهم أهل البيت ^.. الذين هم أدرى بما نزل فيه. فإن كلامهم يوضح أموراً كثيرة يحتاج من يريد الأخذ بظواهر القرآن إلى الوقوف عليها، فإن وجد فيها ما يوضح، أو يخصص أو يقيد، أخذ به، وإن لم يجد فيه شيئاً من ذلك، فإنه يمكنه ـ في هذه الحال ـ الأخذ بظاهر القرآن، وليس عليه في ذلك جناح..

وبعدما تقدم نقول: إن هناك إشكالات ومناقشات عديدة أخرى

لما استدلوا به، ولكننا نكتفي هنا بهذا القدر، لأن المقام لا يتسع لأكثر من ذلك، ولكننا نعود ونذكر بما يلي:

أولاً:

إنه قد اتضح مما تقدم: أن روايات العرض على الكتاب، لا تعارض روايات تفسير القرآن بالرأي.. بل تكون قرينة على تخصيصها بما يحتاج إلى تفسير، أو تخصيصها بالمتشابه.. أو تخصيصها بالتفسير قبل الفحص عن المخصص والناسخ، وعن القرائن في الآيات، وعن البيانات الواردة في الروايات، وعن القرائن العرفية، وعن القرائن العقلية..

ثانياً:

قد اتضح أيضاً: أن حديث: القرآن حمال ذو وجوه، لا يراد به جميع القرآن. بل خصوص الآيات التي لا تكون من المحكمات، أي لا تكون نصاً أو ظاهراً في المراد ظهوراً قاطعاً للعذر.. فليلاحظ ذلك..

ثالثاً:

وهناك أدلة أخرى استدل بها بعض الإخباريين هنا، بيّن العلماء أنها لا تصلح للاستدلال بها، فراجع كتب علم أصول الفقه، فإنها قد بينت ذلك بصورة وافية.

رابعاً:

قد أشرتم إلى التأويل في الآيات، ونحب أن نذكّركم بأن المراد بالتأويل ليس ـ دائماً ـ هو صرف اللفظ عن ظاهره، بل المراد به أحياناً معرفة ما يؤول وينتهي إليه الأمر.. كما في قوله تعالى: ﴿**هَلْ**

يَنْظُرُونَ إِلاَ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاء﴾[1].

وحسبنا ما ذكرناه، فإن الحر تكفيه الإشارة..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لا أخطاء في القرآن

السؤال (156):

بسمه تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ورد في أحد الكتب تفسيراً لقوله تعالى: **﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآَخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً﴾**[2].

أن كلمة **﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ﴾** من الأخطاء النحوية في القرآن وأن الالتزام بكونها خطأ من الكتّاب أولى من الالتزام بما لا ينسجم مع بلاغة القرآن.

فهل يجوز ورود خطأ في القرآن؟ ولو كان خطأ نحوياً! وما هو

---

(1) سورة الأعراف الآية 53.

(2) سورة النساء الآية 162.

موقع قوله تعالى: ﴿**إنا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإنا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾؟![1].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

فإن القرآن الكريم قد بهر العرب ببلاغته وقهرهم بعجيب مزاياه، حتى اعترفوا بعجزهم عن مجاراته، ولم يتمكنوا من العثور على أي خلل أو خطأ فيه، وصاروا يعرضون كلامهم عليه ويسترشدون به، حيث اعتبروه حاكماً ومعياراً لكلامهم حين رأوا أنه في أعلى درجات الصحة والسلامة..

ولكننا في الوقت الحاضر نسمع ونرى الكثير من المحاولات الشاذة والمشبوهة للمساس بقدسية القرآن في شتى الجهات. وهي وإن كانت قد باءت كلها بالفشل الذريع، ولكن ذلك لا يعني أن لا يتم التصدي لها بقوة وصرامة، ما دام أن من الجائز أن تترك بعض الأثر على ضعفاء النفوس، الذين لا يملكون حظاً من الثقافة أو قسطاً من المعرفة يؤهلهم لاتخاذ الموقف الصحيح، والحازم والقوي منها.

وقد أثار دهشتنا دعوى البعض، وجود خطأ نحوي في قوله

---

(1) سورة الحجر الآية9.

تعالى: ﴿**وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ**﴾. حيث كان لا بد ـ حسب نظره ـ أن يكون المورد هنا على الرفع لا على النصب أو الجر. **والصحيح:** «والمقيمون الصلاة» **مدّعياً:** أن الالتزام بالخطأ من قبل الكاتبين أولى من الالتزام بما لا ينسجم مع بلاغة القرآن..

وادعى أيضاً: أن الجيل الأول لم يلتفتوا إلى هذا الخطأ، والأجيال التالية، وإن كانت قد تنبهت له، لكنها لم ترد أن تفتح باب التصرف في القرآن، لأن ذلك في غير مصلحة الدين والقرآن.

ونقول:

إنه يمكن الرد عليه بأمور كثيرة نذكر منها:

1ـ دعواه أن الناس في البداية لم يلتفتوا إلى هذا الخطأ لعدم التفاتهم إلى كثير من الأمور التي لم يشعروا بأهميتها.

لا تصح، إذ أننا نعرف من خلال الروايات والنصوص التي لا مجال لعدها وحصرها أن القرآن لم يكن مهجوراً بين الناس بل كانوا يهتمون اهتماماً عظيماً جداً بقراءته وحفظه طلباً للثواب والتماساً لفهم معانيه والاستفادة منها.

وقد تواترت النصوص عن رسول الله صلى الله عليه وآله التي تأمرهم وتحثهم على قراءة القرآن نظراً.. وقد كثر حفاظ القرآن الكريم، بنحو لا نظير له..

وقد ذكروا: أنه قد قتل في حرب اليمامة أربع مائة من حفاظ القرآن الكريم.

وقد ورد أيضاً: أنه حضر في معركة صفين ثلاثون ألفاً من قراء

القرآن[1].

كما أنهم كانوا يسمون ثورة ابن الأشعث على الحجاج بثورة القراء، لأن أكثر من حضرها كانوا من قراء القرآن.

وبعد هذا، كيف يمكننا أن نتصور أن يكون الجيل الأول بأكمله قد غفل عن هذا الخطأ وتنبه إليه الجيل الآخر.

وفوق ذلك كله نقول: أين كان علي عليه السلام والحسنان عن هذا الأمر، ولماذا لم ينبهوا الناس إلى هذا الخطأ؟ أم يعقل أن يكونوا أيضاً قد غفلوا عن هذا الخطأ؟! حسب منطق هذا البعض؟ أم سكتوا عنه خوفاً وتقية؟ مع العلم أن هذا ليس من موارد التقية.

بل إن هذا البعض نفسه ينقل عن عائشة: أنها قالت لعروة بن الزبير: إن الكتبة قد أخطأوا في الكتابة.. أفلم تكن عائشة من الجيل الأول؟!، فكيف يدّعي غفلة الجيل الأول عن هذا الخطأ؟!

إن الحقيقة هي أن الجيل الأول قد تنبه إلى هذه المسألة، ولكنه لم يتعامل معها على أساس كونها خطأ كما تعامل معها هذا البعض، إلا أمثال عائشة، ومن له غرض بالمساس بقداسة القرآن..

واللافت: أن هذا البعض قد ادعى غفلة الجيل الأول عن هذا الأمر، دون أن يأتي بدليل يثبت مدعاه، ونحن نطالبه بالدليل على ذلك؛ لأنه لم يزل يردد: «أن الإثبات يحتاج إلى دليل كما النفي يحتاج إلى دليل».

---

(1) كتاب صفين للمنقري ص ـــــــ

بالإضافة إلى أن الله قد تعهد بحفظ القرآن في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[1]، وحيث أن هذه الآية تفيد أن الحفظ للقرآن إنما هو لجميع الأجيال، فلا يغفل عنه جيل ويلتفت إليه جيل آخر، لأن الحفظ لا بد أن يكون للجميع على حد سواء.

2ـ على أن قوله: إن الجيل الذي يلي الجيل الأول قد التفت إلى هذا الخطأ ولكنه آثر عدم التصدي لإصلاحه حذراً من الإساءة إلى طريقة الكتابة في القرآن لكيلا يتجرأ الناس على التغيير والتبديل فيما قد يسيء إلى أصل القرآن.

إن هذا القول يصطدم بحقيقة: أن السعي للطعن في القرآن الكريم من قبل أعداء الإسلام، لم ينته عند جيل، بل كانوا على مر العصور وكر الدهور، لا يألون جهداً ولا يدخرون وسعاً في هذا السبيل، فلو أنهم في أيام الجيل الثاني والأجيال التي تلته وجدوا أي مغمز في القرآن الكريم، لبادروا إلى التشهير، ولأقاموا الأعراس، وأعلنوا بالأفراح.. لأنهم استطاعوا أن يكتشفوا ما يسقط القرآن عن درجة الإعجاز، وأن يبطلوا نبوة محمد صلى الله عليه وآله، وما جاء به..

وما بالهم جعلوا القرآن معياراً، يعرضون كل الكلام عليه، فما وافقه أخذوه، وما خالفه في إعرابه، وفي أي شيء آخر رفضوه، ولماذا لم يثر أعداؤهم هذا الإشكال عليهم، وإذا كانوا أثاروه، فلماذا لم يعتذروا لهم عنه بما يقنعهم، ويسقط ذريعتهم..

---

(1) سورة الحجر الآية 9.

3ـ وعلى من يلزم نفسه بوجود هذا الخطأ، أن يتوقع دعاوى مسمومة وحاقدة تثار بين الفينة والفينة عن أن هناك عشرات أو مئات الأخطاء الأخرى التي غفل عنها الجيل الأول والذي بعده وإلى يومنا هذا، ومنها ما يتغير به المعنى للآيات بصورة أو بأخرى.

4ـ أما القول بأن هذا الخطأ لا يوجب تغييراً في المعنى فهو نظير كلمة الصلاة والزكاة التي تكتب خطأ بصورة الصلوة والزكوة.

فنقول في جوابه:

إن ما ادعاه من خطأ في كلمة الصلاة والزكاة، إنما هو مجرد اصطلاح في التصوير والشكل، ولا يؤثر على النطق بالآية ولا على معناها، ولكن ادعاءه الخطأ في كلمة ﴿**الْمُقِيمِينَ**﴾ يوجب ضرراً في المعنى، وتضييعاً لبعض خصوصياته.

إذ أن نصب كلمة المقيمين إنما يكون على المدح والاختصاص، والقول بخطأ قراءة النصب يعني تضييع خصوصية المدح والتخصيص والاهتمام بالمقيمين للصلاة دون سواهم من الراسخين في العلم.

5ـ ثم إن ورود كلمة الصلاة والزكاة بهذا الشكل في القرآن الكريم، لا يؤثر في لفظها والنطق بها، فلم ينطق بها أحد من القراء بالواو بل كان لفظها بالألف دائماً، بخلاف قوله تعالى: ﴿**والْمُقِيمِينَ**﴾ فإنه ليس مجرد اختلاف في الكتابة والرسم والتصوير. بل إن الكتابة على هذا النحو تعني لزوم التلفظ بالياء وأن لا تقلب الياء واواً في النطق، فهي ليست كلفظ الصلاة والزكاة كما صوّره البعض لنا.

6ـ إن الالتزام بالخطأ يعني الالتزام بنفي إعجاز القرآن كما ذكرنا، فإعجاز القرآن يكمن في فصاحته وبلاغته، ودلالاته وإخباراته وإعرابه، وكل خصوصياته ومفرداته، لا في معانيه ودلالاته فقط.

إنه لا بد من الحفاظ على قدسية القرآن في جميع جهاته، لأنه هو المعجزة الكبرى والخالدة لأعظم نبوة وأقدس رسول، وهي نبوة محمد صلى الله عليه وآله، وهي الخاتمة لجميع النبوات، وهي تستلزم الكمال في كل متعلقاتها، وخصوصاً في المعجزة المثبتة لها على وجه منفرد ومتفرد.

إنها المعجزة الأولى والأقوى والأعظم التي قدمها رسول الله صلى الله عليه وآله، لمن واجهه بالتكذيب والجحود، ولم يستطع أحد منهم أن يرفضها أو يتخلص من الاعتراف بإعجازها.

فالطعن في القرآن الكريم، وادعاء وجود الخطأ فيه، وإثارة الشبهات حوله، ما هو إلا تضييع للنبوة وإسقاط القرآن عن المعيارية، وحرماننا من الثقة بمعانيه.

والحمد لله رب العالمين.

القسم الثالث

الإمام والإمامة

هل احتج علي والزهراء عليهما السلام بحديث الغدير؟!

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نشكر لكم إجابتكم على سؤالنا السابق وسأحاول استقصاء النقاط المهمة التي لفتّم نظرنا إليها وذلك بتتبع المصادر التاريخية والحديثية المتعلقة بالموضوع.

وعندي الآن سؤالان:

السؤال الأول (157):

أولاً: تعتقد الشيعة بأن حديث الغدير هو من أقوى الأدلة على أحقية علي (رض) بالخلافة من غيرِهِ.

أرجو أن ترشدوني إلى بعض المصادر التاريخية ولو إلى مصدر واحد فقط عند السنة يذكر فيه إن علياً (رض) أو فاطمة (رض) استشهدا بهذا الحديث على أحقيته بالخلافة حيث إن ما وردَ من طرُقِكُم في ذلك لا يُلزِمُنا، علماً إن جمهور علمائنا من السنة إلا من شذَّ لا ينكرون صدور هذا الحديث وإن كانوا يناقشون في دلالته على ما تدعيه الشيعة.

السؤال الثاني(158):

ثانياً: إذا كانت الإمامة بالنسبة للإمام منصباً وحقاً إلهياً لا شخصياً كما يقول الشيعة فكيف تفسرون لنا تنازل الحسن (رض) عن هذا الحق إلى معاوية وهل يعقل أن يكون الحق الإلهي مورداً للمساومة والمفاوضة والتنازل يا ترى؟

مع الشكر الجزيل..

والسلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاتُهُ.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

أما بالنسبة للسؤال الأول فإننا نقول:

قد سألتم عن احتجاج علي أو فاطمة عليهما السلام بحديث الغدير، **ونقول في الجواب:**

أولاً: إنكم قد ذكرتم بأن جمهور علماء السنة ـ إلا من شذ ـ لا ينكرون صدور هذا الحديث.

فإذا كان الحديث ثابتاً ومعلوماً لدى كل أحد، وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله، قد أورده أمام عشرات الألوف من الناس كما ذكرت الروايات، فلا تبقى ثمة حاجة إلى الاحتجاج به؟! فإن من يعرف حرمة الكذب،

ويقرأ الآيات في ذلك، ويسمع تأكيدات الرسول صلى الله عليه وآله، على حرمته.

ومن يعرف حرمة السرقة، ويقرأ آيات تحريمها صباح مساء، ومن يعرف وجوب الصلاة ويقرأ ويسمع آيات القرآن، وكلمات الرسول صلى الله عليه وآله، في الحث عليها، والدعوة إليها، فإنه حين يمارس الكذب، ويقدم على السرقة، وعلى ترك الصلاة جهاراً نهاراً، فسيكون الاحتجاج عليه بالآيات والروايات عبثاً، وبلا فائدة أو عائدة.

وهكذا الحال تماماً بالنسبة لحديث الغدير، فإن من يأتي بالآلاف من حملة السلاح من بني أسلم، ويستقوي، ويهاجم بيت فاطمة عليها السلام، ويضربها ويسقط جنينها، ويأخذ علياً أمير المؤمنين عليه السلام بالقوة للبيعة، ومن يقول: إن النبي ليهجر ـ وهو على فراش المرض ـ ليمنعه من كتابة كتاب لا تضل الأمة بعده.. إنه يفعل ذلك قبل أن ينبس علي عليه السلام، ولا غيره ببنت شفة، وقبل أن يجري ذكر الخلافة من أي كان من الناس، بل يكون هو فقط المبادر لهذا التصعيد كله، ومن طرف واحد..

مع أنه قد حضر في يوم الغدير، وسمع أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله، وشارك في مجلس البيعة لعلي عليه السلام، في ذلك اليوم، قبل شهرين ونصف فقط..

إن من يفعل ذلك، فإن الاحتجاج لا ينفع معه.. ولن يزيد ذلك الناس معرفة بالحق.. لأن الناس كلهم يعرفون حديث الغدير وسواه، كما يعرفون صلاتهم وصيامهم..

ثانياً: إن عدم نقل التاريخ لنا شيئاً من ذلك لا يدل على عدم حصوله منه ومنها عليه السلام، لاسيما مع الحرص الظاهر على محاربة وطمس كل شيء يؤيد حق علي عليه السلام، بالأمر ويدين خصومه فيما أقدموا عليه..

وعدم نقل أهل السنة ذلك، يعد أمراً طبيعياً، لأن نقلهم له إنما يعني تسجيل إدانة لأناس يريدون تبرئتهم من كل شيء، كما أنه سوف يحدث خللاً اعتقادياً لو أراد الناس الالتزام بلوازمه.. ولا أحب أن أقول أكثر من هذا..

ثالثاً: إنه ليس ثمة ما يدل على انحصار الحجية بما نقله محدثو ومؤرخو، وعلماء أهل السنة، بحيث يبطل ذلك أقوال، ونقولات غيرهم.. ومن يدّعي هذا الانحصار يحتاج إلى دليل..

بل ربما يكون دليل مخالفيهم هو الأقوى.. وذلك لأن هذا التوثيق، وذاك الرفض مرتكزان إلى حسم الأمر في مسألة الإمامة وفقاً للأدلة الشرعية المتوفرة، فلا معنى لفرض اتجاه معين في الأخذ بالمصادر والمراجع، قبل حسم الأمر في تلك المسألة، لأن هناك من يدّعي أن قضايا الدين لا بد أن تؤخذ من القرآن، ومن خصوص عترة الرسول صلى الله عليه وآله، فمن خالفهم في شيء، فإنه يردّ عليه..

رابعاً: إننا نجد في مصادر أهل السنة العديد من الموارد التي أشير فيها إلى أن علياً كان يحتج بحديث الغدير، ويسعى لحمل الذين حضروا واقعة الغدير على أن يعلنوا للناس بما رأوا وبما

سمعوا في ذلك اليوم الأغرّ، ونذكر من ذلك، الشواهد التالية:

أ ـ احتجاجات علي عليه السلام:

حيث إن النصوص قد ذكرت:

1ـ احتجاجه عليه السلام، بحديث الغدير في يوم الشورى، حيث قال عليه السلام: ولأحتجن عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم تغييره ذلك، ثم قال: أنشدكم الله، أيها النفر جميعاً: أفيكم أحد وحّد الله قبلي؟ قالوا: لا..

إلى أن قال: فأنشدكم الله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره. ليبلغ الشاهد الغايب، غيري؟

قالوا: اللهم لا.. إلخ..[1].

وعلى كل حال: فقد ذكروا حديث المناشدة عن الدارقطني وابن مردويه، وأبي يعلى وغيرهم.

ولنفترض أن بعض رجال أسناد هذا الحديث ضعاف، فإن ذلك

---

(1) راجع: الغدير ج1 ص159 فما بعدها عن المناقب للخوارزمي الحنفي ص217 وأخرجه الحمويني الشافعي في فرائد السمطين الباب58 وفي الدر النضيد لابن حاتم الشامي، قال: أنشدكم بالله، أمنكم من نصّبه رسول الله صلى الله عليه وآله، يوم غدير خم للولاية غيري؟ قالوا: اللهم لا..

وراجع أيضاً: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج2 ص61 كما ذكره في الغدير ج1 ص161.

لا يعني كذب الرواية من الأساس كما هو معلوم. لاسيما مع أن مصلحة الرواة هي في خلاف مضمون ما يروونه..

2ـ واحتج علي عليه السلام، بهذا الحديث في خلافة عثمان أيضاً.. وذلك في المسجد، في حلقة كان فيها أكثر من ماءتي رجل. فراجع فرائد السمطين ص123 كما في الغدير ج1 ص163 ـ 165.

3ـ وحديث مناشدته عليه السلام للناس بحديث الغدير يوم الرحبة في سنة 35 للهجرة قد رواه كثير من علماء أهل السنة فراجع الغدير ج1 ص166 ـ 184 تجد عشرات المصادر من كتب أهل السنة.

4ـ مناشدته به في يوم الجمل ـ كما ذكره الحاكم في المستدرك ج3 ص371 وعن مروج الذهب ج2 ص18 والمناقب للخوارزمي ص112 وغيرهم كما في الغدير ج1 ص186 – 187..

5ـ وحديث الركبان، راجع فيه الغدير ج1 ص187-191

ب ـ احتجاج الزهراء عليها السلام:

روى شمس الدين أبو الخير الجزري الدمشقي المقري الشافعي في كتابه أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب ص49 ـ 51 قال عن حديث الغدير:

فألطف طريق وقع بهذا الحديث وأغربه ما حدثنا به شيخنا خاتمة الحفاظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن المحب المقدسي مشافهة: أخبرتنا الشيخة أم محمد زينب ابنة أحمد عبد الرحيم

المقدسية، عن أبي المظفر محمد بن فتيان بن المثنى، أخبرنا أبو موسى محمد بن أبي بكر الحافظ، أخبرنا ابن عمة والدي القاضي أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد المدني بقراءتي عليه، أخبرنا ظفر بن داعي العلوي باستراباد، أخبرنا والدي وأبو أحمد ابن مطرف المطرفي قالا: حدثنا أبو سعيد الإدريسي إجازة فيما أخرجه في تاريخ استراباد، حدثني محمد بن محمد بن الحسن أبو العباس الرشيدي من ولد هارون الرشيد بسمرقند وما كتبناه إلا عنه، حدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الحلواني، حدثنا علي بن محمد بن جعفر الأهوازي مولى الرشيد، حدثنا بكر بن أحمد القسري.

حدثتنا فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر عليهم السلام، قلن حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق، حدثتني فاطمة بنت محمد بن علي، حدثتني فاطمة بنت علي بن الحسين، حدثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي عن أم كلثوم بنت فاطمة عن فاطمة بنت النبي، رسول الله صلى الله عليه (وآله) ورضي عنها، قالت:

أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه (وآله) يوم غدير خم، من كنت مولاه فعلي مولاه؟

وقوله صلى الله عليه (وآله): أنت مني بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام؟

وهكذا أخرجه الحافظ أبو موسى المديني في كتابه المسلسل بالأسماء، وقال:

هذا الحديث مسلسل من وجه، وهو أن كل واحدة من الفواطم تروي عن عمة لها، فهو رواية خمس بنات أخ كل واحدة منهن عن عمتها[1].

الجواب عن السؤال الثاني:

وأما فيما يرتبط بالسؤال الثاني حول تنازل الإمام الحسن عليه السلام عن الخلافة إلى معاوية، فإننا نحيل السائل الكريم على كتابنا «**مختصر مفيد المجموعة الأولى**» ص54-59 فلعله يجد فيه بغيته!.

ولنا أمل بأن يقبل عذرنا في هذه الإحالة.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

علم الكتاب عند من؟!

السؤال (159):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي (دام ظله)..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هناك إشكال يوردُهُ بعض الناس حاصِلُهُ إنهُ لا يصح إن يكون المراد بمن عندَهُ علم الكتاب في الآية الواردة في القرآن الكريم ﴿**قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾[2] هو

(1)راجع الغدير ج1 ص197.

(2) سورة الرعد الآية 43.

علي عليه السلام باعتبار إن علياً عليه السلام ممن آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وهو بالتالي طرفٌ في النزاع بين النبي صلى الله عليه وآله والمشركين.

وحينئذٍ فإنهُ لا يعقل أن يحيل النبي صلى الله عليه وآله المشركين إلى علي عليه السلام وأن يستشهد بهِ على صدق نبوتِهِ صلى الله عليه وآله لأنهم لن يقبلوا شهادتَهُ، فكيف يجعَلُهُ صلى الله عليه وآله شهيداً حينئذٍ والحال أنهم لنْ يقبلوا شهادته، والنبي صلى الله عليه وآله يعلم ذلك أيضاً؟

أليس ذلك من قبيل الإحالة إلى محال؟

ومع صحة هذا الإشكال العقلي تسقط كل الروايات التي تفسر منْ عندَهُ علم الكتاب بعلي عليه السلام.

أفيدونا ولكم الأجر والثواب..

والسلامُ عليكم ورحمة الله وبركاتُهُ..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

أولاً: إن الروايات المتواترة، وكثير منها صحيح السند قد دلت على أن المقصود بـ ﴿**مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾ أمير المؤمنين علي، والأئمة من ذريته عليه وعليهم السلام. وهي تقطع دابر كل تخرص ورجم بالغيب في هذا المجال؛ فإنهم ^ عدل القرآن، وأحد الثقلين

اللذين أمرنا الله بالتمسك بهما.

ولا يمكن تكذيب هذا العدد الكبير من الروايات الصحيحة، فكيف إذا كانت متواترة من طرق الشيعة.. كما أنها مروية من طرق أهل السنة..

ونذكر من هذه الروايات ثلاثاً فقط، هي التالية:

1ـ عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام.

وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب، أعلم؟! أم الذي عنده علم الكتاب؟!

فقال: ما كان علم الذي كان عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة من ماء البحر..[1].

2ـ وعن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير الآية: إيانا عنى، وعلي أولنا، وأفضلنا، وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله[2].

3ـ وعن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كنت عنده، فذكروا سليمان وما أعطي من العلم، وما أوتي من الملك.

فقال لي: وما أعطي سليمان بن داود؟ إنما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم، وصاحبكم الذي قال الله تعالى: قل: كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب. وكان ـ والله ـ عند

---

(1) تفسير القمي ج1 ص368.

(2) بصائر الدرجات ص236.

علي عليه السلام، علم الكتاب.

فقلت: صدقت والله جعلت فداك[1].

فإذا جاء الخبر اليقين المتواتر عنهم ^، وكان عدد كثير منه صحيح السند، فلا بد من الوقوف عنده والانتهاء إليه، وليس لأحد ـ بعد ثبوته ـ الحق بالتشكيك بكلامهم. استناداً إلى حدسيات وآراء الرجال.. ولا بد أن تزول الشبهة بكلامهم صلوات الله وسلامه عليهم.. ورحم الله امرءاً عرف حده فوقف عنده.

ثانياً: إن الآية نفسها تكاد تكون صريحة في أن المقصود لا يمكن أن يكون غير علي عليه السلام، لا عبد الله بن سلام، ولا غيره من أهل الكتاب.

وحيث إن هناك سعياً حثيثاً من قبل البعض لصرف الآية عن أمير المؤمنين عليه السلام، وتخصيصها بعبد الله بن سلام اليهودي، فإننا لا بد لنا من توجيه الكلام بحيث يحسم مادة النزاع في هذا الأمر، **فنقول:**

إن الآية التي هي مورد البحث هي التالية:

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[2].

ونحن في سياق بيان ما نرمي إليه سوف نشير إلى عدة نقاط

---

(1) بصائر الدرجات ص233.

(2) سورة الرعد الآية/43.

ترتبط بهذه الآية الشريفة.. **فنقول:**

1ـ إن الشاهد بين النبي صلى الله عليه وآله، وبين الذين كفروا، إن كان من أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالرسول، وينكرون نبوته، فإن شهادته لا تجعلهم يعترفون بالحق، بل هم سوف يغتنمونها فرصة لإسقاط دعوته وتضعيف أمره..

وليس لنا أن نتوقع منهم أن يبادروا إلى إبطال دينهم، وإثبات حقانية هذا الدين الجديد الذي يعارضه، ويناقضه، وينفيه..

وإن كان الشاهد هو عبد الله بن سلام بعد إسلامه، فمن جهة، ليس ثمة ما يطمئن ـ بحسب العادة ـ إلى أن ابن سلام سوف يقول الصدق، ولا يكتم الشهادة، فقد تدفعه أهواؤه إلى ذلك، فإنه ليس بمعصوم.

بل إن الوقائع التي رافقت حياته بعد إسلامه قد أثبتت أنه لم يكن وفياً للحق، بل اتبع هواه، وعاند الإمام الحق، واتبع سبيل الذين لا يعلمون..

كما أن أهل الكتاب قد كتموا الشهادة بالحق لرسول الله صلى الله عليه وآله، في غير هذا المورد، وقد تحدث الله عنهم في ذلك، وأنبهم عليه، واتهمهم بأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه، وغير ذلك، فراجع تفسير قوله تعالى: ﴿**قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ**

(1) آل عمران الآية/93.

مَوَاضِعِهِ﴾[1].

فمن كان كذلك كيف تجعل شهادته عدلاً لشهادة الله وشهيديته؟! وكيف يسجل ذلك في القرآن ليقرأه الناس وليستفيدوا منه خلفاً عن سلف؟!.. ألا يعد هذا من الإغراء للناس بما لا يصح الإغراء به؟

بل إن إصرار أهل الكتاب على البقاء على دينهم لهو من أعظم مظاهر كتمان الشهادة بالحق، كما هو ظاهر لا يخفى..

مع أن سياق الآية والتعبير بكفى، وجعل شهيدية العالم بالكتاب مقرونة بشهيدية الله تعالى يفيد: أن هناك ضمانة حقيقية، وطمأنينة شديدة إلى أمانة وصدق الشاهد، وأنه لن يكتم الشهادة فضلاً عن أنه لن يشهد إلا بالحق والصدق لا على سبيل الإعجاز في الإخبار عن الغيب، ولا على سبيل الإعجاز بإجبار ابن سلام على ذلك تكويناً.

بل الأمر يجري وفق السنن، من حيث إنه يستند إلى أن الشاهد هو ذلك الإنسان العالم بمواطن الحق والباطل، المعصوم عن أن ينقاد لهواه، وينساق مع تيار الباطل..

2ـ إن الحديث إنما هو مع المشركين والكفار، وهم كما لا يعترفون برسول الله صلى الله عليه وآله فإنهم لا يعترفون أيضاً باليهود، وإلا لكانوا تابعوهم، ودخلوا معهم في دينهم، فما معنى إلزامهم بشهادة من يرون أنهم مخطئون وضالون؟!

---

(1) سورة النساء الآية/46 وراجع سورة المائدة الآية 13و14.

وما معنى أن تقرن شهادة اليهود بشهادة الله سبحانه، في مقام التحدي؟!

3ـ إنه بعد أن دخل ابن سلام في الإسلام لم يعد هناك أي فرق بنظر الكفار بينه وبين علي عليه السلام، فهذا خصم لهم مدع عليهم، وذلك أيضاً كذلك بنظرهم..

4ـ إن الآية قد تحدثت عن الشهيد، لا عن الشاهد.. والتعبير الطبيعي عن الذي يؤدي الشهادة في موارد الترافع والاختلاف هو كلمة «**شاهد**»، فيقال فلان شاهد، لا شهيد، التي هي من صيغ المبالغة..

5ـ أضف إلى ما تقدم: أنه لا يقال ـ في العادة ـ: فلان شاهد بيني وبينكم، بل يقال فلان شاهد على فلان، أو شاهد على الأمر.

وقد ذكر أخ كريم: أنه يمكن أن يكون التعبير بكلمة ﴿**بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ**﴾ للإشارة إلى توسط الشاهد بين الطرفين، وتساويهما عنده بحيث لا يميل إلى أحدهما على حساب الآخر. وهذا يعطيه الوثاقة والأمانة والعدالة في الشهادة، إلى حد أن تصبح شهادته هي الفيصل في الأمر، فيكون شاهداً حاكماً، قاطعاً للنزاع.

والتعبير بكلمة شهيد للإلماح إلى شدة اطلاعه وحضوره، الأمر الذي يحتم إطاعته والقبول منه.

ونقول: إننا نتفق مع هذا الأخ الكريم، على أن المراد بالشهيدية هو الحضور القوي.. ولكننا لا نوافقه على أن المراد بها الشهادة بين

متخاصمين على حد الشهادات الأخرى. بل هو شهيدية وحضور حاكم وفاصل للأمر من دون أن يكون هناك شهادة.

لأن معرفة الصدق، خصوصاً في أمر يتعذر فيه الإطلاع إلى درجة الحضور، كمجيء جبرئيل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وآله، أمر غير ميسور للبشر العاديين وذلك معناه أن هذا الشهيد يملك وسائل عالية جداً تمكنه من الحضور حتى في مثل هذه الأمور الخفية جداً، وذلك لا يتناسب إلا مع ما هو أرقى من هذا الذي نعيشه ونألفه.. وهو شهيدية الإمام والإمامة التي ستظهر آثارها في يوم القيامة..

وهذا يؤيد ويؤكد المعنى الذي نسوق الكلام إليه.. وهو أنها شهيدية بمعنى الحضور لا بمعنى أداء الشهادة.

6ـ إن من الواضح: أن التوجه نحو الاكتفاء بشهيدية الله، ومن عنده علم الكتاب ليس معناه أن الذي عنده علم الكتاب سيكون قادراً ـ بما أوتي من علم ـ على إلزامهم بالحجة، بعد أن عجز الرسول نفسه عن إلزامهم بها. بل المراد أن ذلك العالم بالكتاب سيكون هو حجة الرسول صلى الله عليه وآله، عليهم.

7ـ ليس في الآية أية إشارة إلى أن المقصود بالكتاب فيها، هو كتاب التوراة أو الإنجيل، فتطبيق الآية عليهما ما هو إلا تخرص، ورجم بالغيب، ومن دون مبرر.

بل قد وجدنا في الروايات الواردة عن المعصومين ^ ما يشير إلى أن المراد بالكتاب هو ذلك الكتاب الذي يكون للعالم به القدرة

على التأثير في عالم التكوين، والهيمنة على الموجودات، حيث ذكرت الروايات: ما يدل على أن هذا الكتاب هو نفس الكتاب الذي كان آصف بن برخيا يعلم بعضه، فتمكن به من الإتيان بعرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس: ﴿**قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي**﴾[1].

والمراد بالكتاب: القرآن.. الذي هو تبيان كل شيء، وقال تعالى: ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾[2] فمن كان عنده حقيقته، فإنه سيكون متمكناً ومهيمناً على الأشياء بأعظم هيمنة. ويمكّن آصف بن برخيا والأنبياء السابقين لأنهم إنما يملكون بعضاً من علوم القرآن، وعلي عليه السلام، يعرف كل ما في هذا القرآن.

فالمراد بعلم الكتاب إذن هو ذلك العلم القاهر لهم، الذي يعطي العالم به السلطة والقدرة على التصرف، وإراءة الخوارق التي تسقط استكبارهم، وتعرفهم بمدى ضعفهم، وبأنهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً.

8 ـ وإذا تحقق ذلك، فإن ملاحظة أنه تعالى قد عبر بكلمة «**شهيد**» ثم نسبها لله سبحانه، وللعالم بالكتاب في سياق واحد تعطينا:

---

(1) سورة النمل الآية 40.

(2) سورة الأنعام الآية 38.

أن صيغة المبالغة «**شهيداً**» قد جاءت للتعبير عن الشهادة التي تكون هي الأشد حضوراً، والأكثر إحاطة وهيمنة وإشرافاً، والأشد تمكيناً للاطلاع على دقائق الأحوال وخفاياها، على كل خصوصياتها وحقائقها ومزاياها. بحيث تكون ـ بملاحظة تعدد المنكشفات ـ، بمثابة معاينات ومشاهدات متعددة، ومباشرة حسية لذلك كله..

فتعددها يوجب تعدد المشاهدات والشهادات، فيصح المبالغة ـ والتكثير ـ بلحاظ ذلك، فقال: «**شهيداً**». كما أن نيل حقائقها ووقائعها قد أوصلها إلى درجة المحسوس المشاهد، حتى لو كانت من الأمور التي لا تنالها الحواس الظاهرية.

فهل لأحد من أهل الكتاب هذه الإحاطة، وهذا الإشراف ليصح أن يقال عنه إنه شهيد، وأن تقرن شهيديته بشهيدية الله تعالى؟!

9ـ إن الشهيدية في مورد الآية قد تعلقت بأمر لا تناله الحواس الظاهرة، بل يعرف بالأدلة العقلية، وبالبصيرة الهادية، وبقضاء الفطرة، والوجدان المستند إلى الدليل والبرهان ـ حتى لو كان هذا الدليل هو المعجزة ـ في مقام التحدي.

ونيل العلم بالنبوة لا ينحصر بأهل الكتاب، ولا بعبد الله بن سلام، بل البشر جميعاً يشاركونهم في ذلك..

ولكن الأمر الذي تحدثت عنه الآية هنا هو شهيدية بالنبوة، وإشراف على حقائقها ودقائقها، مستندة إلى العلم المأخوذ من الكتاب.. لا إلى العلم من خلال ظهور المعجزات..

مما يعني: أن دلائل هذه النبوة التي يعاينها ذلك العالم بالكتاب كثيرة جداً.. ومتعددة، فالشهادة بالنبوة بمثابة شهادات بتلك الدلائل التي نالها ذلك العالم بعلمه..

10ـ كما أن شهيديته لا تكون بمجرد الإعلان بنعم، أو بلا.. كما هو الحال في أية شهادة على أمر مختلف فيه.. بل هي شهادة فيها إظهار لخفيات مكّن العلم بالكتاب من إظهارها. وذلك بطريقة إعجازية..

خصوصاً: وأن الذين كفروا قد حسموا الأمر، وأعلنوا رفضهم لنبوته صلى الله عليه وآله، بصورة جازمة: ﴿**لَسْتَ مُرْسَلاً**﴾ فلم يكن هناك مجال للحوار، وللأخذ والرد معهم..

فجاء هذا الموقف ليواجه هذا العناد منهم، وليتحدى غطرستهم واستكبارهم، وليكون بمثابة وعيد لهم بالانتقام، وبعدم النجاة، ما دام أن الأمور تعود إلى الله سبحانه، وسيكون من عنده علم الكتاب هو الآخذ بكظمهم، والمتولي لأمرهم.

فلا غرو إذا قلنا بعد ذلك كله: أن المقصود بالشهيدية هو مقام الشهادة على الخلق، والتي تختزن معنى الإحاطة والهيمنة، والإشراف التام على كل الحالات والخصوصيات. والتي قرنت بشاهدية وشهيدية الله سبحانه.. الذي هو مصدر الفيض والعطاء والتمكين لهذه الشهيدية للعالم بالكتاب المرتبطة به، والمنتهية إليه أيضاً، لأن علمه به إنما هو بتعليم منه تعالى..

فشهيدية هذا العالم بالكتاب مساوقة لشهيدية الرسول صلى الله عليه وآله: ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾[1] ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيداً﴾[2] ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾[3].

ويكون هذا الشهيد معصوماً، لا مجال لاحتمال أي إخلال في حقه، وقوياً في ذات الله، لا يدعوه إلى كتم الشهادة رغب ولا رهب.

عليم بالحقائق، مطلع على أسرار الكائنات، يمتلك ـ بتمليك الله سبحانه له ـ القدرة على حسم الأمور في الاتجاه الصحيح..

وتكون الآية تتجه إلى ردّ التحدي، والتصدي للاستكبار حيث تواجههم بالوعيد الحازم، حيث يتولى الله، ومن عنده علم الكتاب، ـ ومن موقع العلم والقوة والقدرة على التصرف ـ مواجهتهم بما يناسب عنادهم، وجحودهم، واستكبارهم، حيث سيكون علي عليه السلام هو الذي له مقام الشهيدية، وهو المتولي لأمر الصراط، فلا يمر عليه إلا من عنده جواز من علي عليه السلام، والذي يعطيه علي عليه السلام هذا الجواز هو من التزم الحق، والصدق وتجنب الجحود عن علم، وسمع كلمة الحق. ولم يتول مستكبراً عنها كأن لم يسمعها..

وستكون معاملة علي عليه السلام معهم معاملة العارف بهم عن مشاهدة ومعاينة لمكان شهيديته، وإشرافه على الكتاب وعلمه ومعرفته الدقيقة

---

(1) سورة البقرة الآية 143.

(2) سورة البقرة الآية 41.

(3) سورة الحج الآية 78.

بحقائقه ودقائقه سواء في مجال التشريع أو في التكوين، والهيمنة على السنن الإلهية.. في سياق العمل على تطبيق السياسة الربانية في الكون كله، وفي الحياة كلها..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

الإمام في الكتّاب (المدرسة)!!

السؤال الأول (160):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أنا باحثٌ إسلامي أحببتُ أن أستفيدَ من علمِكُم نظراً لشهرتكم في مجال تحقيق التاريخ الإسلامي، وتعمقِكُم في أمور العقيدة.

ولديّ مجموعةٌ من الأسئلة بالنسبة لبعض المعتقدات والروايات عندكم أنتم الشيعة الإمامية سأرسِلُها إليكم تباعاً لتجيبوا عليها ولكم جزيل الشكر.

نعترض نحنُ أهلُ السُنة على ما تعتقدونَهُ من إن علومَ أئمتِكُم مقتَبَسة عن النبيّ صلى الله عليه وآله فقط وأنها علومٌ لدُنية حسب دعواكم بما وَرَدَ في بعض الأخبار عندكم في حقِ بعضِ أئمتكم من إنهُم في حال الصغر والطفولة كانوا يذهبون إلى الكتاتيب، ومن ذلك قِصة جابر المعروفة عندكم من إنهُ لما رأى الباقر في الَكتَّاب معَ جماعَةٍ من

الأولاد المجتمعين لتعلم الكتابة أقبَلَ إليهِ وقَبَّلَ رأسَهُ وأقرأهُ السلام من النبي صلى الله عليه وآله بالإضافة إلى غيرِ ذلك من الرواياتِ عندكم .

ما هو جوابكم على هذا الاعتراض؟

والسلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاتُهُ.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

إننا لا نريد أن نورد لك الأحاديث الكثيرة المتواترة حول علومهم صلوات الله عليهم، **ولكننا نقول:**

إن معرفة الأئمة بالعلوم هي على حد معرفة يحيى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهما.. وقد قال الله سبحانه عن يحيى عليه السلام: ﴿**وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً**﴾[1].

وحينما ولدت مريم عيسى عليه السلام، وأتت به قومها تحمله، وسألوها عنه، واتهموها، قال الله تعالى: ﴿**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ**

(1) سورة مريم الآية 12.

﴿وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾[1].

كما أن آصف بن برخيا، الذي كان عنده علم من الكتاب، وأتى بعرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس بواسطة ذلك العلم، لم يتعلم ذلك العلم من الكتاتيب، ولا من الناس العاديين الذين عاشوا في عصره، وإلا لكان الذين علموه أيضاً قادرين على أن يأتوا بعرش بلقيس..

وقد علم رسول الله صلى الله عليه وآله، علياً عليه السلام، ألف باب من العلم، يُفتح له من كل باب ألف باب، كما ورد في الأثر عنه عليه السلام.

وقد روى أهل السنة: أن عمر كان محدَّثاً، «أي كان له ملك يأتيه فيحدثه»[2].

ورووا أيضاً أن سلمان كان محدَّثاً[3].

فلماذا لا يكون الإمام محدثاً أيضاً؟!..

وأما رواية ذهاب الإمام عليه السلام، إلى الكَتَّاب (أي المدرسة) فلماذا لا يكون داخلاً في دائرة سياسات الأئمة لإبعاد مضايقات الحكام لهم. وتعمية الأمور عليهم، وحرمانهم من فرصة التعرف على الإمام الذي يقوم بالأمر بعد موت الإمام الحاضر.

ويؤكد هذا المعنى: أن حديث: الأئمة، أو الخلفاء، أو الأمراء

---

(1) سورة مريم الآية 29 و30.

(2) راجع الإستيعاب ج3 ص1147 ط دار الجيل.

(3) راجع قاموس الرجال ج5 ص184 ط جماعة المدرسين.

بعدي اثنا عشر كلهم من قريش. أو يكون بعدي اثنا عشر أميراً أو خليفة كلهم من قريش ـ إن هذا الحديث ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله.. وقد رواه أهل السنة في صحاحهم ومسانيدهم، وعلى رأسها صحيحي البخاري ومسلم، وغيرهما، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده، وغيره.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله، ذلك في موسم الحج في منى أو في عرفات أو في كليهما ـ على رؤوس الأشهاد. فراجع كتابنا: «**الغدير والمعارضون**»..

فكان الحكام يرصدون ما يمكن أن يكون منطبق هذا الحديث، ويتعاملون معه بسياسة ظهرت عناوينها العامة في كربلاء في يوم العاشر من المحرم. وقبل ذلك فيما فعلوه بالإمام الحسن بن علي عليهما السلام حين دسوا له السم على يد زوجته..

وقد رأينا المنصور يسعى لتسديد الضربة القاصمة في من يوصي له الإمام الصادق عليه السلام، فكان أن طلب من عامله أن ينظر من يوصي إليه الإمام عليه السلام، فيقدمه فيضرب عنقه.

قال: فرجع الجواب إليه: إنه قد أوصى إلى خمسة أحدهم أبو جعفر المنصور، ومحمد بن سليمان، وعبد الله وموسى ابني جعفر وحميدة.

فقال المنصور: ليس إلى قتل هؤلاء سبيل[1].

ثم إن الإمام عليه السلام قد يضطر لأن يروي عن غيره حين يكون ذلك أدعى لقبول حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ولذلك نجدهم ^ يضطرون لذكر سلسلة سندهم لرسول الله صلى الله عليه وآله، لأن أهل السنة ينظرون إليهم على أنهم رواة. فلا يأخذون بأقوالهم إذا لم ترو لهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكان الأئمة ^، حين ترد عليهم المسائل كثيراً ما يرجعون الناس في مسائلهم الصعبة إلى أبنائهم في حال صغرهم ليظهروا مزيتهم على غيرهم، في أن الله قد اختصهم بعلوم ليست عند غيرهم.

والحمد لله، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

الولاية التكوينية للمعصوم لا تفيد؟

السؤال (161):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لماذا تضيعون وقتكم ووقت الناس الثمين؟

---

(1) راجع: البحار ج47 ص3 والغيبة للطوسي ص129 ونقله في هامش البحار عن الكافي ج1 ص310، ومناقب آل أبي طالب ج3 ص434 وإعلام الورى ص290.

إن إثارة مسألة الولاية التكوينية وأمثالها من المسائل في الساحة اللبنانية أكثر ما يكون من قبل الشيطان لإنهُ لا دخل لها في تحقيق مصالحنا الفردية والاجتماعية ولا تثير إلاّ الخلاف وإن الاشتغال بها هو اشتغال بغير الأهم وبأمرٍ يصدنا عن واجبنا وإنما علينا أن نشتغل بما هو واجبنا ونحتاج إليه في صلاح أمورنا وأمتنا.

إنى يفيد البحث في الولاية التكوينية ونطاقها ومواردها وهل هو مطلق أو مقيد؟

هل نسأل في القبر عن هذه المسائل؟

نحن نضمن لكم إن أياً منا لن يسأل عن هذا الموضوع، إنما نسأل ماذا فعلنا بواجباتنا الاجتماعية؟

فإشغالنا بمثل هذا الأمر انحرافي.

ما الذي يوجب البحث في مثل هذه المسائل التي لا تفيدنا في المسائل الاجتماعية وغيرها؟

والسلام عليكم ورحمة الله.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

الأخ الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فقد قرأت رسالتك الكريمة، وسررت لاهتمامك بما يفيد الناس في ما يرتبط بسلوكهم الشخصي، أو ما يرتبط بحياتهم الاجتماعية..

وإنني أقدر لك هذه الغيرة، وهذه الحمية، وأسأل الله سبحانه أن يجعلها في ميزان أعمالك، ويجعلها من الصالحات لأن نيتك صالحة إن شاء الله..

أخي العزيز..

هناك أمور تحتاج إلى إيضاح وبيان، قبل أن نصدر أحكامنا عليها. ولا أريد أن أطيل في ذلك عليك، بل أكتفي بتسجيل الملاحظات التالية على رسالتك:

1ـ إننا لم نثر موضوع الولاية التكوينية، بل أثاره السيد محمد حسين فضل الله، حين أعلن عن إنكاره له، وقال: «**إن كل القرآن ضد الولاية التكوينية..**» وهو لم يزل يثير هذا الموضوع في كتبه المختلفة، فاضطررنا لمناقشة كلامه هذا في كتابنا: «**خلفيات كتاب مأساة الزهراء**عليها السلام» كما هو معلوم..

وفيما عدا ذلك، فإننا إنما نتعرض للموضوع حينما يسأل الناس عنه، كما أننا نتعرض لغيره من الموضوعات حين يسألنا الناس عنها أيضاً.

2ـ إن معرفة ما يفيد من الموضوعات وما لا يفيد في قضايا الدين والإيمان ليس إلي ولا إليك، بل الله ورسوله والأئمة الطاهرون هم الأعرف بذلك.. فإن جاء البيان لأمر من الأمور عرفنا أنه مفيد لنا،

ولا بد لنا من التعاطي معه على هذا الأساس.. وإن سكتوا عن أشياء فإننا لا نتكلفها، ولا نسعى إلى إثارتها..

فنحن نقول ما قاله الله ورسوله والأئمة، ونسكت عما سكتوا عنه.. ولا ندّعي أننا أعرف منهم، ولا نحدد لهم ما يقولونه، وما يسكتون عنه..

3ـ لو صح المعيار الذي ذكرتموه، من أن اللازم هو الحديث بما فيه مصلحة فردية أو اجتماعية، فلماذا تحدث الله عن النملة التي سمعها النبي سليمان عليه السلام، تقول: يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم.؟

وما فائدة الحديث عن أن الله قد أوحى إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون؟!

وما فائدة الحديث عن الإسراء والمعراج؟!

وما فائدة الحديث عن معجزات الأنبياء، و.. و.. إلخ؟!

4ـ ولا أدري كيف عرفتم أن إثارة موضوع الولاية التكوينية، أكثر ما يكون من قبل الشيطان؟ فهل تقصدون أن ما فعله السيد فضل الله حين أثار هذا الموضوع كان بتأثير من الشيطان؟!

أم تقصدون أن التصدي للرد عليه، وإجلاء الحقيقة فيه ودفع الشبه عنه، كان من قبل الشيطان؟!

5ـ إن الاعتقاد بالولاية التكوينية يعرفنا مقامات الأنبياء والأئمة، ويؤثر على علاقتنا وارتباطنا بهم، صلوات الله وسلامه عليهم. فهو مهم جداً كأهمية ذكر فضائل الأنبياء والأوصياء عليهم الصلاة والسلام.

وقد بين الله سبحانه مقام الشاهدية على الخلق للأنبياء، وغير ذلك من مقامات..

6ـــ إن طرح هذه الموضوعات إذا كان بالأسلوب العلمي الصحيح، وبالاستناد إلى الأدلة القرآنية، وإلى الحديث الشريف، فلماذا يثير الخلاف؟! فهل الناس معاندون للعلم ولقضايا الدين، والإيمان إلى هذا الحد؟!

ولماذا لا تكون معرفة الحق وقضايا الدين سبباً في توحيد صفوفهم، وجمع شملهم على الحق، ولمِّ شعثهم به؟!

أخي الكريم..

7ـ إنك قد لا تسأل في القبر عن الاعتقاد بالولاية التكوينية، ولكنك تكون قد حرمت من بركات الاعتقاد بها.

فإن هناك بعض الأمور العقائدية التي لا يعاقب الله الإنسان عليها لو غفل عنها، ولكن ذلك لا يعني أنه لم يحرم من أمر عظيم، سوف يتحسر على عدم نيله له..

8 ـ من الذي قال: إن الإنسان لا يُسأل في يوم القيامة عن هذا الأمر أيضاً؟! فإنه إذا أنكره سوف يُسأل عن مبررات إنكاره..

ومن المعلوم: أن الإنسان يطالب بإنكاره للأمر العقائدي.. الذي قامت الأدلة القرآنية عليه.. فإنه إذا لم يُلْزِمْهُ الله سبحانه بالبحث عنه للاعتقاد به، فإن ذلك لا يعني أن إنكاره سائغ له..

وبعبارة أخرى: إن الأمر الاعتقادي إما أن يثبت للإنسان بالدليل،

فيجب عليه الاعتقاد.. أو يثبت له عدم صحته، فيجب عليه الاعتقاد بعدمه.. أو لا يثبت له صحته ولا عدمه ـ كما هو حال الغالب من عامة الناس ـ فيجب عليه التسليم، والاعتقاد بما هو عليه في الواقع، بأن يقول: أنا أعتقد بما يقوله الله ورسوله، وأهل البيت ^ في هذا الأمر، وإن كنت لا أعرفه تفصيلاً. ولا يجوز له إنكاره إبداً..

9ـ قد ضمنت لنا: أن أياً منا لن يُسأل عن هذا الموضوع في القبر.. ولست أدري كيف أمكنكم إعطاء هذا التعهد. وقد قال تعالى: **﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾**[1].

10ـ إنني أعيذك بالله ـ أيها الأخ العزيز ـ أن تكون ممن يتساهل في قضايا الدين والإيمان..

ويقول: هذا مهم وذلك ليس بمهم.. فإن جميع قضايا الدين مهمة.. وليس المهم هو فقط ما فيه مصلحة فردية أو اجتماعية كما ذكرتم!!

وقد أشرنا أن للاعتقاد بعقائد الحق أكبر المصلحة العائدة إلى الفرد، بل وهي ترجع بمصالح عامة أيضاً يفيد منها المجتمع إذا ما لاحظنا انعكاس طبيعة المعتقد على سلوك الفرد في مجتمعه، ومدى تأثير الرؤية الكونية والعقائدية للأفراد والمجتمعات على سلوكها وأخلاقها..

أخي الكريم..

إننا مكلفون بالصلاة وبالصوم ومكلفون بالجهاد، وأعظم المسؤوليات

---

(1) سورة مريم الآية 78.

الاجتماعية، ومكلفون أيضاً بأن يصافح بعضنا بعضاً، وبأن يبتسم بعضنا لبعض.. وبأن نلقي السلام، وأن نرد السلام على من سلّم.. ومكلفون أيضاً بأن نأكل باليد اليمنى، وأن نأكل مما يلينا، و.. و.. فلا يصح أن يقال: إن الاشتغال بمثل هذه الأمور عمل انحرافي..

فكيف إذا كان الحديث عن أمور يكون بها كمال إيمان المرء، وقد بينها الله سبحانه، والنبي صلى الله عليه وآله، والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين، واهتموا بها في عشرات الموارد..

وفي الختام أقول:

جمعنا الله وإياك على الحق، وعلى الصدق.. وجعلنا جميعاً من المتمسكين بحبل ولاية أهل البيت ^، ورزقنا الله شفاعتهم، إنه ولي قدير.

والحمد لله رب العالمين.

الشيخ اليزدي هو القائل

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي دام حفظه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحب أن أشكركم على جوابكم العلمي والموضوعي القيم والذي أعجبت بهِ كثيراً وأحب أن ألفت نظركم الكريم إن ما ذكرته في رسالتي السابقة باستثناء قولي:

(لماذا تضيعون وقتكم ووقت الناس الثمين؟)

مع الاعتذار الشديد على هذه العبارة، هو النص الحرفي تقريباً لكلام ذكره الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي في آخر زيارة له إلى لبنان، والذي تجدونه في أواخر كتيب «أُصول المعارف الإنسانية» الذي أصدرتهُ (جمعية المعارف الإسلامية الثقافية) - لبنان الطبعة الأُولى 1422 هـ - 2001 م صفحة 221 و222 و223، وهو عبارة عن مجموعة المحاضرات والأسئلة التي وجهت إلى الشيخ محمد تقي المصباح اليزدي أثناء زيارتِهِ الأخيرة إلى لبنان.

وهذا الكلام مع غض النظر عن نصه الحرفي هو من حيث المعنى والمضمون يتضمن نفس الشبهات التي يكررها السيد فضل الله بالنسبة لهذا الموضوع.

أحببت أن ألفت نظركم في حال قررتم نشر وطبع هذا السؤال وجوابه المظفر حتى لا تقعوا في أيّ إحراج تجاه الشيخ اليزدي.

مع رجائي منكم أن تنشروا السؤال والجواب كما أرسلته ووصلني لخطورة هذه الشبهة وقيمة جوابكم العلمي الداحض لها مع غض النظر عن كوني التزمت بالنص الحرفي تقريباً للشيخ محمد تقي مصباح اليزدي في سؤالي.

والله من وراء القصد. **والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا إذ نحترم سماحة الأخ الجليل العلامة الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي، ونقدر جهوده المشكورة في نشر العلم والمعرفة، واهتمامه بقضايا الإسلام والدين. ونعرف فيه صحة النية وسلامة الطوية، ونبل الأخلاق، ورجاحة العقل..

فإننا نعتقد: أنه (أيده الله) غير معصوم من الخطأ ولا مبرأً من الزلل، فقد يتصور أن بعض الأمور غير ذات أهمية، ويكون مخطئاً في تصوره، وهو بلا شك صاحب دين وتقوى، وإنصاف وبصيرة، ولأنه كذلك فهو لا يصر على خطئه حين يبين له، بل سيكون شاكراً من يلفت نظره إليه، حامداً لفعله، مثنياً عليه..

وأضيف إلى ما تقدم: أنه لا شك ولا ريب في أن الشيخ المصباح يرفض رفضاً قاطعاً آراء السيد محمد حسين فضل الله في أمور العقيدة، وسواها.. ويدينه فيها. ولا يرتضي بأي وجه آراءه بالولاية التكوينية، وهذا أمر يعرفه القاصي والداني عن الشيخ المصباح، أيده الله ونصره، وأمد في عمره، وكثر الله في المسلمين أمثاله..

ولأجل ذلك فإنني أعتقد: أن سماحته قد أراد أن يسجل بكلامه هذا اعتراضاً على السيد محمد حسين فضل الله بالذات، حيث

رآه يثير أموراً لا يمكن للناس العاديين أن يفهموها؛ ليثير بلبلة فكرية عامة، تكون نتيجتها إثارة سموم وشبهات حول فضائل الأئمة والأنبياء، وانتقاص من مقاماتهم، وهتك لحرماتهم، وتصغير لشأنهم،تماماً كما هو دأبه في إثارة المسائل التي تنتهي إلى هذه النتيجة، مثل حديثه باستمرار عن الضعف البشري للأنبياء، وحديثه عن زواج الأخوة بالأخوات من أبناء آدم، وغير ذلك مما ذكرناه في كتاب «**مأساة الزهراء عليها السلام**» وكتاب «**خلفيات كتاب مأساة الزهراء عليها السلام**» فأدرك الشيخ المصباح أن هذا الرجل إنما يثير أمثال هذه القضايا ليشغل الساحة بأمور غير مفهومة، وليضعف الحالة الإعتقادية للناس من جهة، وليتمكن أعداء الأمة من تمرير مخططاتهم، وتنفيذ مؤامراتهم على حين غفلة من المشغولين بأمور لا يفهمونها، ولا يعقلونها، من جهة أخرى.

ولعل العبارة قد خانته، في التعبير عن مقصوده.. أو لعل الترجمة لكلامه كانت غير دقيقة.. ولعل.. ولعل..

وعلى كل حال.. فإن الحق أحق أن يتبع، وإنما يعرف الرجال بالحق. واعرف الحق من أهله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ولاية علي عليه السلام من الدين

السؤال (162):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

صدر بيان في قم فيه كلام منقول عن سماحتكم يظهر أنكم تتبنون الاستدلال بالشريط المصور للسيد فضل الله، والذي يتحدث فيه عن أن الضلال هو القول بالنص على أمير المؤمنين عليه السلام، وأنكم تقولون إنه قد صرح بأن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ليست جزءاً من الدين، بل هي جزء من برنامج تنفيذي عملي للنبي صلى الله عليه وآله.

فما حقيقة ما قرأناه حول هذين الأمرين؟

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن ما أقوله حول شريط الفيديو الموزع، هو أنه لا ينبغي الالتفات إليه، ولا يصح الاحتجاج به، ولا حاجة إليه..

وأما فيما يرتبط بتصريحه بأن ولاية علي جزء من برنامج عملي، فنقول: إنه قد قال ذلك في كتابه: «**نظرة إسلامية حول الغدير**».

وهذا مخالف لما عليه شيعة أهل البيت ^، إذ أنه وإن كان قد قال في ص62: «.. **ثبت لدينا بالقطع أن النبي صلى الله عليه وآله، ولى علياً عليه السلام بنص من الله في يوم الغدير**».

ولكنه أوضح في مكان آخر في ذلك الكتاب: أن النص على علي عليه السلام، إنما هو لإكمال البرنامج العملي للرسول، لا لأجل أن ولاية علي جزء من الدين، إذ ادعى أن النبي صلى الله عليه وآله، قد بلغ الرسالة.. لكنه لم يستطع أن يكمل برنامجه العملي، فاحتاج الأمر إلى من يقوم بهذه المهمة، ففتشوا بين المسلمين عن من يستطيع ملء الفراغ، فلم يكن غير علي عليه السلام..

وكلامه الذي يقرر فيه هذا الأمر، قد أورده بعد أن تحدث عن آية: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ..**﴾ في ص18 و19 حيث قال:

«.. **ولذلك فنحن نقول بأن النبي صلى الله عليه وآله قد استطاع أن يبلّغ الرسالة للناس، ولكنه لم يستطع أن يكمل برنامجه العملي في حركة الرسالة في الواقع، فكان يحتاج الأمر إلى من يقوم بهذه المهمة من بعده..**».

ويتابع حديثه قائلاً:

«**وعلى هذا الأساس فلا بد أن يتم التفتيش بين المسلمين عن**

الشخصية التي تستطيع ملء الفراغ بعد رسول الله ﷺ، وتنطلق بالإسلام في امتداد العمق، ولا نجد غير علي عليه السلام في هذا المجال..» انتهى كلامه.

فكلامه هذا مخالف ـ كما قلنا ـ لما عليه شيعة أهل البيت^، من أن ولاية علي عليه السلام جزء من الدين. ومخالف لآيتين قرآنيتين، تقرران أيضاً: أن الدين إنما يكمل بولاية علي عليه السلام.

أما هو فيقول: إن ولاية علي عليه السلام، ليست جزءاً من الرسالة، وإنما كان الرسول ﷺ، بحاجة إلى إكمال برنامجه العملي، ولم يكن سوى علي عليه السلام أهلاً لذلك.

كما أن الله سبحانه يقول للرسول: ﴿**وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ**﴾ أي إن لم تبلغ ولاية علي عليه السلام ﴿**فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾.

ولكنه هو يقول: إن الرسول قد استطاع أن يبلغ الرسالة للناس، ولكنه لم يستطع إكمال برنامجه العملي.

فاتضح أن ما يقوله في الآية وفي الولاية لا يتلاءم مع قول الله ورسوله..

هذا ما نقوله، نسأل الله سبحانه أن يهدي قلوبنا، وأن ينيرها بنور العلم، ويعمرها بالتقوى.. إنه ولي قدير.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

ما منا إلا مسموم أو مقتول

السؤال (163):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله السيد جعفر مرتضى العاملي دام ظله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قال الشيخ المفيد رحمه الله، في كتابه شرح عقائد الصدوق ص63:

«فأما ما ذكره أبو جعفر (الصدوق) من مضي نبينا صلى الله عليه وآله، والأئمة ^ بالسم والقتل، فمنه ما ثبت ومنه ما لم يثبت، والمقطوع به أن أمير المؤمنين والحسن والحسين، خرجوا من الدنيا بالقتل، ولم يمت أحدهم حتف أنفه، وممن مضى بعدهم مسموماً موسى بن جعفر ويقوى في النفس أمر الرضا، وإن كان فيه شك، فلا طريق إلى الحكم فيمن عداهم بأنهم سموا أو اغتيلوا صبراً فالخبر بذلك يجري مجرى الإرجاف وليس إلى تيقنه سبيل». انتهى كلامه.

السؤال: ما هي مواقع الخلل في هذا الكلام، وما هو رأيكم في هذه المسألة؟

أفيدونا مما آتاكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فقد سألتمونا عما قاله الشيخ المفيد قدس سره، فيما يرتبط باستشهاد بعض أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، وأن ذلك لم يثبت عنده، وأن الخبر بذلك يجري مجرى الإرجاف..

ونقول في الجواب:

إنه لا ريب في أن الشيخ المفيد ﵀ هو من أعاظم علماء الإمامية، وله مكانته الرفيعة، وأثره العظيم في حفظ المذهب، وفي الذب عنه، وفي ترويجه، فجزاه الله عن الإسلام خير جزاء وأوفاه.

غير أن علينا أن لا ننسى أنه ﵀ كان يعيش في بغداد، عاصمة الخلافة العباسية.

ومن الواضح: أن أسلاف الحكام في بغداد، هم الذي دبروا لارتكاب جرائم قتل الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم.

ولم يكن العباسيون بالذين يتساهلون مع أهل البيت^ وشيعتهم، بل سجل لنا التاريخ عنهم أموراً هائلة تظهر: أنهم كانوا أشد عليهم من الأمويين. وفي كتابنا الحياة السياسية للإمام الرضا ﵇، نبذة صالحة لإعطاء الانطباع عن هذا الأمر، وعمقه، ومداه.

وفي إلماحة إلى ذلك هنا نقول:

إن الإمام الحسين عليه السلام، لم يعش في زمن العباسيين، ولا حاربهم، بل هو قد قضى شهيداً مظلوماً بسيوف أعدائهم الأمويين، وقد حاول العباسيون أن يستفيدوا من مظلوميته هذه في حركتهم المناهضة لبني أمية، فرفعوا شعار الأخذ بثارات الحسين عليه السلام..

كما أن مما لا شبهة فيه: أن الإمام الحسين عليه السلام هو أقدس رجل مشى على وجه الأرض بعد النبي صلى الله عليه وآله، وعلي والحسن عليهما السلام.

ومع ذلك، فإن العباسيين قد قصدوا قبره بالهدم، وحرثوه، وقطعوا الشجر من حوله.. وهو ما فعله المنصور العباسي، والرشيد والمتوكل و.. كما أنهم قد قطعوا السبل للوصول إلى كربلاء لزيارة القبر الشريف، وعاقبوا زواره بأشد العقوبات، حتى بالقتل..

فإذا كان هذا هو موقفهم من قبر الحسين! «**الشهيد**»! ومن زوار ذلك القبر الشريف، فماذا سيكون موقفهم من الأئمة المعاصرين لهم؟! والذين تتعاظم هواجسهم، وخوفهم منهم!!.

إن التاريخ يحدثنا: أن سيرتهم معهم ومع شيعتهم قد أنست الناس سيرة وسياسات بني أمية، مع أهل البيت ^ ومع من يتشيع لهم، ويتصل بهم.. حتى قال الشاعر:

تالله ما فعلت أمية منهم معشار ما فعلت بنو العباس

وإذا ما لمحنا أحياناً شيئاً من التخفيف من وطأة هذه السياسة، فقد كان ذلك استجابة لمقتضيات فرضت نفسها، أو لانشغالهم بأمور

حاضرة فرضت عليهم المبادرة لمعالجتها، وتأجيل ما سواها..

وفي جميع الأحوال، نقول:

إن الشيخ المفيد ﷺ كان يعيش في ظل حكم هؤلاء، الذين ورثوا عن أسلافهم الحقد، والضغينة، على أهل البيت ^ وشيعتهم، وقد كان الحديث عن قتل الأئمة يعنيهم مباشرة، دون كل من سواهم..

فهل تراهم سوف يسمحون للشيخ المفيد أو لغيره ـ وهم أصحاب السلطة والهيمنة السياسية والعسكرية والثقافية والأمنية، إلخ.. ـ بإثارة هذا الاتهام ضد أسلافهم؟! وأن يصبح موضع تداول بين الناس، ويصبح جزءاً من ثقافتهم، وأن يدون في الكتب والأسفار لينتقل إلى الأجيال اللاحقة؟!

أم تراهم سيمنعون منه، لكي لا يصبح وسيلة طعن، وسند إدانة يبرر للناس الذين يرتبطون بأهل البيت إيمانياً وعاطفياً بأن يكرهوهم، وأن يزيد حبهم، وتعاطفهم مع الخط المناوئ لهم، والذي تراود هؤلاء الحكام الشكوك حول إمكانيات فرص التعامل معه، ومداه وآفاقه؟!

إن أسلافهم الأمويين قد قتلوا الحسين ﷺ، وقتلوا زيداً، ويحيى وغيرهم جهاراً نهاراً.. وحملوا النساء والأطفال سبايا وطافوا بهم البلاد.. ولكنهم لم يسمحوا للناس بأن يتداولوا الحديث عن تلك الجرائم بحرية، وبصدقية، ووضوح..

فهل يسمح العباسيون بكشف وتداول أمر لا يمكنهم الاعتراف به؟!.. بل هم يظهرون للناس إدانتهم له، ويجهدون لإقناعهم ببراءتهم منه؟!..

فراجع ما سجله الحديث والتاريخ من مواقف لهم في هذا السياق تجاه الإمام الرضا، والإمام الكاظم، وسواهما من الأئمة ^، حيث كانوا يقتلونهم بالسم، ثم يظهرون للناس بمظهر البريء، ويمشون في جنازتهم، ويكشفون أجسادهم للشهود ليشهدوا ببراءتهم من دمهم، ومن سيجرؤ على أن يشهد بضد ما يريدون؟ وأن يقول خلاف ما يحبون؟!

وكل ذلك يوضح لنا: مدى صعوبة إظهار وإشاعة أخبار استشهاد الأئمة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، على أيدي أسلاف الحكام، في عصر الشيخ المفيد، أو في عصر غيره.

ثانياً: لنفترض أن من الممكن تدوين ذلك، ولكن السؤال هو: هل إن الشيخ المفيد كان قادراً على أن يجمع مؤلفات السابقين عليه، في عصر كان يصعب فيه التنقل في البلاد، ولم يكن هناك وسائل ارتباط، ولا كانت هناك وسائل لتكثير الكتب، وتوزيعها.. أو وسائل لكشف مطالبها ومحتوياتها، سوى القراءة المباشرة والشاملة؟!..

كما أن الكتّاب والقراء في تلك العصور، لم يكونوا من الكثرة بحيث يمكن مقايستهم بمن يقرأ ويكتب في عصرنا الحاضر.. بل كان الغالب على الناس هو الأمية، والجهل..

يضاف إلى ذلك:

أن الحالة المادية للناس لم تكن تفي بمتطلبات حياتهم، ولا تلبي حاجاتهم.. فضلاً عن أن يتمكنوا من شراء ما يحتاجون إليه من كتب، والتفرغ لقراءتها، والإطلاع على ما فيها، فضلاً عن شراء ما لا يرون أنهم بحاجة إليه..

إلى غير ذلك من عوامل قد توافرت وتضافرت، قد كان من شأنها أن تقلل من فرص الحصول على النصوص التي تفيد في جلاء الحقيقة، فكيف إذا كانت هذه النصوص مضطهدة من أكثر من فريق.. ومنها السلطة، وتحاول التخفي في حنايا وثنايا الكتب المهجورة، أو البعيدة عن الأنظار، والتي تقبع في زوايا الإهمال بانتظار الوقت الذي تسوق أحدهم الصدفة إليها، وينشط أو يجد الوقت للاطلاع عليها..

وهل كان الشيخ المفيد قادراً على جمع تلك المؤلفات، ثم تصيد هذه الشوارد من الأخبار من نوادر تلك الكتب والأسفار؟!..

ثالثاً: إن مما لا شك فيه أن العلماء المتأخرين. قد استطاعوا أن يجمعوا مؤلفات كثيرة من مختلف البلاد، وأن يقفوا حتى على كتب الفئات والأشخاص التي بقيت محظورة طيلة مئات السنين، إما تقية من أصحابها، أو بقرارات وسياسات من السلطة الغاشمة.. أو لغير ذلك من أسباب.

وهناك كتب قد ظهرت وكان مؤلفوها قد اطلعوا على مصادر لم تصل إلينا أيضاً.. وقد يسرت الوسائل الحديثة وصول الكتاب ـ أي

كتاب كان ـ إلى كل إنسان. كما أنها قد يسرت الحصول على كل فكرة فيه.. مهما كان نوعها، أو حجمها، دون أن يحتاج ذلك إلى بذل أي جهد يذكر..

وهذا ما يجعل أهل هذا العصر أقدر على الوصول إلى المعلومات المتنوعة، من مختلف المصادر، وأن يستفيدوا منها، ويوظفوها في تحقيقاتهم وبحوثهم على أكمل وجه. ولذلك، فإن هناك الكثير من الأمور قد أثبتتها التحقيقات والدراسات، في حين أن الدراسات والتحقيقات السابقة كانت قاصرة عن نيلها، وعن الوصول إلى الكثير مما يفيد في استجلائها، والوقوف على وجه الصواب فيها..

رابعاً: إننا بعد كل هذا الذي قدمناه، نقول:

إن الشيخ المفيد رحمه الله حين يقول إنه لا طريق لإثبات استشهاد من عدا علي والحسنين، والكاظم والرضا ^.. وأن الخبر بالنسبة إليه في قتل أو سم من عدا هؤلاء يجري مجرى الإرجاف، وليس إلى تيقنه سبيل..

نعم.. إنه رحمه الله حين يقول ذلك ـ لو استبعدنا شبح احتمال التقية في قوله هذا ـ فإنما يقوله، لأنه قد راجع ما توفر لديه من معلومات.. وقد ظهر له أنه غير قادر على تحصيل اليقين منها بذلك..

لكن هذا لا يعني أن يكون الآخرون الذين لديهم مصادر أكثر، ونصوص أوفر. ولا يكلفهم استخراجها إلا اليسير من الوقت والجهد ـ نعم لا يعني أن يكون هؤلاء غير قادرين على تحصيل الأدلة، أو امتلاك

الحجة على حدوث ذلك السم أو القتل الذي تعرضوا له ^..

وخلاصة القول: أنه يمكن للشيخ المفيد ﷺ أن يقول: لم أجد.. وليس له أن يقول: لا سبيل إلى اليقين، إلا إذا كان يقصد بذلك يقينه هو.. لأن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود..

وكل ذلك يعطينا: أنه لا يصح الاكتفاء بما ذكره في هذا المجال.. ولا يكون قوله ملزماً للباحثين بعده.. ولا هو مما يصح الاحتجاج به على النفي..

ولا نبالغ إذا قلنا: إن لدينا ما يصلح للاستدلال به على نقض كلام الشيخ المفيد.. سواء في ذلك النصوص العامة التي وردت في سياق: ما منا إلا مقتول أو مسموم. أو نحو ذلك، أو النصوص الخاصة التي صرحت في كل إمام بخصوصه بأنه قد قتل بالسم، أو نحو ذلك بغيره..

فراجع: المؤلفات والمصادر لتقف على حقيقة الحال..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين..

القسم الرابع

الإمام الحسين عليه السلام

بكاء الحسين عليه السلام على أعدائه

طلب الحسين عليه السلام للماء ليس استجداء

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله السيد جعفر مرتضى العاملي دام ظله.

السلام عليكم..

نرجو أن لا نزاحمكم بأسئلتنا هذه ولكن كما تعلمون فهناك إشكالات وتساؤلات تتداول من وقت لآخر بحسب المناسبات على المنابر وفي الجلسات الخاصة بين طلبة العلم وغيرهم من الناس، وهذا يستدعي الإجابة عليها ولا نعلم متصدياً تتوفر فيهِ مؤهلات الرد على مثل هذه الموضوعات غيركم. فالرجاء أن تأخذونا بحلمكم وسعة صدركم.

السؤال الأول (164):

1ـ ورد في بعض المصادر إن الإمام الحسين عليه السلام بكى على أعدائه يوم عاشوراء واعترض بعض الإخوة بأن ذلك يخالف ما ورد

في القرآن الكريم بالنسبة لإقامة الحد على الزاني والزانية من النهي عن أن تأخذنا بهم رأفة في دين الله.

وبناء عليه هل يمكن أن تأخذ الإمام الحسين عليه السلام الرأفة على أعداء الله فيبكي عليهم، ويهرق دماءهم في نفس الوقت؟

نرجو إعطاءنا رأيكم المبارك في كل ما يتعلق بهذا السؤال؟

السؤال الثاني (165):

2ـــ ورد في بعض المصادر كمنتخب الطريحي ص 451 وذريعة النجاة ص 135 الخصائص الحسينية إن الإمام الحسين عليه السلام قال لأعدائهِ: (الآن اسقوني قطرة من الماء فقد تفتت كبدي) واعترض بعض الإخوة على ذلك بأنه لا يعقل للإمام الحسين عليه السلام صاحب الغيرة والحمية والأنفة أن يستجدي ويستعطي – حسب تعبيره ـ من عدوه جرعةً من الماء فضلاً عن القطرة.

نرجو إعطاءنا رأيكم المبارك في كل ما يتعلق بهذا السؤال؟

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

الأخ الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

1ـ بالنسبة للسؤال الأول عن بكاء الإمام الحسين عليه السلام على قاتليه يوم عاشوراء، نقول:

أ ـ إن الإمام الحسين عليه السلام، فرع من الدوحة النبوية المباركة، وقد خاطب القرآن النبي الكريم، فقال له: ﴿**لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً**﴾[1].

وقال له: ﴿**لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلاَ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾[2].

وقال تعالى: ﴿**فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ**﴾[3].

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله، يحاربهم ويقتل فراعنتهم ولكنه يتحسر أيضاً على عدم قبولهم للحق وللدين..

وهناك آيات عديدة أخرى تشير إلى هذا المعنى..

فلا غرو إذا اقتدى الحسين عليه السلام بجده صلوات الله وسلامه عليه وآله..

ب ـ إن هناك فرقاً بين الأسف على الإنسان الذي يتخذ طريق الكفر والجريمة، وتمني أن لو كان قد اهتدى والتزم طريق الحق.. وبين الرأفة بالمجرم التي تعني حب التخفيف من عقوبته، الذي يعني

---

(1) سورة الكهف الآية 6.

(2) سورة الشعراء الآية 3.

(3) سورة فاطر الآية 8.

تضييع الحق، وعدم إجراء أحكام الله سبحانه على حدها..

ولأجل ذلك جاء التقييد بقوله: ﴿**فِي دِينِ اللهِ**﴾[1] إذ أن الرأفة في الدين هي الرقة، والتنزل من الدرجة المطلوبة إلى درجة أخف منها، ولازم ذلك هو التساهل في إجراء الأحكام.

ولم يكن الإمام الحسين عليه السلام يقيم الحد على أعدائه، ولا كان يحب تخفيف العذاب عنهم في الآخرة، بل كان يتمنى لهم الهداية ويتحسر عليهم لاتخاذهم طريق الضلال والجريمة..

وأما بعد ارتكابهم الجريمة وهتك الحرمات الإلهية، فلم يكن الإمام الحسين عليه السلام ليهتم بتخفيف العقوبة عنهم.

2ـ بالنسبة للجواب عن السؤال الثاني نقول: إن فهم استسقاء الحسين على أساس أنه استجداء، غير دقيق.. وذلك لما يلي:

أولاً: لوجود وجوه أخرى تظهر قرائن الأحوال أنها هي المقصودة، ونذكر منها ما يلي:

أ ـ إنه عليه السلام، كان يريد أن يقيم الحجة عليهم وعلينا، حتى في مثل هذه اللحظات، لكي لا يحتمل أحد أنهم في زحمة الأحداث قد غفلوا عن هذا الأمر، أو ذهلوا عنه.

فيكون عليه السلام بذلك قد نبه الغافل منهم ـ إن كان ـ ويكون قد عرّفنا بأنهم يأتون ما يأتونه عن سابق تصميم، وعلم ودراية، وأنهم

---

(1) سورة النور الآية2.

غير معذورين أبداً في شيء من ذلك..

ب ـ إنه عليه السلام، يريد أن يعرفنا مدى مظلوميته مع أناس يبكي ويتحسر عليهم حتى وهم يقتلونه.

ثانياً: إن طلبه شربة الماء هو الحق الطبيعي له، فهل من يطالب بحقه يكون مستجدياً؟! فكيف إذا كان حقه هذا قد حفظته له الشريعة، وأكدته له الأعراف، وفوق ذلك كله، إنه حق الإمامة، وحقه الإنساني..

ثالثاً: إنه لا بد له من أن يستنفد جميع الوسائل التي ربما تفيد في هداية بعض من بقي في قلبه ذرة من عاطفة، وبقية من إنصاف، وحد أدنى من إنسانية.. لأنه مسؤول عن هداية الناس كلهم، ولا بد أن يفتح لهم أبواب الهداية.

وهذا النداء الإنساني المتوافق مع المشاعر، والمنسجم مع الأعراف والمتناغم مع الفطرة هو أحد هذه الأبواب..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

المصادر المعتبرة للسيرة الحسينية

السؤال (166):

هنالك من يقول: إن علينا أن نأخذ بالأقدم فيما يرتبط بنصوص السيرة الحسينية، فما رأيكم؟ وبماذا تنصحون قراء المنبر الحسيني؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

1ـ فإن المصادر المعتبرة للسيرة الحسينية كثيرة ومتنوعة فمن المصادر، كتب الحديث مثل أمالي الصدوق والمفيد وغيرهما..

وقد جمع في البحار كمية كبيرة من النصوص المأخوذة من المصادر المعتبرة على اختلافها، فلا بأس باعتمادها كأساس للانطلاقة الأوسع والأتم للحصول على كثير من النصوص الأخرى المبثوثة في مختلف المصادر الإسلامية ولا نستثني منها كتب الحديث والأدب، والأنساب والبلدان، والتراجم وغيرها، فبالإمكان جمع جزئيات كثيرة منها وضم بعضها إلى بعض للحصول على سياق عام للأحداث التي تحكي لنا ما جرى في كربلاء، أو قبلها وبعدها.

وقد حاول السيد عبد الرزاق المقرم أن يفعل ذلك.. كما يظهر من مراجعة كتابه: مقتل الحسين عليه السلام.. وهذا ما فعله آخرون سبقوه، كابن طاووس وابن نما وغيرهما..

2ـ إن استهجان بعض الأمور لا يصلح دائماً لردها، والحكم عليها بالبطلان.

فكما أنه قد يكون منشأ الاستهجان هو آفة يعاني منها النص،

فإنه قد يكون أيضاً ناشئاً عن عدم وجود تهيؤ ذهني ونفسي لقبول أمر ما، بسبب فقد الركائز والمنطلقات التي تساعد على المزيد من الوعي للحقائق ـ خصوصاً فيما يرتبط بمقامات الأولياء والأصفياء ـ التي يحتاج تكوّن القناعات بما لها من آثار إلى سبق المعرفة اليقينية بمناشئها.

وقد يكون سبب هذا الاستهجان هو افتراضات غير واقعية فيما يرتبط بالمؤثرات في الحدث التاريخي.

وفي كلتا هاتين الحالتين، فإن اللازم هو تصحيح المنطلقات التي أوجبت الوقوع في أسر التصور الخاطئ، الذي يدفع إلى الاستهجان ثم إلى الرفض..

وإن الإعداد القوي والرصين لإنجاز عمل معرفي وتربية إيمانية وروحية ونفسية ليمكن من خلال ذلك تحقيق درجة من الانسجام بين المعارف الإيمانية ويقينياتها وبين ما ينشأ عنها من آثار في حركة الواقع، وفي وعي الأحداث، إن الإعداد لإنجاز عمل كهذا يعتبر أمراً ضرورياً ولازماً وله مقام الأفضلية بالقياس إلى ما عداه من مهام.

وبدون ذلك فإن أي عمل يكون من قبيل القفز في الهواء من دون مبرر معقول ومقبول. وكذلك من دون نتيجة مقنعة ومرضية..

ولأجل ذلك.. فإنني أقترح أرشفة المعلومات المرتبطة بالحركة الجهادية للإمام الحسين عليه السلام، وفق نظام الأولويات المرتبطة بالمستوى الذي يخضع لاعتبارات كثيرة تجعله يتنوع ويتخالف

بحسب الأفكار والثقافات ويتأثر بالحالات الروحية والفكرية، وسواها مما لا بد من أخذه بنظر الاعتبار في رصد الواقع وجدولة أولوياته.

3ـ إن علينا أن لا نشارك في هدم المنبر الحسيني، عن طريق تشكيك الناس به، إن من خلال إطلاق العبارات العامة والغائمة والرنانة، أو من خلال إطلاق التهم بالكذب والتحريف، والافتعال..

فإن كل عمل يسهم في إفقاد الناس الثقة بالمجالس الحسينية يعتبر خيانة للدين، ويعتبر اعتداء على عاشوراء..

وإن الطريقة التي توجه فيها التهم إلى قراء العزاء تجعل الناس يرونهم أناساً جهلة لا يرجعون إلى خُلق ولا إلى دين، ولا همّ لهم إلا تزييف الحقائق، وتزيين الخرافات والأباطيل للناس..

مع أنهم لا ذنب لهم سوى أنهم ينقلون ما وجدوه ويتلون علينا ما قرؤوه. فإن كان ثمة من ذنب، فإنما يقع على غيرهم..

إنني أؤكد على أنه لا بد من أن يكون ثمة دعوة جادة، وعمل دائب في سبيل توطيد الثقة بين الناس وبين خطباء المنبر الحسيني.

مع الاهتمام برفع النقائص، والتخلي عن بعض السلبيات التي ربما نواجهها مع أفراد هم قلة منهم، فإن إصلاح هؤلاء ثم رفع مستوى الثقافة الإيمانية الذي يحتم على خطيب المنبر الحسيني أن يرتفع هو الآخر بثقافته تبعاً لذلك، هما السبيل القويم والسليم، لتجاوز بعض الحالات النادرة التي قد تعرض هنا أو هناك..

ولو افترضنا أن واحداً منهم روى رواية تفيد أن الإمام الحسين

عليه السلام كانت له عشر حملات، قتل في كل حملة عشرة آلاف، ولم يستطع أن يناقش في ذلك لأنه لم يلتفت إلى أن جميع من حضروا كربلاء هم ثلاثون ألفاً، وليس ثلاث مئة ألف..

فإن ذلك لا يبرر اتهام عامة القراء بالجهل، والغوغائية، وبالكذب والتزوير وما إلى ذلك..

بل علينا إما أن ننبه ذلك الذي أخطأ إلى الصواب ليرتدع وينزجر ويُقلع، وإما أن نسميه للناس إن كان لا بد من ذلك.

أما أن نتهم الأبرياء بسببه، فلا وألف لا..

والخلاصة:

إن وجود فرد أو أفراد يسيئون الاستفادة من هذا المنبر المقدس ولو عمداً، لا يعني ذلك أن نبادر إلى مهاجمة كل أهل هذا المنبر، تماماً، كما لو أن البعض أساء الاستفادة من الصلاة، وجعلها وسيلة لخداع الناس والمكر بهم، فإن ذلك لا يخولنا شن هجوم ساحق على جميع المصلين..

4ـ إنه لا بد من الإقلاع عن تضخيم الأمور، بإطلاق الدعاوى العريضة حول وجود مكذوبات في أمر عاشوراء، إذ أن حدثاً خالداً عظيماً بدأت أحداثه قبل عشرات السنين، ولم يزل هو الشغل الشاغل لطائفة كبيرة من الناس ويتناقلونه عبر القرون والأحقاب.. إن هذا الحدث رغم أنه يشتمل على المئات من الخصوصيات والأحداث والتفاصيل الكثيرة والمتنوعة..

ثم رغم المحاولات الكثيرة التي تستهدف النيل منه في كل جيل، ورغم كل هذا الضجيج والعجيج الذي يثيره المغرضون حوله وضده، فإنه لم يستطع، ولن يستطيع أحد مهما جدّ واجتهد، إثبات التزوير والخرافة إلا في مقدار يسير جداً قد لا يصل إلى عدد أصابع اليدين.

وذلك يعني: أن الله قد حفظ هذا الدم الزاكي ليكون وسيلة لحفظ هذا الدين، وظهر بذلك مصداق قوله ﷺ: إن الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة..

5ـ إننا إذا أردنا أن نستعمل أسلوب الاستنساب في اختيار الأحداث والنصوص من جهة.

ثم نتحصن خلف الادعاءات العريضة وغير المسؤولة من جهة أخرى.

ثم نستعمل أسلوب التهويل والتضخيم لأمور جزئية وخارجة عن الموضوع الأساس من جهة ثالثة لتكون النتيجة هي استبعاد هذا النص، والتشكيك بذاك، واستنساب هذا وعدم استنساب ذاك، فإن ذلك سيكون جريمة ما بعدها جريمة ترتكب بحق الدم الزاكي الذي سفكته سيوف الحقد والشر في كربلاء..

6ـ إن البكاء هو الإثارة العاطفية والتي تعني استجابة المشاعر والأحاسيس ليقظة الوجدان، وحياة الضمير وتعني أيضاً الإحساس بحجم الخسارة، وبمدى الجرأة على المثل والقيم، والمقدسات.. فلا بد إذن من التركيز على هذا الأمر. لأن حياة الوجدان ويقظة الضمير

تجعل المنبر الحسيني قادراً على الإسهام الحقيقي في صنع المشاعر التي هي الرافد الأساس للإيمان والحافظ له من أن يتأثر بالهزات أو أن ينهار أمام الكوارث والأزمات، خصوصاً حين يكون هذا الإيمان قائماً على أساس الرؤية اليقينية والوضوح والواقعية. لأن من المعلوم أن الفكر الجاف الذي لا يحتضنه القلب، ولا ترفده المشاعر لن يتحول إلى إيمان راسخ ولن يفتح إيمان كهذا أمام هذا الإنسان آفاق التضحية، والفداء والإيثار والجهاد وسائر المعاني والقيم الكبرى، التي يريد الله لهذا الإنسان أن يقتحمها بقوة وبعزيمة ووعي وثبات.

وذلك يعطينا:

أن علينا أن نخطط للبكاء الذي يحيي الضمير ويطلق الوجدان من أسر غفلاته، ويبعده عن دائرة اللامبالاة..

وذلك بإثارة الموضوعات التي تحمل هذه السمات، مثل قضية ذبح إبراهيم لولده إسماعيل ثم استجابة إسماعيل لهذا الأمر، وكذلك قصة حجر بن عدي وولده، وكثير من مفردات كربلاء، وسائر ما يخدم هذا الهدف السامي والنبيل..

7 ـ إن علينا أن نرتفع بالناس إلى مستوى الخطاب الحسيني من خلال التبني لمنهج تربوي، وتثقيفي عقائدي وإيماني، يعتمد تعريف الناس بالمعايير والضوابط الإيمانية ويقدم لهم ثقافة شاملة ومتنوعة تجعلهم يطلون من خلالها على مختلف حقائق هذا الدين وعلى الكثير من آفاقه الرحبة، ليخرجوا بذلك عن هذا الروتين الذي

أفهمهم بصورة تلقينية خفية، أن الإسلام مجرد سياسة واقتصاد وعبادة وأخلاق في عملية فصل خطيرة جداً عن المعارف الشاملة والمتنوعة التي ترفد ذلك كله وسواه، وتشكل ـ بمجموعها ـ قاعدة إيمانية قوية وراسخة، تفتح أمام هذا الإنسان آفاقاً يشتاق إلى اقتحامها، وتعطيه المزيد من الإحساس بالغيب، وبالحكمة الإلهية ومزيداً من القرب والزلفى منه تعالى.

إن علينا أن لا نكتفي بأن نعّرف الناس بالأئمة ^ على الطريقة المألوفة، وهي التاريخ الشخصي لهم، حيث نعرضهم كشخصيات عاشت في الماضي، وكانت لها سياستها، وعباداتها وأخلاقها الحسنة، ثم.. ما وراء عبادان قرية.

بل علينا: أن نلخص لهم ـ وفق برامج تربوية وتثقيفية ـ كل المعارف التي وردت في كتاب الكافي بل وفي كتاب البحار، ولو بطريقة الفهرسة لتمر على مسامعهم لأن المعصومين ما قالوا شيئاً ليبقى مغيباً في بطون الكتب والموسوعات ولا بد أن يعرف الناس ما قاله الأئمة حول السماء، والعالم، والخلق والتكوين والآخرة والدنيا، وكل شيء.

ولتقرع مسامعهم الكثير من الأمور التي سيستغربونها لأن ذلك سيثير فضولهم، ويدفعهم للسؤال والبحث، وليشرفوا من ثم على آفاق جديدة من المعرفة التي لم تزل مدفونة في كتب التراث التي تحتضنها الأتربة. ويستقر فوقها غبار التاريخ، وإن ذلك ولا شك

سيسهل عليهم فهم الكثير من أحداث كربلاء مما يستهجنونه ويستعظمونه منها..

8 ـ إن السيرة التي تقرأ في اليوم العاشر من المحرم قد يمكن الاقتصار فيها على نصوص معينة، وذلك لأكثر من سبب، ولكن ذلك لا يمنع من كتابة سيرة تفصيلية يتداولها الناس، وخطباء المنبر أيضاً، ليثقفوا الناس بها في الحالات الميسورة، يكون فيها الكثير من الأمور التي يحتاج الناس إلى معرفتها في نطاق الإطلاع على التفاصيل وفي هذا خدمة جليلة للمنبر الحسيني..

وذلك يجعلنا أبعد عن ممارسة أسلوب الانتقاء الذي من شأنه أن يعطي الانطباع السيء، من خلال ما يستبطنه من إدانة أو اتهام لكل نص لا يقع في دائرة الانتقاء، رغم أنه أحياناً يكون في غاية الأهمية والحساسية..

9ـ إن علينا أن لا نحرم الآخرين من فرصة التفكير في أمر التراث، فكما أن لنا حق الاستفادة منه بما يتناسب مع حاجاتنا وإمكاناتنا الفكرية وغيرها، فإن علينا أن لا نحرم الأجيال الآتية من هذا الحق أيضاً.. وذلك بأن نقطع الطريق عليهم في مجال التعاطي معه، حتى وهم يكتشفون خطأنا الخطير والفادح في بعض تقييماتنا لقضاياه.. بسبب خطئنا في اختيار المعايير الصحيحة، أو لأي سبب آخر..

وهذا الأمر يحتم علينا أن نقف عند حدود العرض والتوثيق، ولا

نبادر إلى الحكم بالإعدام على كثير من حقائقه ـ استناداً إلى استنسابات قد تكون خاضعة لظرف سياسي أو نفسي، أو ما إلى ذلك..

وفقكم الله، وسدد في سبيل الحق والخير والهدى خطاكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ابن عباس وابن الحنفية وكربلاء

السؤال (167):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أولاً:

أ ـ لماذا لم يشارك حَبرُ الأمة عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية مؤسس الكيسانية في الجهاد مع الحسين (رَض) ضدّ الطاغية يزيد؟

وهل يعتبر ذلك تخاذلاً؟

ب ـ وما كان دورهما ودور عبد الله بن جعفر بعد شهادة الحسين (رض)؟

ثانياً:

توجد عندكم روايات عديدة مفادها إن كل راية ترفع قبل قيام

القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله أو إنها رايةُ ضلال الخ...

أ ـ كيف تتوافق هذهِ الروايات مع الجهاد وإقامة الحكم الإسلامي العادل في الأرض خصوصا إن الجهاد أحد أركان الإسلام التي شدّد عليها الإمام علي (رض)؟

ب ـ ألا تناقض هذه الروايات هذا الركن الهام ؟

مع الشكر الجزيل..

والسلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاتُهُ.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

1ـ بالنسبة للسؤال عن السبب في عدم مشاركة عبد الله بن عباس في الجهاد مع الإمام الحسين عليه السلام، في كربلاء، نقول:

قد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية ج 8 ص 335 أن ابن عباس كان قد ابتلي بالعمى، وليس على الأعمى حرج، فلا يعد تخلفه ـ والحالة هذه ـ تخاذلاً، إذا صحت الرواية بذلك.

ومن جهة أخرى فإننا نعتقد: أن ابن عباس كان يكنّ الإخلاص للإمام الحسين عليه السلام، وقد روي أنه حين حاول أن يصرف الإمام عليه السلام

عن التوجه للعراق، قال له الإمام عليه السلام:

يابن العم، والله إني لأعلم أنك ناصح مشفق، وقد أزمعت على المسير[1].

2ـ وحول سبب عدم خروج محمد بن الحنفية مع الإمام الحسين عليه السلام، نقول:

قد تضاربت الأقوال فيه، وذلك على النحو التالي:

أ: إنهم يقولون: إنه قد أصابته عين في حرب الجمل، وقد روى أبو العباس المبرد: أنه قد جيء بدرع لأمير المؤمنين، فطلب منه أن يقصرها، فأخذها وجمعها بكلتا يديه، وجذبها فقطع الزائد من الموضع الذي حدّه له أبوه[2].

قالوا: فأصابته عين بسبب ذلك. فخرج بيده خرّاج، وعطل يده[3].

وفي أخذ الثأر لابن نما الحلي ص81 قال: أصابته قروح من عين نظرت إليه، فلم يتمكن من الخروج مع الحسين عليه السلام.

وفي أجوبة المسائل النهائية ص38 قال: قد نقل أنه كان مريضاً.

ب: إن الإمام الحسين عليه السلام، قد أمره بأن يبقى في المدينة ليكون له عيناً، ويخبره بكل ما يكون منهم، حيث قال له: وأما أنت فلا

---

(1) مقتل الحسين للمقرم ص196 عن الكامل لابن الأثير ج4 ص16.

(2) الكامل في الأدب لأبي العباس المبرد ج3 ص266.

(3) زهر الربيع ص489ط دار العماد.

عليك أن تقيم بالمدينة، فتكون لي عيناً عليهم، لا تخفي عني شيئاً من أمورهم.

3ـ أما بالنسبة لعبد الله بن جعفر، ودوره في قضية كربلاء، فنقول:

إنه كتب إلى الإمام الحسين عليه السلام، مع ولديه عون ومحمد، يطلب منه عدم المسير إلى العراق، ثم أخذ له أماناً من عمرو بن سعيد الأشدق والي المدينة، وجاء به إليه، وجهد أن يصرفه عن التوجه إلى العراق فأبى[1]..

ولما بلغه مقتل ابنيه مع الحسين عليه السلام، قال له بعض مواليه: هذا ما لقينا من الحسين. فحذفه عبد الله بنعله، وقال:

يا بن اللخناء، للحسين تقول هذا؟! والله لو شهدته لأحببت ألا أفارقه حتى أقتل معه، والله، إنه لمما يسخّي بنفسي عنهما، ويهون علي المصائب بهما: أنهما أصيبا مع أخي، وابن عمي مواسين له، صابرين معه.

ثم أقبل على جلسائه فقال: الحمد لله، إلا يكن آست حسيناً يدي، فقد آساه ولدي[2].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

---

(1) راجع تاريخ الأمم والملوك ج 4 ص 291 وقاموس الرجال ج5 ص413 والكامل في التاريخ لابن الأثير.

(2) تاريخ الأمم والملوك ج 4 ص 357.

القسم الخامس

نهج البلاغة

نـهج البلاغة.. فوق الشبـهات

السؤال (168):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة المحقق السيِّد جعفر مرتضى العاملي دام حفظه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ذكرَ أحد الباحثين في كتابِـهِ الذي يُدرَّس في الجامعات تلخيصاً لأهم ما لاحَظَهُ القدامى والمحدثون على نهج البلاغـة مـن إشـكالات للتشكيك بصحة نسبته للإمام علي عليه السلام أو على الأقـل بصـحة نسـبة أكثره له وهي:

1ـ خلوه من الأسـانيد التوثيقيـة التـي تعـزز نسـبة الكـلام إلـى صاحبه متناً وروايةً وسنداً.

2ـ كثرة الخطب وطولها كخطبتي الأشباح والقاصـعة، لإن هـذه الكثرة وهذا التطويل مما يتعذّر حفظه وضبطه قبل عصر التدوين؟

مع إن خطب الرسول صلى الله عليه وآله لم تصل إلينا سالمةً وكاملـةً مـع مـا أتيح لها من العناية الشديدة والاهتمام الزائد.

3ـ رصد العديد من الأقوال والخطب في مصادر وثيقة منسوبة لغير علي عليه السلام وصاحب النهج يثبتها له.

4ـ اشتمال هذا الكتاب على أقوال تتناول الخلفاء الراشدين قبلَهُ بما لا يليق به ولا بهم، وتنافي ما عرف عنه من توقيره لهم.

ومن أمثلة ذلك ما جاء بخطبته المعروفة بالشقشقية التي يظهر فيها حرصه الشديد على الخلافة، رغم ما اشتهر عنه من التقشف والزهد.

5ـ الإنباء بالغيب فقد تنبأ بأمر الحجاج وفتنة الزنج وغارات التتار، مع إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن يعلمه وقال تعالى في محكم كتابه مخاطباً رسوله الكريم:

﴿قُلْ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَ مَا شَاء اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

6ـ شيوع السجع فيه إذ رأى عدد من الأدباء إن هذه الكثرة لا تتفق مع البعد عن التكلف الذي عرف فيه عصر الإمام علي عليه السلام مع إن السجع العفوي الجميل لم يكن بعيداً عن روحية مبناه.

7ـ الكلام المنمق الذي تظهر فيه الصناعة الأدبية التي هي وشي العصر العباسي وزخرُفه كما نجد في وصف الطاووس والخفاش والنحل والنمل والزرع والسحاب وأمثالها.

8 ـ الصيغ الفلسفية والمقالات الكلامية التي وردت في ثناياه والتي لم تعرف عند المسلمين إلا في القرن الثالث الهجري وحين

ترجمت الكتب اليونانية والفارسية والهندية وهي أشبه ما تكون بكلام المناطقة والمتكلمين منه بكلام الصحابة الراشدين[1].

السؤال: نظراً لأهمية الموضوع بالنسبة لمذهبنا الشريف ونظراً لعدم وجود كتاب مستقل يتولى الردّ على هذه الإشكالات التي تدرَّس كل عام دراسي في الجامعات ولذا نرجو من سماحتكم الاهتمام بالردّ ونشره لما يترتب على ذلك من فائدة عامة وبالخصوص بالنسبة للجامعيين الذين تزرع في أذهانهم هكذا إشكالات لأنكم أخذتم على عاتقكم الدفاع عن كل ما يثار من إشكالات وشبهات حول مذهب أهل البيت وكل ما يتعلق بهم ^ ولم نجد من يهتم بالموضوع غيركم. ولكم الأجر والثواب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا إذ نحيي فيكم هذا الحماس للدفاع عن الحق وعن الدين،

---

(1) نقلا عن كتاب الأدب الإسلامي في عهد النبوة وخلافة الراشدين، للدكتور نايف معروف، الطبعة الثانية 1998م، دار النفائس بيروت.

الذي تجلى في طلبكم منا كتابة رد على التشكيكات التي تثار في كتاب يدرّس في الجامعات حول حقيقة نهج البلاغة، وصحة ما فيه.. ونحن نأسف كثيراً لإعلامكم بأن هؤلاء القوم ليسوا طلاب حقيقة، وإنما هم ـ فيما يبدو ـ يسيرون باتجاه مرسوم لهم، وينفذون سياسة حقودة ومغرضة، وهادفة إلى تضييع الحق، وفرض الباطل بقوة التزوير والبهرجة الإعلامية، عن سابق علم ومعرفة، وتصميم وإصرار..

وإلا، فما هو الداعي للاحتفاظ بهذه الشبهات والاهتمام بتدريسها في الجامعات بعد أن أثبت علماؤنا في دراسات علمية كثيرة ومتنوعة ـ أثبتوا بوارها وفسادها.. ولم يبقوا أي عذر لمعتذر، ولا حيلة لمتطلب حيلة؟!

ولماذا لا نجدهم مهتمين بإبراز الإشكالات الحقيقية، والتي لا مجال لهم لدفعها، فيما يختص بالإنجيل المتداول مثلاً، أو بصحيح البخاري أو بغيرهما مما هو معتمد ومقدس لدى أديان ومذاهب أخرى بصورة أعمق وأشد، من التقديس والاهتمام بنهج البلاغة عند الشيعة..

وعلى كل حال، فإن ما يذكرونه من إشكالات زعموا أنها ترد على نهج البلاغة، وتثير الشك في اعتباره، ما هو إلا محض خيالات وأوهام، أو ﴿**كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ * أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ**

ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[1].

وإليك بعض اللمحات التي تفيد ـ إن شاء الله ـ في دفع شبهاتهم، وإبطال كيدهم ورده إلى نحورهم، مع الإشارة إلى أنه لا غنى للباحث عن مراجعة بحوث علمائنا الأبرار رضوان الله تعالى عليهم، فنقول، مراعين لترتيب النقاط الواردة في السؤال:

1ـ فيما يرتبط بخلو نهج البلاغة من الأسانيد التوثيقية، نسجل ما يلي:

أولاً: قد عرف الخاص والعام: أن الشريف الرضي رحمه الله، عالم جليل تقي أبي، لم يزل موضع احترام وإجلال وإكبار وتعظيم، ولم يكن إلا ذلك الرجل الصادق الأمين، المؤتمن، وهو أجلّ من أن يتهم بباطل، أو أن تجد فيه غميزة في دين، أو اتهام بباطل، أو طعناً في أمانة..

ثانياً: إن هناك العديد من التآليف في مصادر ما أورده رحمه الله في نهج البلاغة من خطب ورسائل.. ووصايا وكلمات قصار..

ويكفي أن نذكر منها كتاب مصادر نهج البلاغة في مجلداته الأربعة، تأليف العلامة السيد عبد الزهراء الخطيب رحمه الله..

وقد وثق فيه متون نهج البلاغة.. فشكر الله سعي مؤلفه، وجزاه

---

(1) سورة النور الآيتان 39 و40.

على هذا العمل خير جزاء وأوفاه..

2ـ وحول طول بعض الخطب في نهج البلاغة، وكون ذلك مما يتعسر ضبطه وحفظه **نقول:**

أولاً: إن هذه الخطب ليست بأطول من سورة البقرة وآل عمران، والنساء والأعراف، وسواها من السور القرآنية التي لا يجهلها أحد.. فهل تعذر حفظ تلك السور، وعسر ضبطها، وهي التي نزلت قبل عصر التدوين.

ثانياً: إن خطب أمير المؤمنين عليه السلام، قد كانت تكتب في عهده وقد ذكر لنا التاريخ أسماء بعض هؤلاء الذين كتبوها، ومنهم:

زيد بن وهب الجهني، الذي جمع كتاباً من خطبه عليه السلام[1].

والحارث الأعور الهمداني، فإنه دوّن بعض خطبه ساعة ألقاها[2].

وكذلك الأصبغ بن نباتة، وربما غير هؤلاء أيضاً..

3ـ وحول أن هناك أقوالاً وخطباً في نهج البلاغة قد نسبت في مصادر أخرى إلى غير علي عليه السلام، **نقول:**

أولاً: إن الوثاقة المدعاة لغير الرضي ليست بأولى من وثاقة الرضي الثابتة لدى الخاص والعام، فلماذا لا يجعل إيراد الرضي لها سبباً في التشكيك في صحة ما ذكره أولئك..

---

(1) إتقان المقال ص192.

(2) سفينة البحار ج1 ص392.

ثانياً: إن الكتب التي جمعت مصادر لمتون كتاب نهج البلاغة قد بينت أن هذه النصوص قد ذكرها مؤلفون أثبات، ورواة ثقات قبل الشريف الرضي على أنها من كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

ثالثاً: إن كثيرين من خطباء المسلمين وأعيانهم قد اكتسبوا قوتهم الخطابية والبلاغية بسبب ما حفظوه من خطب علي عليه السلام، وغرر كلامه صلوات الله وسلامه عليه..

وكان محمد بن عبد الملك المعروف بالزاهد القارفي، قد نال الحظوة بإقبال الناس على مواعظه، وانثيالهم على مجلسه، وتدوينهم لكلامه.. لأنه كان يحفظ نهج البلاغة، ويغير بعض عباراته، فيحسبون أنها من إنشائه ومبتكراته[1].

ويقول محمد كرد علي إن ابن المقفع تخرج بخطبه عليه السلام[2].

وقال ابن نباتة: حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الإنفاق إلا سعة وكثرة، حفظت مئة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب[3].

وقال معاوية عن علي عليه السلام: وهل سن الفصاحة لقريش غيره[4].

وقال اليعقوبي: حفظ الناس عنه الخطب، فإنه خطب بأربع مئة خطبة، حفظت عنه. وهي التي تدور بين الناس، ويستعملونها في

---

(1) الوافي بالوفيات ج4 ص44.

(2) أمراء البيان ج1 ص150.

(3) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص8 وأمراء البيان ج1 ص45.

(4) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج2 ص99.

خطبهم[1].

وبعدما تقدم نقول:

إن ذلك يوضح: أن أعاظم الخطباء كانوا متأثرين بأمير المؤمنين عليه السلام، حافظين لخطبه، يوردون من كلامه ما راق لهم. ويقتبسون منه ما يناسب أغراضهم.

ولم يكونوا يفصحون عن ذلك، إما رغبة في اكتساب الشهرة أو تقية وخوفاً، أو لغير ذلك.

فما ورد في كلمات بعض هؤلاء وغيرهم إنما يعود إليه، ومن الاشتباه والغلط نسبته لغيره صلوات الله وسلامه عليه..

رابعاً: قد ذكر أحد علماء الأباضية: أن الأباضية كانوا في الدولة الرستمية خطبهم على منابرهم هي خطب علي عليه السلام[2].

فمن الطبيعي إذن أن تنسب بعض الكلمات التي له عليه السلام، لبعض هؤلاء وأولئك، ما دام أن الكثيرين لا يعرفون الحقيقة، ويأخذون الأمور على ظاهرها..

خامساً: إن هذه الموارد المدعاة نادرة جداً، لا تستحق الالتفات إليها، حتى لو فرض ـ وفرض المحال ليس محالاً ـ ثبوت كونها

---

(1) مشاكلة الناس لزمانهم ص15.

(2) راجع: تاريخ المغرب الكبير لمحمد علي دبوز ج3 ص588.
والدولة الرستمية كانت للأباضية في المغرب من سنة 144 حتى سنة 296 هجرية وعاصمتها تيهرت.

لغيره عليه السلام، فكيف والأمر على خلاف ذلك تماماً حسبما أوضحناه؟!!

4ـ وأما بالنسبة لقولهم: إن في نهج البلاغة كلاماً تناول فيه الخلفاء قبله، وهو ينافي ما عرف عنه من توقيره لهم ـ كما هو الحال في الخطبة الشقشقية التي تظهر حرصه الشديد على الخلافة، رغم ما اشتهر عنه من تقشفه وزهده، **فنقول فيه ما يلي:**

أولاً: إن الطعن الموجود في نهج البلاغة إنما هو شكوى مظلوم، وإعلان وبيان لحق مغتصب، ووصف واقعي للحال التي كانوا عليها، ونقد بناء، لم يخرج في ذلك عن دائرة الصدق والصواب.

ثانياً: إن ما أتاه إليه الخلفاء لهو من أعظم الفوادح والرزايا، ويكفي أن نشير إلى ما فعلوه من اقتحام داره، وهتك حرمة بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله، وضربها وإسقاط جنينها، ثم اغتصاب فدك.. وإرغامه على البيعة لهم، واغتصاب الأمر منه..

وإن أية واحدة من هذه العظائم وسواها لتهون أمامها كل الكلمات مهما كانت صريحة وقاسية..

ثالثاً: إن ما صدر عن الخلفاء أنفسهم بحق الصحابة.. وما صدر من الصحابة بحق بعضهم، لا يمكن أن يقاس به ما صدر عن أمير المؤمنين عليه السلام، من تظلم وشكوى، ووصف لحالهم في أنفسهم، مع أنهم قد كان يلعن بعضهم بعضاً، ويقاتل ويقتل بعضهم بعضاً. ومنهم من كان يشرب الخمر.

رابعاً: إن رسول الله صلى الله عليه وآله، قد أعلن أن أكثر أصحابه سوف

يؤخذ بهم ذات الشمال في يوم القيامة (أي إلى النار) حتى لا يبقى منهم إلا مثل همل النعم، فأقول: أصحابي، أصحابي، فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى.

زاد في البخاري وغيره:

فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي، وقد ذكرنا شطراً كبيراً من هذه الروايات في كتابنا «**دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام**».. في مقال بعنوان: «**عدالة الصحابة في الكتاب والسنة..**» فراجع..

وقد تحدث القرآن عن أفاعيل كثيرين من الصحابة: كالذين تخلفوا عن تبوك، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، ومنهم المعوقون، والذين ابتغوا الفتنة، ومنهم من يلمز النبي في الصدقات، ومنهم الذين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وآله، ويقولون هو أذن، ومنهم من كان في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً.. وقد رجع ابن أبيّ في حرب أحد بثلث الجيش، وقد أركسهم الله بما كسبوا أي ردهم إلى الكفر..

خامساً: إن علياً عليه السلام، قد وصف الأتقياء من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله، أبلغ الوصف وأحسنه..

وهو عليه السلام إنما يمدح الذين لم يحدثوا حدثاً، ولم يؤووا محدثاً، ولم يمنعوا حقاً، قال عليه السلام: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله، أوصانا بهم، ولعن المحدث منهم، ومن غيرهم[1].

---

(1) مستدرك الوسائل ج3 ص343 ط حجرية.

سادساً: إذا كان ما يقوله عليه السلام حقاً، فلماذا لا يليق به؟!.. بل هو أولى الناس بقول الحق، وتعريف الأمة به.. ولماذا لا يليق بهم؟! فإن من يفعل أمراً ويراه مما يليق فعله له، فلماذا لا يليق مطالبته به، وتعريف الأمة بصدوره منه؟!

ولو كانوا يرون: أن ذلك لا يليق بهم، فلماذا فعلوه، وأصروا عليه؟!.. ثم عادوا هذا، وتحالفوا مع ذاك من أجله، وفي سبيله؟!

سابعاً: إن معرفة كون أمر لائقاً أو غير لائق، إنما تؤخذ من علي عليه السلام، لأنه هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله:

«**علي مع الحق والحق مع علي، يدور معه كيفما دار**».

وقال:

«**علي مع القرآن، والقرآن مع علي**».

وهذا معناه: أن علينا: أن نرصد علياً عليه السلام، فما يفعله، يكون هو اللائق، وما يرفضه يكون غير لائق، وليس لنا أن نضع معايير وضوابط من عند أنفسنا..

ثامناً: أما الحديث عن توقيره لهم.. فإنما يوقر علي عليه السلام من التزم الحق ما دام ملتزماً به، فإذا حاد عنه واجهه بالموقف الصارم، وبالقرار الحازم، من منطلق قاعدته الحقة التي أطلقها: «الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له، والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه»[1].

---

(1) نهج البلاغة الخطبة 37.

وإن مسايرتهم حفاظاً على الإسلام شيء والتوقير لهم شيء آخر، وقد صرح (عليه السلام) بالأمر الأول، أي بمسايرته لهم لحفظ الإسلام في مناسبات كثيرة، وفي نهج البلاغة موارد من ذلك أيضاً.

أما التوقير، فإنما يدّعيه عليه محبو غاصبي حقه، ولم يثبت عنه شيء من ذلك.

وإن افتئات الناس على أمير المؤمنين (عليه السلام)، ونسبة أمور لا حقيقة لها إليه، مما يدخل في دائرة الكيد الإعلامي، وتوهين أمره وتضعيفه، من جهة، والذب عن خصومه والسعي إلى تقويتهم من جهة أخرى، لهو من الأمور التي يستطيع كل باحث أن يتلمّسها، ويجد الكثير من الشواهد لها.

تاسعاً: أما الحديث عن الخطبة الشقشقية، فهو بيت القصيد لهؤلاء. وهذه الخطبة هي أهم ما يدعو هؤلاء لإثارة الشبهات ـ مهما كانت موهونة ـ حول نهج البلاغة.. مع أن أدنى مراجعة للحقائق التاريخية، وللحديث المروي بطرق غير الشيعة، لا تبقي مجالاً لأية شبهة في صحة مضامين هذه الخطبة الشريفة، وأن ما ورد فيها لا يعبر إلا عن جزء يسير من الواقع والحقيقة.

ولو كان لا بد من حذف هذه الخطبة من نهج البلاغة، أو التشكيك بمضامينها انطلاقاً من المفاهيم والمعايير التي يرفض هؤلاء على أساسها ويقبلون. وأردنا أن نسرّي هذه السياسة أو فقل: هذا القرار. على سائر الموارد، فإن ذلك سيؤدي إلى مسخ حقيقي لكتب

الحديث، والتاريخ، والتراجم، والأنساب، والرجال وما إلى ذلك.. ولا شك أن دين الإسلام الحق لا يجيز هذا..

وإن ديناً يجيز لأتباعه أن يفرّطوا فيه بالحق، إكراماً لفلان من الناس، أو فلان.. لا يمكن أن يكون آتياً من عند الله سبحانه.. وليس هو ما جاء به رسله، وضحى من أجله الأنبياء، والأوصياء، والأصفياء..

عاشراً: إنني لست أدري لم صارت الخطبة الشقشقية دليلاً على حب الدنيا. وعلى أن قائلها لا يلتزم جانب الزهد والتقشف؟! ولم لا تكون صرخة الحق في وجه المعتدين على الحق؟! يطلقها مجاهد زاهد عابد، لا تعني له هذه الدنيا شيئاً، رغم علمه بالثمن الغالي الذي سوف يدفعه هو في حياته، وأبناؤه، وشيعته بعد استشهاده، حين يسعى المتضررون من هذه الصرخة للانتقام، بكل ما لديهم من كيد ومن قوة وجبروت، وهم الذين يملكون كل أسباب القوة.. والسلطان..

وكيف تجعل الخطبة الشقشقية دليلاً على الحرص على هذه الخلافة التي هي مقام دنيوي؟!!

ولا تجعل دليلاً على حرصه عليه السلام على التزام أوامر الله، وتعريف الناس بمن انتهكوا الحرمات، وارتكبوا الموبقات، ولم يلتزموا بأمر الله ورسوله حرصاً منهم على الدنيا، وسعياً لنيل بعض حطامها؟!

أحد عشر: إن من الواضح: أن علياً عليه السلام، إنما ألقى خطبته الشقشقية في أيام خلافته، وذلك معناه أنه لم يكن يريد بكلامه هذا

التوطئة للوصول إلى الحكم، وتأليب الناس ضد الحاكمين، ليتهم بذلك الاتهام الباطل..

بل كان يريد تعريف الناس بحقيقة ما جرى، ويزيل عن أبصارهم الغشاوة، ويخرجهم من ظلمات الأوهام، ويحصنهم من الشبهات التي ربما يلقيها الآخرون لهم حول حقيقة ما جرى..

وقد كان لا بد من أن يفعل ذلك، لأن القضية ترتبط بأمر عقيدي تجب معرفة الحق فيه، لأن فهمه بصورة خاطئة ستكون له عواقب وخيمة في الآخرة، وفي الدنيا وفي كل المجالات فيها، حيث إن مسألة الإمامة هي أهم مسألة واجهت المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، وتعرضت تعاليم رسول الله صلى الله عليه وآله، والقرار الإلهي فيها لكثير من التحريف والتزييف والتلاعب. كما هو معلوم.

فكان أمير المؤمنين عليه السلام يقوم بواجبه الإلهي الشرعي والإنساني، بدلالة الناس على الحق، وضبط اعتقادهم في الإمام وفي الإمامة، وذلك واضح لا يخفى..

اثنا عشر: لقد روى الشقشقية، كثيرون قبل الشريف الرضي، فقد رواها: ابن قبة الرازي في كتابه: الإنصاف في الإمامة، والبلخي الكعبي المتوفى سنة 317 للهجرة، وأبو أحمد العسكري، والصدوق في معاني الأخبار، وعلل الشرايع، والعقد الفريد لابن عبد ربه المالكي.

ورواها أيضاً أبو علي الجبائي، والمفيد المعاصر للرضي والقاضي عبد الجبار المعاصر له أيضاً في كتابه المغني. وأبو سعيد الآبي

المتوفى سنة 422 للهجرة، في نثر الدرر وكتاب نزهة الأديب، ورواها غير هؤلاء من أعلام أهل السنة.. فراجع: كتاب مصادر نهج البلاغة وغيره..

فإيراد الشريف لها، في كتابه لا يوجب الطعن عليه، ولا الطعن في الكتاب..

5ـ ومما أخذوه على نهج البلاغة، أن فيه إخبارات غيبية، حيث تنبأ بأمر الحجاج، وفتنة الزنج، وغارات التتار..

مع أن النبي صلى الله عليه وآله، لم يكن يعلم ذلك، إذ قد قال الله تعالى: **﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾**[1].

ونقول:

أولاً: إن هذه الأخبار بالمغيبات لم توجد في خصوص نهج البلاغة، وحسب، وإنما هي موجودة بكثرة في مختلف المصادر الإسلامية عنه عليه السلام، فراجع أي كتاب شئت، يذكر حربه عليه السلام مع الخوارج، ويشير إلى ذي الثدية. فإن كانت هذه الأخبار مكذوبة، فإنه يلزم الطعن في المصادر الأساسية عند المسلمين ومنها صحاح أهل السنة فإنها أيضاً قد تضمنت بعض هذه الأخبار.

ثانياً: إن كل أحد يعلم: أن رسول الله صلى الله عليه وآله، قد أخبر علياً عليه السلام

---

(1) سورة الأعراف الآية 188.

بالكثير من المغيبات، وقد تلقى النبي ﷺ علم ذلك عن الله سبحانه..

ويكفي في ذلك مراجعة كتب الحديث للوقوف على الشيء الكثير مما أخبر به الرسول ﷺ، عن أحداث آخر الزمان.. فما معنى قولهم: إن النبي ﷺ، لم يكن يعلم ذلك؟!!

ثالثاً: إن هناك آيات كثيرة تدل على أن الأنبياء كانوا يعلمون أموراً غيبية.

فقد قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿**وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ**﴾[1].

وقد أنبأ النبي ﷺ، عائشة بما أفشته من سره ﴿**قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ**﴾[2].

وقال عيسى عليه السلام لقومه: ﴿**وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**﴾[3].

وقال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ، بعد أن قص عليه قصة مريم: ﴿**ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ**﴾[4].

---

(1) سورة آل عمران الآية49.

(2) سورة التحريم الآية3.

(3) سورة الصف الآية6.

(4) سورة آل عمران الآية44.

وبعد قصة نوح: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾[1].

وبعد قصة إخوان يوسف: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾[2]

وبعد هذا فما معنى قولهم: إن النبي صلى الله عليه وآله، لم يكن يعلم الغيب؟! خصوصاً وأنه سبحانه قد قال: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَ بِمَا شَاء﴾[4].

وإنما يعلم الله أنبياءه بالغيب، لأن رسالتهم ونبوتهم تقتضي ذلك. أو لأن مقامهم دعا إلى تكريمهم به، لزيادة التمكين لهم في السعي لنيل منازل الكرامة والقرب والزلفى..

رابعاً: إن علم البشر بالغيب يبقى مرهوناً بالفيض والعطاء الإلهي، فليس هو من الأمور الذاتية لهم، بل هو مستند إلى الله سبحانه، ومنتهٍ إليه تعالى.

وقد أرى الله سبحانه نبيه إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والأرض: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[5]

---

(1) سورة هود الآية49.

(2) سورة يوسف الآية102.

(3) سورة الجن الآية 26.

(4) سورة البقرة الآية 255.

(5) سورة الأنعام الآية 75.

فرؤية إبراهيم (عليه السلام)، لم تكن ذاتية، وإنما هي بإراءة من الله تعالى..

وحول المعراج للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، قال الله سبحانه: ﴿**لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا**﴾[1] فالإراءة له صلى الله عليه وآله قد جاءت منه تعالى..

وقد نصب الله سبحانه اللوح المحفوظ بين عيني إسرافيل، فإشراف الرسول على ذلك اللوح، ومعرفته بما يكشفه الله له فيه، لا يعني أن يصبح علم الرسول بالغيب ذاتياً، بل هو بالله، ومن الله تبارك وتعالى..

فكما لا يقاس علم الرسول بعلم البشر بالغيب، لاختلاف طرقهما في نيل ذلك، كذلك لا يقاس علم الله للغيب بعلم أنبيائه، فإن علم الأنبياء إنما هو بالعطاء الإلهي، وبالفيض منه عليهم، فهو علم بالغير لا بالذات.

وبعد ما تقدم نقول:

إن ذلك يوضح لنا معنى الآيات التي تتحدث عن أن الأنبياء ينفون للناس أن يكون لديهم علم الغيب، كقوله تعالى: ﴿**لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ**﴾[2].

أي أنهم ينفون أن يكون علمهم ذاتياً، وبالأصالة، والاستقلال عن الله سبحانه..

وحين تثبت الآيات علم الغيب لمن ارتضى الله سبحانه من

---

(1) سورة الإسراء الآية 1.

(2)سورة الأعراف الآية 188.

رسول، وأن عيسى يعلمهم بما يأكلون، وما يدخرون في بيوتهم.. وغير ذلك، فإنما تتحدث عن علمه الواصل إليه من الله، بعطاء وفيض منه سبحانه..

فصح سلب علم الغيب عنهم تارة، وإثباته لهم أخرى، نظير قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ**﴾[1].

ويقول تعالى: ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ**﴾[2].

ثم هو تعالى يقول: ﴿**اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**﴾[3].

وقد ذكر ابن ميثم البحراني رحمه الله أمراً هاماً هنا، فقال:

«المراد بعلم الغيب هو العلم الذي لا يكون مستفاداً عن سبب يفيده، وذلك إنما يصدق في حق الله تعالى، إذ كل علم لذي علم فهو مستفاد من جوده، إما بواسطة أو بغير واسطة، فلا يكون علم غيب، وإن كان اطلاعاً على أمر غيبي، لا يتأهل للاطلاع عليه كل الناس، بل يختص بنفوس خصت بعناية إلهية، كما قال تعالى:

﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ**﴾[4] انتهى كلام ابن ميثم[5].

---

(1) سورة النحل الآية 32.

(2) سورة السجدة الآية 11.

(3) سورة الزمر الآية 42.

(4) سورة الجن الآية 26.

(5) راجع شرح نهج البلاغة لابن ميثم ج 1 ص 84 و 85.

فابن ميثم رحمه الله يقول: علم الغيب مختص بالله سبحانه، أما الاطلاع عليه بتفضل وجود منه تعالى (سواء أكان ذلك بواسطة أو بغير واسطة) فإنه يحصل لمن تأهلت نفوسهم لتلقيه، واستعدت لنيله وقبوله.

وقد استفاد رحمه الله هذا المعنى من قوله عليه السلام، لمن قال له: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب. (وذلك بعد إخباره بشأن الأتراك) قال:

«يا أخا كلب، ليس هذا بعلم غيب، وإنما هو تعلم من ذي علم..

إلى أن قال:

وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وآله، فعلمنيه، ودعا لي بأن يعيه صدري، وتضطمّ عليه جوانحي»

فاستفاد رحمه الله من ذلك: أن تعليم رسول الله صلى الله عليه وآله له عليه السلام، لم يكن مجرد تعريف له بالصور الجزئية، بل إعداد نفسه بالقوانين الكلية، إذ لو كان ما تلقاه، من الصور الجزئية، لم يحتج إلى دعاء الرسول صلى الله عليه وآله له بما ذكر، لأن فهم الصور الجزئية أمر سهل..

فالدعاء من النبي صلى الله عليه وآله، لعلي عليه السلام، بأن يعيه قلبه، إلخ.. إنما هو ليكون مستعداً لفهم الكليات، وتفصيلاتها، وكيفية انشعابها، وهذا ما يشير إليه قوله عليه السلام، علمني رسول الله صلى الله عليه وآله، ألف باب من العلم، فانفتح لي من كل باب ألف باب.

وعنه صلى الله عليه وآله: أعطيت جوامع الكلم، وأعطي علي عليه السلام، جوامع

العلم.

أي ضوابطه وقوانينه، وذلك بعطاء من الله سبحانه كما أشير إليه بكلمة «أعطي» المبنية للمفعول[1].

خامساً: إننا لو فرضنا أن أحداً يريد أن يصر على اتهام الشريف الرضي، ويقول: إن هذه الأحداث التي ورد الإخبار عنها، قد سبقت عصره، فلا مانع من أن يكون هناك من وضع ما يشير إليها بعد حصولها، ويأتي الشريف الرضي أو غيره، فيأخذها عنه دون أن يلتفت إلى أنها موضوعة..

ونقول: لو جاز ذلك في تلك الموارد، فإنما يجوز لو لم يمكن العثور على تلك الموارد في مصادر سابقة على تلك الأحداث أيضاً، وفي هذه الحالة لو جاز ذلك فإنه لا يجوز بالنسبة لما ورد في نهج البلاغة عن غارات التتار، فإنها قد بدأت في سنة 616 للهجرة أي بعد وفاة الشريف بأكثر من قرنين من الزمن.

ونسخ نهج البلاغة كانت متداولة ومخطوطته التي سبقت هذا التاريخ حاضرة، وماثلة للعيان، وهناك نسخة في مكتبة المتحف العراقي يرجع تاريخ كتابتها إلى سنة 556 للهجرة.

كما أن ما ورد عن الزنج قد أوردوه في مؤلفات أخرى سبقت حركتهم.

6ـ وأما الاعتراض على نهج البلاغة بشيوع السجع فيه، مما يدل

---

(1) راجع شرح نهج البلاغة لابن ميثم ج1 ص84 و85.

على أن ثمة تكلفاً لا ترسلاً وعصر الإمام علي عليه السلام هو عصر الترسل.

فنقول:

أولاً: إن من يراجع ما نقل إلينا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله، يجد: أن السجع فيه كثير، وكذلك الحال فيما نقل إلينا من كلمات عن عرب الجاهلية وصدر الإسلام، خصوصاً في حال الخطابة، وفي حالات ضرب الأمثال، وإعطاء الضوابط العامة..

والمراجعة للمصادر التي تذكر ذلك تغني عن إيراد الشواهد.

وهذا عمر بن الخطاب، يستعمل السجع كما في تاريخ الطبري المجلد الثاني ص422 ط مؤسسة عز الدين، وهناك أيضاً خطبته في الاستسقاء، وفيها:

«الله قد ضرع الصغير، ورق الكبير، وارتفعت الشكوى، وأنت تعلم السر وأخفى»..

وراجع ما ذكره الطبري من كلام لبنت أبي حنتمة في رثاء عمر، وكلام آخر لامرأة أخرى[1].

وقد ذكر لنا التاريخ خطبة لقس بن ساعدة: (وهو جاهلي) كلها سجع[2].

---

(1) المصدر السابق ص419 وراجع أيضاً: السجع في كلام الشفّاء بنت عبد الله في تاريخ الطبري أيضاً المجلد الثاني ص416.

(2) فراجع كتاب المفيد في الأدب العربي ج1 ص50 وتاريخ بغداد ج2 ص281 وجمهرة خطب العرب ج1.

وخطب أبو بكر فقال:

«استهدي الله بالهدى، وأعوذ به من الضلالة والردى، من يهدي الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً».

وخطب أيضاً فقال:

«يا معشر الأنصار إن شئتم أن تقولوا: آويناكم في ظلالنا، وشاطرناكم في أموالنا.. ونصرناكم بأنفسنا، قلتم: وإن لكم من الفضل ما لا يحصيه العدد، وإن طال به الأمد».

وخطب عثمان فقال:

«إن لكل شيء آفة، وإن لكل نعمة عاهة، وفي هذا الدين عيابون ظنانون، يظهرون لكم ما تحبون، ويسرون ما تكرهون، ويقولون لكم وتقولون»[1].

وقد ذكر في كتاب «المفيد في الأدب العربي ص51»:

أن من خصائص النثر الجاهلي السجع الذي كان توخى فيه التوازن الموسيقي، وحسن الوقع، فراجع..

ثانياً: إنه حتى لو كان العرب منصرفين في التعبير عن مقاصدهم عن استعمال السجع، فإن القرآن الكريم حين فتح لهم بابه، وتجلت لهم محاسن هذه الطريقة، وتأثيرها، كما ورد في سورة الواقعة والقمر، والذاريات والرحمن والطور.. وغير ذلك. سيجدون في أنفسهم

---

(1) جمهرة خطب العرب ج1.

الحافز لممارسة هذا الأسلوب في بيان مقاصدهم.

7ـ وأما فيما يرتبط بالكلام المنمق الذي تظهر فيه الصناعة الأدبية، التي هي وشي العصر العباسي وزخرفه، كما في وصف الطاووس، والخفاش، والنحل، والنمل والزرع والسحاب وأمثالها..

فنقول:

أولاً: قد ذكرنا فيما سبق أن في القرآن من التعابير المجازية والكنايات والاستعارات، وفيه أيضاً من بدائع الوشي الأدبي، وروائع الترصيع البياني، ما يعجز البشر عن مثله، فهل يريد هؤلاء أن يقولوا أيضاً إن القرآن لا يناسب عصر النبوة، بل هو مناسب للصناعة الأدبية التي هي وشي العصر العباسي؟!

ثانياً: إذا كان القرآن قد جاء بهذه الحلة، واستعمل هذا الأسلوب بصورة مميزة، فلماذا لا يستفيد منه ربيب القرآن، والذي هو القرآن الناطق، فيكون كلامه عليه السلام من أروع ما أنشأه العقل الإنساني الأكمل، حتى صار فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق؟!! إنهم يقيسون علياً عليه السلام بأنفسهم، وبنظرائهم من الناس الذين عاشوا بعيداً عن أجواء القرآن، وعن السياحة الفكرية في معانيه وآياته البينات. وذلك من فحش الظلم وأبينه، فأين الثرى من الثريا..

ثالثاً: إن دعوى أن هذه الصناعة هي من وشي العصر العباسي غير صحيحة، فإن في الشعر الجاهلي، وفي الخطب الجاهلية أيضاً روائع غاية في الجمال، وهي تحمل لمحات من هذه الصنعة، ويظهر

عليها هذا الوشي، وفي المعلقات السبع بعض من ذلك، وقصيدة بانت سعاد وغيرها، بعض من ذلك..

فهذه الصنعة ليست من مبتكرات العصر العباسي، نعم هي أكثر شيوعاً فيه لأكثر من سبب..

لكن هذا الشيوع لا يعني أن نحكم على ما أثر عن علي عليه السلام، أنه مكذوب عليه، وأنه من صنعة العصر العباسي.. فإن الذين عاشوا في العصر العباسي ليس لهم أي امتياز على علي عليه السلام، ولا شك في أنهم يعجزون عما يقدر عليه صلوات الله وسلامه عليه..

8 ـ وذكر أخيراً: أن في نهج البلاغة صيغاً فلسفية، ومقالات كلامية، وإنما عرفها المسلمون في القرن الثالث الهجري حين ترجمت الكتب اليونانية والفارسية، وهي أشبه ما تكون بكلام المناطقة والمتكلمين منها بكلام الصحابة الراشدين..

ونقول:

أولاً: إن هؤلاء يقيسون علياً عليه السلام، على سائر الصحابة، الذين كانوا من عرب الجزيرة الذين لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق..

مع أن علياً عليه السلام يختلف في كل شيء عن هؤلاء الصحابة، فلا يمكن أن يقاس به أحد منهم في علمه، ولا في شجاعته، ولا في فضله، ولا في ملكاته وميزاته، ولا في سياسته ولا في إيمانه ولا في زهده ولا في أي شيء من الفضائل والمكارم..

وكيف يقاس به أحد، وهو الذي عنده علم الكتاب، وهو الذي علمه رسول الله ﷺ، ألف باب من العلم يفتح له من كل باب ألف باب..

وقد أثبتت الوقائع العملية صحة ما نقول، واعترف له بذلك أعداؤه ومناوؤوه قبل أن يعترف له به أصدقاؤه ومحبوه..

ثانياً: لماذا لا بد أن ننتظر إلى القرن الثالث الهجري لنكتسب المصطلحات من اليونانيين بعد ترجمة كتبهم.. ولماذا لا تكون من إنتاج مدرسة القرآن، ومن بركاته. ومن مبتكرات ربيب تلك المدرسة وخريجها وخِرِّيتها..

ثالثاً: يا ليت هؤلاء قد ذكروا لنا قائمة بالمصطلحات اليونانية التي ظهرت في القرن الثالث، ووردت في كلام وخطب علي عليه السلام!!

إذ أننا لا نجد في هذا الكتاب شيئاً من ذلك، وإنما نجد دقيق التعبير عن قضايا علمية، تستبطن الحقيقة التي يراد توظيفها في الاستدلال، وذلك من قبيل قوله عليه السلام، أيّن الأين، فلا يقال أين، وكيّف الكيف فلا يقال له كيف.

وقوله: ليس لصفته حد محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود، ولا أجل ممدود..

وقوله: وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه، فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن

جزأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حـده، ومن حده فقد عده، ومن قال فيم؟ فقد ضمنه، ومن قـال عـلام فقـد أخلى منه.

كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كل شيء لا بمقارنة، وغير كل شيء لا بمزايلة، فاعل لا بمعنى الحركات والآلة، إلخ..[1].

فلا توجد فيها أية مصطلحات خاصة باليونان أو غيـرهم.. وإنمـا فيها دقة في بيان الحق بأقرب الألفاظ إليه، وأدلها عليه..

ثالثاً: قوله: عرفها المسلمون في القرن الثالث الهجري، نقول فيه:

إن ذلك إذا كان صادقاً على أهل القرن الثالث، فلا يعني أن أحداً حتى ولو أفراداً من المسلمين لم يعرفوها قبل ذلك..

نعم هي قد شاعت وذاعت في القرن الثالث الهجري..

والحمد لله، وصلى الله على رسوله محمد وآله الطيبين الطاهرين.

---

(1)نهج البلاغة الخطبة الأولى.

القسم السادس

رايات ما قبل الظهور

رايات ما قبل الظهور

السؤال (169):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد..

توجد عندكم روايات عديدة مفادها إن كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله أو إنها رايةُ ضلال الخ...

أ ـ كيف تتوافق هذهِ الروايات مع الجهاد وإقامة الحكم الإسلامي العادل في الأرض خصوصا إن الجهاد أحد أركان الإسلام التي شدّد عليها الإمام علي (رض)؟

ب ـ ألا تناقض هذه الروايات هذا الركن الهام ؟

مع الشكر الجزيل..

والسلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاتُهُ..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فيما يرتبط بالسؤال عن الروايات التي تقول: إن كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله، أو أنها راية ضلال.

أقول: إنني أشير إلى هذه الروايات، واحدة فواحدة، ثم أعلّق عليها بما يقتضيه الحال.

فلاحظ ما يلي:

1ـ هناك روايات رواها أهل السنة عن فتن ستكون، ويكون القاعد فيها خيراً من القائم الخ... كما أن هناك روايات أخرى تتحدث عن فتن يواجهها الناس، ولا يجوز لهم الدفاع، ولا الدخول فيها، حتى لو دخل عليه في بيته، لم يجز له مواجهته[1]..

وهذه الروايات لا اعتبار بها لأكثر من سبب، فهي:

أ: ساقطة من حيث السند.

ب: إنها تتحدث عن فتن تحدث.. والفتنة هي التي لا يعرف فيها

---

(1) فراجع صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وابن ماجة، وسنن أبي داود، وتاريخ الغيبة الكبرى من ص396 حتى ص413.

وجه الحق. فإذا كان الحق جلياً وواضحاً وجب الكون معه، وإلى جانبه، ولا يكون المورد مشمولاً لتلك الروايات.

ج: إنها تتحدث عن أحداث بعينها، ولا تعطي ضابطة كلية بحيث تشمل كل الحركات التي تهدف إلى دفع الظلم، وإحقاق الحق..

د: إنها حتى لو كانت بصدد إعطاء تلك الضابطة، فإنها جارية على مذاق القائلين بعدم جواز الخروج على حكام الجور، ويوجبون الطاعة لكل متغلب..

وهذا أمر يرفضه أهل البيت ^، وتنافيه آيات الكتاب التي توجب رفض الظلم والظالمين..

هـ: إن تحريم أن يدافع الرجل عن نفسه، حتى حين يدخل قاتله إليه في بيته، لهو أمر يخالف الفطرة، ويتناقض مع ضرورة الشرع والدين..

2ـ إنهم يستدلون أيضاً على حرمة الخروج في زمن الغيبة، بالأحاديث القائلة: إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار.

وهي لا تدل على المطلوب، لأنها ناظرة إلى غير صورة الجهاد لإقامة الدين، وإظهار الحق.. بأمر الفقيه العادل الجامع للشرائط، الذي هو النائب العام للإمام عليه السلام.. بل هي تتحدث عن القتال من أجل الدنيا، ولأغراض فاسدة كالتسلط ونحوه..

3ـ الأحاديث الآمرة بأن يكون المؤمنون أحلاس بيوتهم، حتى يظهر الطاهر ابن المطهر، ذو الغيبة[1]..

ومنها ما عن الإمام الصادق عليه السلام: لا بد لنارٍ من آذربايجان، لا يقوم لها شيء، وإذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم، والبدوا ما ألبدنا، فإذا تحرك متحركنا، فاسعوا إليه ولو حبواً إلخ[2]..

وقريب من ذلك ما روي من أن علياً عليه السلام خطب بالنهروان، فقال: إن الفتن إذا أقبلت شبهت، (ثم ذكر الفتن) إلى أن قال: فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، ما نصنع في ذلك الزمان؟!

قال: انظروا أهل بيت نبيكم، فإن لبدوا فالبدوا، وإن استنصروكم، فانصروهم تؤجروا، ولا تسبقوهم فتصرعكم البلية..

ثم ذكر حصول الفرج بخروج القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف[3].

ونقول:

أولاً: إن من الواضح: أن هذا الحديث ناظر إلى تحصين الشيعة

---

(1) راجع: تاريخ الغيبة الكبرى ص405 عن إكمال الدين، والغيبة للطوسي ص163 ط مؤسسة المعارف الإسلامية، والبحار ج52 ص126 و135 وإثبات الهداة ج3 ص500.

(2) الغيبة للنعماني ص194 والبحار ج52 ص135.

(3) راجع: الوسائل باب 13 من أبواب جهاد العدو والغارات ج1 ص13/1 ونهج البلاغة الخطبة رقم 93 وكتاب سليم بن قيس ط النجف ص156.

من تصديق المدّعين لمقامات ومنازل الأئمة ^، ويدعون الناس إلى مؤازرتهم والخروج معهم، وتصديق دعواهم الإمامة والمهدية.. ولذلك أشار الإمام عليه السلام، إلى أن هناك علامة للمهدي الحقيقي، وهي نار من آذربايجان لا يقوم لها شيء..

كما أن هذا يفسر بأنه عليه السلام، قد ربط الناس بخصوص الأئمة من أهل البيت ^، فقال:

«فالبدوا ما ألبدنا فإذا تحرك متحركنا فاسعوا إليه، ولو حبواً الخ..»

ثانياً: بالنسبة لخطبة علي عليه السلام، نقول:

أ: إنها تحدثت عن واجب الناس حين تثور الفتن. والفتنة هي التي لا يُعلم وجه الحق فيها، وقد وصفها عليه السلام: إذا أقبلت شبهت.

وأما حيث يعرف وجه الحق. فلا بد من الالتزام به، والدفاع عنه، كما هو الواجب الشرعي..

ب: إنه عليه السلام أمرهم بالتزام أوامر أئمتهم في حالات الفتن، وعدم المبادرة إلى أي عمل وموقف بدون الرجوع إليهم، مما يعني أنه يتحدث عن زمان حضورهم ^..

4ـ عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال لأبي الجارود: أوصيك بتقوى الله، وأن تلزم بيتك، وتقعد في دهماء (دهمك خ ل) هؤلاء الناس، وإياك والخوارج منا، فإنهم ليسوا على شيء، ولا إلى شيء..

واعلم أن لبني أمية ملكاً لا يستطيع الناس أن تردعه، وأن لأهل

الحق دولة إذا جاءت ولاها الله لمن يشاء منا أهل البيت، مـن أدركهـا منكم كان عندنا في السنام الأعلى، وإن قبضه الله قبل ذلك خار له..

واعلم أنه لا تقوم عصابة تدفع ضيماً، أو تعـز دينـاً إلا صـرعتهم البلية، حتى تقوم عصابة شهدوا بدراً مع رسول الله، لا يوارى قتـيلهم، ولا يرفع صريعهم، ولا يداوى جريحهم..

قلت: من هم؟!

قال: الملائكة[1]..

ونقول:

أولاً: إن الرواية ضعيفة السند بأبي الجارود.

ثانياً: إن الرواية صريحة في أن الإمام عليه السلام، ينهى أبا الجارود عن الخروج مع أناس هم من سلالة أمير المؤمنين عليه السلام. كـانوا يخرجـون في ذلك الوقت وهم في الأكثـر مـن بنـي الحسـن، أو مـن هـم فـي فلكهم، وعلى مثل رأيهم.. وكانوا يدّعون أن لهم الحق في قيادة الأمة، وإمامة الناس، ولا يرون انحصار هذا الأمـر بالأئمـة الأوصـياء الإثنـي عشر، من ذرية الحسين عليه السلام، حتى لقد ادعى محمد بن عبـد الله بـن الحسن: أنه مهدي هذه الأمة، وبايعته الأمة على هذا الأساس باسـتثناء الإمام الصادق عليه السلام، وشيعته الأبرار..

والخلاصة:

---

(1) راجع: الغيبة للنعماني ص193 و195 والبحار ج52 ص163 وراجع: شرح نهج البلاغة ج2 ص133.

أن الإمام عليه السلام، يصرح لأبي الجارود بأن هؤلاء الخارجين ليسوا على شيء، ولا إلى شيء.

ثم أردف ذلك عليه السلام بالحديث عن الدولة التي يتولونها هم ^، والتي ستأتي في آخر الزمان، حين يظهر قائم آل محمد عجل الله تعالى فرجه الشريف..

ثالثاً: إنه تحدث عليه السلام أيضاً عن قيام من يقومون لدفع الضيم، وإعزاز الدين. فلم يذمهم على فعلهم، لكنه أخبر أنهم سيتعرضون للبلايا والمحن..

ثم عاد فأخبر عن عصابة تقوم لأجل نفس هذا الهدف السامي، فمدحهم بأنهم شهدوا بدراً، وأنهم لا يوارى قتيلهم، لأنهم من الملائكة.. ولعله يقصد أنهم في مستوى الملائكة في الطهر والكرامة، أو أن الملائكة تقاتل معهم، أو غير ذلك..

5ـ عن أبي المرهف عن الإمام الصادق عليه السلام قال: هلكت المحاضير.

قلت: وما المحاضير؟

قال: المستعجلون، ونجا المقربون، وثبت الحصن على أوتادها. كونوا أحلاس بيوتكم، فإن الفتنة على من أثارها. وإنهم لا يريدونكم

بحاجة إلا أتاهم الله بشاغل لأمر يعرض لهم[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: كفوا ألسنتكم، والزموا بيوتكم، فإنه لا يصيبكم أمر تخصون به أبداً، ولا يصيب العامة. ولا تزال الزيدية وقاءً لكم أبداً[2]..

وفي نص آخر عن الإمام الباقر عليه السلام: هلك أصحاب المحاضير، ونجا المقربون.. الخ[3]..

ونقول:

أولاً: حديث أبي مرهف، الضعيف سنداً، إنما يتحدث عن الدخول في الفتن التي لا يعرف وجه الحق فيها، فيقول: ليس للمؤمن أن يدخل فيها لمساعدة أي فريق منها. بل يجب على المؤمنين أن يخرجوا أنفسهم منها، ويكونوا أحلاس بيوتهم..

ثانياً: إنه عليه السلام يقول لشيعته: إن عليكم أن لا تستعجلوا الأمور، فلكل أجل كتاب..

ثالثاً: إن الحديث يقول: إن على الشيعة أن لا يستسلموا لخوفهم، وأن لا ينساقوا مع أوهامهم، وأن لا يسمعوا كلام من يريد

---

(1) البحار ج52 ص138 والغيبة للنعماني ص196 و197 وروضة الكافي ص229 ط سنة 1385 هـ النجف الأشرف وراجع: الوسائل ج15 ص520 من أبواب الجهاد باب 13.

(2) البحار ج52 ص139 والغيبة للنعماني ص197.

(3) البحار ج52 ص139 والغيبة للنعماني ص198..

تضخيم الأمور لهم بهدف دفعهم للساحة.. بل عليهم أن يطمئنوا إلى أن من يثير الفتنة هو الذي يحترق بنارها، وأنهم إذا كانوا أحلاس بيوتهم لم يصبهم منها شيء..

وأن ما يصيبهم ليس لأنهم هم المقصودون به، بل يكون شأنهم فيه شأن عامة الناس..

رابعاً: إنهم كانوا يخوفونهم بأن ضرب الحكام للزيدية سيسهل توجيه الضربة القاصمة إليهم أيضاً، فيلزمونهم بناء على ذلك بالمشاركة معهم في حروبهم.. فتصدى الإمام عليه السلام لإرشادهم إلى فساد هذه الحجة، وفشل هذا المنطق، إذ أن حركات الزيدية، ونشاطهم ليس فقط لا يضر بالشيعة، بل هو وقاية لهم، حيث يتمركز جهد الحكام على الثائرين، ويكون المؤمنون في ستر الله سبحانه، وفي حفظه..

وهذا بالذات هو ما أشار إليه الحديث المروي في السرائر، بسند ضعيف، عن رجل قال: ذكر بين يدي أبي عبد الله عليه السلام، من خرج من آل محمد..

فقال عليه السلام: لا أزال أنا وشيعتي بخير ما خرج الخارجي من آل محمد، ولوددت أن الخارجي من آل محمد خرج وعلي نفقة عياله[1]..

---

(1) السرائر، قسم المستطرفات ص476 والوسائل ج15 ص54 باب 13 من أبواب جهاد العدو.

6ـ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: مثل من خرج منا أهل البيت قبل قيام القائم، مثل فرخ طار ووقع في كوة، فتلاعبت به الصبيان[1]..

وعن حماد بن عيسى، عن ربعي رفعه، عن الإمام السجاد عليه السلام، قال: والله، لا يخرج أحد منا قبل خروج القائم إلا كان مثله كمثل فرخ طائر، طار من وكره، قبل أن يستوي جناحاه، فأخذه الصبيان فعبثوا به[2].

ونقول:

أولاً: لا حاجة بنا بعد كل ذلك الذي تقدم إلى تذكير القارئ الكريم بأنه عليه السلام، إنما يتحدث عن أناس من ذرية النبي صلى الله عليه وآله، يدّعون لأنفسهم مقام الإمامة، وأن لهم الحق في إعلان الثورة، ويطلبون من الناس الخروج معهم لمقارعة الظالمين، وأن يشاركوا في حركاتهم وثوراتهم.. ولا يتحدث عن الخروج لإعزاز الدين ودفع ظلم الظالمين، وإقامة الشعائر، ممن يعتقد بالحق، ولا يدّعي لنفسه شيئاً من ذلك، بل يعترف بإمامة الأئمة، ولا يخالف أقوالهم ويلتزم بما يأمرون به، وينتهي عما ينهون عنه..

وإنما قلنا: إن المقصود هم من عدا الأئمة ^، لأن شمولهم معناه تخطئة الإمام الحسين عليه السلام في نهضته، ومحال أن يصدر ذلك عن

---

(1) البحار ج52 ص139 والغيبة للنعماني ص199.

(2) الوسائل ج15 ص51 باب 13 من أبواب الجهاد وروضة الكافي ص220 ط سنة 1385 هـ النجف الأشرف.

الإمام عليه السلام..

ثانياً: إن ثورات بعض المنتسبين إلى علي عليه السلام، كالفاطميين مثلاً، قد نجحت عبر التاريخ، فلا معنى لتمثيله عليه السلام الخارج منهم بفرخ الطائر؟!

ولعل ذلك يرجح أن يكون المراد أن خروج الإمام الحقيقي ابتداء منه عليه السلام، قبل ظهور قائمهم، سينتهي إلى ما ذكره عليه السلام..

7ـ ورد في مقدمة الصحيفة السجادية أنه عليه السلام قال: «ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد، ليدفع ظلماً، أو ينعش حقاً إلا اصطلمته البلية، وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا».

ويرد على الاستدلال بهذا الحديث:

أولاً: إنه ضعيف السند.

ثانياً: إن اصطلام البلية للخارج منهم لا يعني حرمة خروجه، كما أن المكروه الذي يزداد ليس بالضرورة أن يكون محرماً، بل قد يكون مما يجب الإقدام عليه..

فلو صحت هذه الرواية لكان المقصود بها الإخبار بما سيجري على الخارج من أهل البيت ^ ما عدا الأئمة صلوات الله عليهم، وإنما استثنينا الأئمة لقوله عليه السلام: زيادة في مكروهنا. حيث أرجع الضمير إليهم، أعني الأئمة..

8 ـ عن الإمام الباقر عليه السلام، أنه قال: اسكنوا ما سكنت السماوات والأرض. أي لا تخرجوا على أحد، فإن أمركم ليس به خفاء. ألا إنها

آية من الله عز وجل، ليست من الناس. ألا إنها أضوء من الشمس، لا يخفى على بر ولا فاجر إلخ[1]..

ويرد على الاستدلال بهذه الرواية:

أن المراد هو إرشاد الناس إلى ما يدفع عنهم خداع من يدّعي الإمامة والمهدية بدون حق، وتوجيههم إلى وجود علامات تظهر للناس الحقيقة، وهي النداء من السماء، والخسف في البيداء الخ.. فإن هذه الآيات هي آيات إلهية خاصة، وضعها الله تعالى للدلالة على صحة ادعاء المهدية ممن يدّعيها. فلا يجوز الخروج مع من يدّعي المهدية قبل ظهور هذه العلامات..

ويدل على ذلك ما رواه الحسين بن خالد، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إن عبد الله بن بكير كان يروي حديثاً، وأنا أحب أن أعرضه عليك..

فقال: وما ذاك الحديث؟..

قلت: قال ابن بكير: حدثني عبيد بن زرارة، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام أيام خرج محمد (إبراهيم خ ل) بن عبد الله بن الحسن، إذ دخل عليه رجل من أصحابنا فقال: اسكنوا ما سكنت السماء والأرض، فقال عبد الله بن بكير: فإن كان الأمر هكذا أو لم يكن خروج ما سكنت السماء والأرض، فما من قائم وما من خروج!!

فقال أبو الحسن عليه السلام: صدق أبو عبد الله عليه السلام، وليس الأمر على

---

(1) البحار ج52 ص139 و140 عن الغيبة للنعماني ص200.

ما تأوله ابن بكير، إنما عنى أبو عبد الله عليه السلام، اسكنوا ما سكنت السماء من النداء، والأرض من الخسف بالجيش[1]..

فعلى هذا، يكون الحديث المتقدم ناظراً إلى أولئك الذين يعيشون أجواء ادعاءات المهدية من قبل أناس غير صادقين، فأمرهم الإمام عليه السلام بلزوم الالتزام بالقاعدة الثابتة في معرفة المهدي الحقيقي، وهي تكذيب كل ادعاء لهذا الأمر إذا لم تظهر الآيات الدالة عليه، وهي العلامات والآيات الإلهية، ومنها النداء من السماء، والخسف بالجيش. وبدون هذه العلامات فإن الادعاءات تكون كاذبة بلا ريب..

9ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: كل راية ترفع قبل قيام القائم عليه السلام، فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل..

وسند الرواية صحيح على الأظهر[2].

وروى النعماني ذلك عن مالك بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كل راية ترفع قبل راية القائم فصاحبها طاغوت[3].

ويرد على هذا الاستدلال:

---

(1) الوسائل ج5 ص55 باب 13 من أبواب جهاد العدو.

(2) البحار ج52 ص143 عن الكافي ج1 ص9 والوسائل ج15 ص52 باب 13 من أبواب جهاد العدو.

(3) مستدرك الوسائل ج2 ص248 باب 12 من أبواب جهاد العدو.

أولاً: إن المراد بالرايات فيه رايات الضلالة، ويشهد لذلك ما روي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث: «وإنه ليس أحد يدعو إلى أن يخرج الدجال إلا سيجد من يبايعه. ومن رفع راية ضلالة فصاحبها طاغوت»[1].

ثانياً: قد يؤيد ذلك ويؤكده: أنه عليه السلام قد تحدث عن الراية، ثم وصف صاحبها بأنه طاغوت يعبد. مما يشير إلى حالة من الصنمية تكون لصاحبها، حيث يكون شخصه هو المحور، وهو ما لا يرضاه الإمام الحق. كما أن وصفه بأنه يعبد.. يشير إلى التزام الناس بأقواله من حيث هي دين وتشريع، تفرض عليهم التعبد بها، والتقديس لها..

ثالثاً: إن الرواية التي تحدثت عن زيد رحمه الله قد أوضحت الفرق بين راية الضلالة وراية الحق، وفرقت بذلك بين قيام زيد، وقيام غيره.

فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام: أن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«رحم الله عمي زيداً، إنه دعا إلى الرضا من آل محمد، ولو ظفر لوفى بما دعا إليه.. إلى أن قال الإمام الرضا عليه السلام، للمأمون: إن زيد بن علي لم يدّع ما ليس له بحق، وإنه كان أتقى لله من ذاك، إنه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد..

وإنما جاء ما جاء في من يدّعي: أن الله نص عليه، ثم يدعو إلى

---

(1) الكافي ج8 ص296.

غير دين الله، ويضل عن سبيله بغير علم الخ[1]..

رابعاً: إن ما جاء في صحيحة عيص بن القاسم، يُظهر لنا: كيف أن الأئمة ^ كانوا يسعون لإقناع الناس بعدم الخروج مع من يدّعون الإمامة لأنفسهم، وهم غير صادقين في دعواهم، فقد جاء فيها قوله عليه السلام:

والله لو كانت لأحدكم نفسان، يقاتل بواحدة، يجرّب بها، ثم كانت الأخرى باقية، تعمل على ما قد استبان لها. ولكن له نفس واحدة، إذا ذهبت فقد ـ والله ـ ذهبت التوبة. فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم، إن أتاكم منا فانظروا على أي شيء تخرجون؟!

ولا تقولوا: خرج زيد، فإن زيداً كان عالماً، وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفسه. بل دعاكم إلى الرضا من آل محمد، ولو ظفر لوفى بما دعاكم إليه، إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه..

فالخارج منا اليوم إلى أي شيء يدعوكم؟! إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله؟ فنحن نشهدكم: أنا لسنا نرضى به، وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد.. وهو إذا كانت الرايات والألوية أجدر ألا يسمع منا..

إلى أن قال عليه السلام: وكفاكم بالسفياني علامة[2]..

وذلك يدل على أن أحاديث الأئمة ^ في النهي عن الخروج، وفي

---

(1) عيون أخبار الرضا ج1 ص248 والوسائل ج15 ص52 و53 باب 13 من أبواب جهاد العدو..

(2) الوسائل ج15 ص50 و51 باب 13 من أبواب جهاد العدو وروضة الكافي ص219 و220 ط النجف سنة 1385 هـ.

ذم الرايات إنما يراد بها هذا النوع من الناس.. وأنهم صلوات الله وسلامه عليهم كانوا يريدون من الناس أن يراعوا الدقة في مواقفهم، وأن يلتفتوا إلى حقائق الأمور، وأن يجعلوا الآيات والعلامات المروي أنها سوف تحدث نصب أعينهم، ولذلك قال عليه السلام: وكفاكم بالسفياني علامة.

بل إن هذه الصحيحة تدل على لزوم نصر من تكون دعوته محقة، كما كان الحال بالنسبة لزيد بن علي بن الحسين ^، الذي دعا لنقض حكم الجائرين المجتمع.

وقد صرحت الرواية هناك بهذا الفرق بين راية الحق، وراية الضلالة..

خامساً: إن الروايات التي تحدثت عن خروج اليماني، وتضمنت مدح رايته، وأنها راية هدى، تدل على أن المراد بالراية في قوله: كل راية ترفع قبل قيام القائم الخ.. هو رايات الضلالة التي يدّعي أصحابها الإمامة لأنفسهم بدون حق.

فمدح راية اليماني يدل على جواز الخروج على حكام الجور، وإسقاط حكمهم، وإقامة حكم الله[1]..

وكذا الحال بالنسبة للروايات التي تحدثت عن الرايات التي تُقبِل من المشرق، وأنهم يطلبون الحق فلا يعطونه. فإن مدحهم يدل على

---

(1) فراجع الغيبة للنعماني ص171 باب ما جاء في العلامات التي تكون قبل قيام القائم حديث 13.

جواز الخروج أيضاً[1].

ومثل ذلك أيضاً حديث: رجل من قم معه قوم كزبر الحديد، الخ.. فإنه دال على ذلك لأنه وارد في مقام المدح[2].

وحديث تفسير آية ﴿**فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاَهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ**﴾[3] حيث قال الإمام عليه السلام، ثلاث مرات: «**هم والله أهل قم**»[4]. فإن المدح لهؤلاء العباد يدل على مشروعية ما يقومون به في زمن الغيبة..

10ـ عن علي عليه السلام: «إلزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم، ولا تعجلوا بما لم يعجله الله لكم، فإنه من مات منكم على فراشه، وهو على معرفة حق ربه، وحق رسوله، وأهل بيته، مات شهيداً، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النية مقام إصلاته لسيفه، وإن لكل شيء مدة وأجلاً»[5].

ونقول:

---

(1) فراجع الغيبة للنعماني ص182 باب 14 ما جاء في العلامات التي تكون قبل قيام القائم حديث50.

(2) راجع: البحار ج54 ص216.

(3) سورة الإسراء الآية 5.

(4) راجع: البحار ج54 ص216.

(5) البحار ج52 ص144 ونهج البلاغة الخطبة رقم 190.

إن هذا النص لا يدل على مطلوبهم أيضاً، لأنه مجرد توجيه عملي لأصحابه (عليهم السلام)، فيما يواجهونه من مهمات كبرى وصعبة، تحتاج إلى الثبات والصبر، وإلى التأني في الأمور، وعدم الاستعجال. وعدم المبادرة إلى أي موقف أو تصرف إلا بأمر الإمام. ولا ربط له بالقيام في زمن الغيبة.. فلا معنى للاستدلال به.

11ـ عن مفضل بن يزيد: أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال له: يا مفضل، من تعرض لسلطان جائر، فأصابته بلية لم يؤجر عليها، ولم يرزق الصبر عليها[1]..

ونقول:

أولاً: إن هذا الحديث لا يتضمن إدانة ولا عقوبة لمن يتعرض للجائر.. بل اكتفى بنفي المثوبة على البلايا التي قد يصاب بها، وعدم الحصول على الصبر عليها..

ثانياً: إن الأخذ بإطلاق هذا الحديث واستفادة تحريم التصدي للجائرين، مخالف لما هو ثابت بالضرورة.. فقد يكون قد صدر على سبيل التقية، لو صحت روايته.. أو يكون المراد به التعرض لهم بصورة عشوائية، ومن دون مراجعة أهل الرأي، ومن دون سؤال ومراجعة الفقيه الجامع للشرائط، والعارف بالأحكام. ليدله على تكليفه، وعلى ما يحتاج إليه..

---

(1) الوسائل باب 2 من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

12ـ في نص آخر عن المفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان..

إلى أن قال: قال جابر: فقلت: يابن رسول الله، فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان، قال: حفظ اللسان، ولزوم البيت[1]..

وهذه الرواية الضعيفة سنداً قد تكون ناظرة إلى زمان بدء الغيبة، حيث كانت الغيبة حدثاً يصعب على الناس التأقلم معه، وكان بالغ الشدة على الشيعة، حيث قد غاب إمامهم عنهم. وكان لا بد لهم فيه من إعادة النظر في أمرهم، واستعمال التقية للنجاة من كيد الأعداء..

والأمر بحفظ اللسان، يشير إلى أن الكلام في الأمور الحساسة في تلك الفترة الصعبة خطير جداً، لما يسببه من مشاكل للقائل، وربما لغيره من أهل الإيمان..

والخلاصة: أن غيبة الإمام ستنشأ عنها بلبلات فكرية، وسوف تثار الشبهات والتشكيكات الصعبة، والتي قد تؤثر على ضعاف النفوس، وقليلي المعرفة.. فالثبات على الحق في مثل تلك الظروف الصعبة سيكون إنجازاً عظيماً، يستحق عليه المؤمن المزيد من التقدير والثناء.. وهذا بالذات هو ما تكفلت به هذه الرواية..

13ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: يا سدير، الزم بيتك، وكن حلساً من أحلاسه، واسكن ما سكن الليل والنهار، فإذا بلغك أن السفياني

---

(1) البحار ج52 ص145 وكمال الدين ص330.

خرج، فارحل إلينا ولو على رجلك[1].

ونظير ذلك ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: أنه قاله لجابر[2]..

ونقول:

إنه أيضاً لا يصلح للاستدلال به، وذلك لما يلي:

أولاً: إنه حين يكون الكلام عن السفياني، كعلامة على الإمام الحق (وكذا حين يذكر الإمام عليه السلام، لجابر العلامات الأخرى) فإننا نعرف أنه عليه السلام إنما يريد أن يدله على العلامة أو العلامات الحتمية، التي يميز بها الإمام الحق عن غيره ممن يدّعي الإمامة زوراً، ويدعو الناس للخروج بالسيف معه.

ثانياً: يحتمل أن يكون لسدير خصوصية اقتضت توجيه هذا الأمر إليه بلزوم البيت، لاسيما بملاحظة ما روي، من أنه ذكر سدير عند أبي عبد الله عليه السلام، فقال: سدير عصيدة بكل لون[3].

مما يشير إلى أن سديراً كان يتأثر بالمحيط الذي حوله.. ويبادر لاتخاذ المواقف قبل استكناه حقائق الأمور ومعرفة دقائقها.

14ـ عن الفضل الكاتب أنه لما جاء كتاب أبي مسلم إلى الإمام الصادق، قال عليه السلام: ليس لكتابك جواب، أخرج عنا، فجعلنا يسار

---

(1)روضة الكافي ص220 ط سنة 1385 هـ النجف الأشرف.

(2) فراجع الوسائل ج15 ص56 باب 13 من أبواب جهاد العدو والغيبة للنعماني ص149 ط تبريز.

(3) تنقيح المقال ج2 ص8.

بعضنا بعضاً، فقال:

«أي شيء تسارّون يا مفضل؟! إن الله عز ذكره لا يعجل لعجلة العباد، ولإزالة جبل عن موضعه أيسر من زوال ملك لم ينقض أجله..

ثم قال: إن فلان بن فلان، حتى بلغ السابع من ولد فلان.

قلت: فما العلامة فيما بيننا وبينك، جعلت فداك؟!

قال: لا تبرح الأرض يا مفضل حتى يخرج السفياني، فإذا خرج السفياني، فأجيبوا إلينا.. إلخ[1]..

وحديث: إزالة الجبال الرواسي أهون من إزالة ملك لم تنقض أيامه.. مروي عن النبي صلى الله عليه وآله أيضاً[2].

ونقول:

أولاً: إنه فضلاً عن ضعف سند الحديث بالفضل بن سليمان الكاتب ـ فإن مفاد الحديث: أن الإمام الصادق عليه السلام، يطلب من شيعته التريث، وعدم المبادرة للإنخراط في ثورة أبي مسلم.. فإنه لما سأله الفضل عن العلامة قال له: إن العلامة هي خروج السفياني، مما يعني أن ما يريده الفضل من ظهور دولتهم ^، لا يحصل إلا على يد الإمام المهدي عليه السلام.

فليس للناس أن يجيبوا أحداً من قرابة النبي صلى الله عليه وآله، يدّعي لنفسه

---

(1) الوسائل ج15 ص52 باب 13 من أبواب الجهاد وروضة الكافي ص229 ط سنة 1385 هـ والبحار ج47 ص297.

(2) الوسائل ج15 ص53 باب 13 من أبواب جهاد العدو.

مقام المهدية، قبل أن يخرج السفياني.. مما يدل على كذب من يدّعيها قبل ذلك..

ثانياً: إن الإمام عليه السلام لم يكن هو الذي حرّك أبا مسلم، ولا كان هو الذي أرسله.. فاستغاثة أبي مسلم به عليه السلام، إنما هي لتقوية أمره، وللاستفادة من شيعته، ثم يكون له بعد إسقاط حكومة الأمويين شأن آخر..

ويوضح ذلك ما روي: من أنه حين ظهر المسودة قبل أن يظهر ولد العباس، جاء معلى بن خنيس إلى الإمام الصادق عليه السلام، بكتاب عبد السلام بن نعيم، وسدير، وغيرهم، يقولون له فيه: إنا قد قررنا أن يؤول هذا الأمر إليك، فما ترى؟!

قال: فضرب بالكتب الأرض، ثم قال: أف. أف. ما أنا لهؤلاء بإمام، أما يعلمون أنه إنما يقتل السفياني؟ [1].

وعن أبي بكر الحضرمي، قال: دخلت أنا وأبان على أبي عبد الله، وذلك حين ظهرت الرايات السود بخراسان.

فقلنا: ما ترى؟!

فقال: اجلسوا في بيوتكم، فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل،

---

(1) الوسائل ج15 ص52 و53 باب 13 من أبواب جهاد العدو ورجال الكشي ص353 وتنقيح المقال ج2 ص152 وروضة الكافي ص272 ط النجف الأشرف سنة 1385 هـ

فانهدوا إلينا بالسلاح[1]..

وعن عمر بن حنظلة: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: خمس علامات قبل قيام القائم عليه السلام، الصيحة، والسفياني، والخسف، وقتل النفس الزكية، واليماني.

فقلت: جعلت فداك، إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات، أنخرج معه؟ قال: لا. الخ[2]..

ونقول:

أولاً: بالنسبة لرواية عمر بن حنظلة، نقول: إن سندها وإن كان تاماً، لكن الظاهر هو أن الحديث فيها وفي ما سبقها هو عن الخروج مع المدّعين لمقامات ليست لهم، وهم من قرابة النبي صلى الله عليه وآله، ولعله لأجل ذلك قيد عمر بن حنظلة سؤاله، بقوله: إن خرج أحد من أهل بيتك الخ..

ويزيد ذلك وضوحاً: أن هذا السؤال قد جاء عقيب حديث الإمام عليه السلام عن علامات القائم الدالة عليه دلالة تامة..

وذلك يشير إلى أن عمر بن حنظلة يريد من الإمام أن يؤكد له أقواله السابقة، وهو أن كل من خرج قبل هذه العلامات، فليس هو المهدي الموعود، حتى لو كان من أهل البيت.

---

(1) الغيبة للنعماني ص197.

(2) الوسائل ج11 ص37 باب13 من أبواب جهاد العدو وروضة الكافي ص258 ط سنة 1385 هـ النجف الأشرف.

ثانياً: إن الروايات ظاهرة في أن بعض شيعة الإمام عليه السلام، قد خدعوا بحركات بني العباس وشعاراتهم، وظنوا أنهم صادقون، وأن بالإمكان أن يؤول الأمر إلى الإمام عليه السلام.. فكانوا مهتمين بالمشاركة فيها..

فكان الإمام عليه السلام يؤكد لهم أنها لا ترتبط به، وأنه ليس إماماً للقائمين فيها.. وأن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه، هو صاحب أهل البيت ^، وباني دولة الحق.. وعلامته أن يقتل السفياني، بالإضافة إلى الخسف، والصيحة وغير ذلك.. ثم أمر الناس بأن لا يشاركوا في أي حركة لأي مدع لإمامة إلا إذا كان على رأسها الإمام نفسه..

15ـ يستدل أيضاً بالروايات التي تقول: لا جهاد إلا مع الإمام العادل، أو مع إمام عادل[1].

مع أنها:

أولاً: ضعيفة السند.

ثانياً: إن وصف الإمام بالعادل، أو بالمفترض الطاعة، في تلك الروايات يجعلنا نرجح أن المراد بها مطلق الإمام العادل، لا خصوص المعصوم..

ثالثاً: إن تلك الروايات قد تكون بصدد ردع الناس عن الخروج، مع من يدّعون الإمامة بغير حق، وعن القتال مع حكام الجور أيضاً

---

(1) الوسائل باب 42 من وجوب الحج. وباب 12 من أبواب جهاد العدو.

بصورة عامة.

16ـ قد يستدل بما رواه الحسين بن خالد، عن الإمام الرضا عليه السلام، وفيها: «فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا، فليس منا»[1].

ونقول:

أولاً: إن سند الرواية ضعيف.

ثانياً: إن قيام دولة حق قبل ظهوره عليه السلام، لا يعني ارتفاع التقية، بل تبقى التقية في كثير من الموضوعات التي يوجب إظهارها ـ أحياناً ـ بلبلة في الاعتقاد، أو يعرض المؤمنين إلى مصاعب ومتاعب مع الآخرين..

وأخيراً نقول:

إن الإسلام ليس مجرد طقوس وشعائر، أو توجيهات روحية، وأخلاقية، وسلوكية، يمارسها الناس أفراداً وجماعات.

بل هو دين الله، وشريعته وأحكامه، وفيه سياسات، وفيه حدود وتعزيرات، وهو يقتل القاتل، ويرجم أو يجلد الزاني، ويقطع يد السارق، ويسجن، ويعزر من يستحق السجن والتعزير، وينفي من الأرض من حكمه النفي، وما إلى ذلك..

وفي هذا الإسلام أيضاً، أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، بالقلب، وباللسان، وباليد. وفيه رفض للظلم، ومواجهة للظالمين، وهو

---

(1) الوسائل باب 24 من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

يفرض قول كلمة الحق أمام السلطان الجائر.. ويفرض الجهاد دفاعاً عن بيضة الإسلام، وحفظاً للمسلمين..

وفي هذا الإسلام كذلك، قضاء بين الناس، وفصل لخصوماتهم، كما أن فيه قتال للفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله.

هذا بالإضافة إلى أحكام المواريث، والتجارات والمعاملات، وفيه أمور ليس لها مخاطب بخصوصه، ولا بد من التصدي لإنجازها، حفظاً للنظام العام، وصيانة لحياة ومصالح الناس.. وفيه.. وفيه..

ولا شك أن معظم أحكام الإسلام هذه، تحتاج إلى السلطة وإلى الهيمنة، ليمكن إقامتها، وفرضها، وحفظها..

فإذا كان الإسلام يرضى بعدم التصدي لإقامة النظام، وتسلم زمام السلطة فذلك يعني: أنه يرضى بقتل المسلمين وباستعبادهم، ومنعهم من إقامة شعائر دينهم، ومن إجراء أحكامه، ولا يهمه تعطيل شرائعه، وإسقاطها، وإبطال تأثيرها.

وهذا ما لا بد من تنزيه ساحة المشرع الحكيم عنه، وتبرئته منه..

بل المتوقع هو أن يشرع الله سبحانه كل ما من شأنه حفظ شرعه، وإقامة دينه، وتطبيق أحكامه، وقد قال تعالى: ﴿**أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**﴾[1].

إلا إذا كان تشريع التصدي لإقامة الدولة يوجب ذهاب أصل الدين.. فتضييع جانب منه يكون أولى من تضييعه كله..

---

(1) سورة الشورى الآية 13.

وهذا فرض وهمي لا حقيقة له.. فإن وجود سلبيات بهذا الحجم لهذا التشريع غير ظاهر، بل الظاهر خلافه..

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

القسم السابع

التزوير لماذا؟!

التزوير لماذا!!

السؤال (170):

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله، أطال الله في عمركم وأبقاكم ذخرا للإسلام والمسلمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

لدي سؤال يتعلق برأي فضل الله حول ثبوت الهلال عن طريق الفلك.

ما سأكتبه هو رد من مكتب فضل الله على أحد التعليقات من مكتب الشيخ التبريزي ـ حفظه الله ـ في العنوان

http://www.alwatan.com.kw/default.aspx?page=1&topic=40432

ردا على ما قاله فضل الله في رأي السيد الخوئي ﷺ:

المنقول من صفحة فضل الله

http://www.bayynat.org/bayynatsite/www/arabic/nachatat/watan.htm

والمنشور في جريدة الوطن في

http://www.alwatan.com.kw/default.aspx?page=1&topic=40888

جانب إدارة التحرير في جريدة الوطن الكويتية الغرّاء.

ورد في العدد 9265 من جريدتكم الصادرة بتاريخ 2001/11/26م مقالاً تحت عنوان:

التبريزي رداً على فضل الله:

افتراء على المرجع الخوئي

وتعليقاً على ما ورد فيه يهمّ المكتب الشرعي لسماحة العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله أن يوضّح وبعيداً عن لغة التكذيب والشتائم، النقاط التالية:

إن الواضح من كلام المجيب على السؤال أنه لم يقرأ كلام السيد فضل الله ولم يطّلع على رأيه في موضوع الحكم بالشهر استناداً إلى قول الفلكي، فهو يقول في جوابه:

«إن المستفاد عرفاً من الأدلة، ومنها الآية.. أن موضوع وجوب الصوم دخول الشهر العرفي.. لا مجرد تولد الهلال وخروجه من المحاق وإن لم يكن قابلاً للرؤية»، **وتعليقاً عليه نقول:**

إن رأي سماحة السيد المذكور في رسالته العملية والذي نشرته وتناقلته وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، أن موضوع الصيام هو ليس مجرد خروج القمر من المحاق، بل لا بد أن يضاف إلى ذلك أن يختزن في داخله كمية من النور تجعله قابلاً للرؤية وإن لم يُرَ فعلاً، قال في «فقه الشريعة 264/1» فلا يكفي لإثبات الشهر القمري

الشرعي أن يؤكد العلم بوسائله الحديثة خروج القمر من المحاق، ما لم يؤكد إلى جانب ذلك إمكان رؤية الهلال، وتحصل للإنسان القناعة بذلك على مستوى اليقين أو الاطمئنان».

إن مدرك سماحة السيد في اعتماد قول الفلكي يتلخص في أن المقتضي للأخذ بقوله موجود والمانع مفقود، أما المقتضي فلأن قوله ـ على ما حقق ـ مفيد لليقين والقطع، وأما المانع فمفقود لأن أهم ما يذكر كمانع عن الأخذ بقوله هو قول النبي صلى الله عليه وآله: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»، ونظير ذلك من الروايات.

ولكن يرده أن الظاهر عرفاً من عنوان الرؤية أنها طريق ووسيلة من وسائل المعرفة، وليس لها موضوعية، كما هو الحال في عنوان التبيّن الوارد في قوله تعالى: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**﴾ [187/2]، فإن العرف ـ وهو المخاطب ـ لا يفهم من التبيّن إلا كونه طريقاً لمعرفة طلوع الفجر، لا أنه جزء من شخصية الفجر، ولذا لو علم بطلوع الفجر من غير طريق البصر لوجب الإمساك عن الطعام بلا ريب.. وهكذا الحال في عنوان الرؤية فإن العرف لا يفهم له موضوعية كما يتضح بمراجعة سائر موارد استعماله، كما في قوله صلى الله عليه وآله: «من رأى منكم منكراً فليغيّره..»، فإنه لا يحتمل أن يكون هذا خطابا لخصوص المبصرين، وأن العمي لا يجب عليهم تغيير المنكر مع علمهم به.

وأما الحصر الوارد في قول الإمام الباقر عليه السلام: «إذا رأيتم الهلال

فصوموا..»، فواضح أنه حصر إضافي وليس حقيقياً كما يتضح من ذيل الرواية: «وليس بالرأي ولا بالتظني ولكن بالرؤية»، فالتركيز على الرؤية كان في مقابل الآراء الظنية، ومنها رأي الفلكي أو الحاسب الذي لم يكن يورث آنذاك سوى الظن.

وأما حكاية الإجماع فجوابها واضح، أنه محتمل المدركية، بل ويحتمل أن يكون موقف العلماء السلبي من قوله بسبب أنه لم يكن مفيداً لليقين في السابق.

أما فيما يرتبط بكلام السيد الخوئي رحمه الله فهو صريح في طريقية الرؤية كما كان يذكر السيد فضل الله مراراً.

يقول السيد الخوئي رحمه الله رداً على اعتبار الرؤية الخارجية بالفعل أنه لو التزم بذلك «لزم القول بعدم دخول الشهر ولو عُلم بوجود الهلال في الأفق بنحو قابل للرؤية، ولكن قد حجبه غيم مكثف عن تحقق الرؤية كما لو عُلم بذلك نتيجة رصده في السماء أو تشخيصه بالأجهزة الحديثة التي تخرق حجاب الغيم، أو بإخبار معصوم لنا بذلك، والالتزام بهذا بعيد جداً..» [رسالة حول مسألة الهلال، بعث بها إلى تلميذه السيد الطهراني، ص121]، وقد استدل رحمه الله لطريقية الرؤية بأربعة شواهد، فليراجع كلامه في الرسالة المذكورة ص80..

وأما كلامه المنقول عن مستند العروة، فمن الواضح أنه يرد فيه على كفاية التوليد الفلكي لإثبات الشهر، وسماحة السيد يوافق أستاذه فيه.

فيما يرتبط بإعلان سماحة السيد يوم الجمعة كأول يوم من أيام شهر رمضان 1422، فهو مستند إلى شهادات أهل الخبرة من الفلكيين المسلمين وغيرهم، بإمكانية رؤية الهلال ليلة الجمعة في أكثر من مكان نشترك معه بجزء من الليل، وهو كاف لإثبات الشهر بالنسبة إلينا وفاقاً لرأي السيد الخوئي بوحدة الأفق، والذي يوافقه فيه سماحة السيد.

وسؤالي هو:

1ـ ما هو رأيكم في توضيح فضل الله لرأي السيد الخوئي؟

2ـ ما هو تعليقكم في مدرك فضل الله ـ حسب قول المكتب ـ المشروح في النقطة الثانية؟

وجزاكم الله عن الإسلام ألف خير ونسألكم الدعاء.

رد على دعوى فضل الله على السيد الخوئي

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

حول جواب مكتب السيد محمد حسين فضل الله على آية الله العظمى الشيخ التبريزي حفظه الله، نقول:

لقد نشرت جريدة الوطن الكويتية بتاريخ 2001/11/26 رداً لآية الله العظمى الشيخ التبريزي أدام الله ظله على ما نسبه السيد محمد حسين فضل الله لآية الله العظمى السيد الخوئي قدس سره.

قال آية الله التبريزي:

«إن ما نسب للسيد الخوئي (قده) من أن موضوع وجوب الصوم هو خروج القمر من تحت المحاق من دون دخل للرؤية في ذلك.. كذب وافتراء على السيد (قده) فصريح كلامه في مستند العروة كتاب الصوم ج2 ص118 و123 على خلاف ذلك، فقد ذكر (قده):

«أن القمر قد يتفق مع الشمس وقد يختلف، فمع الاتفاق يعبر عنه بالمحاق، ولا يرى جزء منه بتاتاً، وإذا اختلف المسير ينحرف الطرف المستنير إلى الشرق. فأول جزء منه وإن كان مستنيراً إلا أنه لشدة صغره غير قابل للرؤية، ولكن هذا الوجود الواقعي لا أثر له في تكون الهلال وإن علمنا بتحققه علماً قطعياً حسب قواعد الفلك وضوابط علم النجوم، إذ العبرة حسب النصوص بالرؤية وشهادة الشاهدين بها شهادة حسية عن باصرة عادية، لا عن صناعة علمية، والله الهادي للصواب» إنتهى.

ثم نشرت الجريدة المذكورة في يوم الأربعاء 2001/11/28 رداً من مكتب فضل الله على آية الله العظمى الشيخ التبريزي جاء فيه:

«وأما كلامه المنقول عن مستند العروة، فمن الواضح: أنه يرد فيه على كفاية التوليد الفلكي لإثبات الشهر، وسماحة السيد يوافق أستاذه فيه».

«وفيما يرتبط بإعلان يوم الجمعة كأول يوم من أيام شهر رمضان

فهو مستند إلى شهادات أهل الخبرة من الفلكيين المسلمين وغيرهم بإمكانية رؤية الهلال يوم الجمعة الخ..».

وملاحظتنا على هذا الرد:

أولا: إن هذا الرد قد تضمن نوعاً من المغالطة للقارئ الكريم نحب لفت نظره إليها.. هي أن الكذب والافتراء على السيد الخوئي (قده) إنما هو في القول بأن نفس خروج القمر من المحاق هو موضوع وجوب الصوم.. وذلك لأن السيد محمد حسين فضل الله يقول: «إذا ولد الهلال بدأ الشهر في جميع أنحاء العالم سواء كانوا متحدي الأفق أم لا»[1].

ويقول: «لما كان الشهر ظاهرة كونية، وكانت نهايته بدخول القمر في المحاق، وبدايته بمجرد خروجه منه، فيمكن الحكم ببدايته إذا أحرزت ولادته بمعنى خروجه من المحاق بالوسائل العلمية أو بالرؤية»[2].

ثم إن هذا البعض ـ السيد فضل الله ـ يعتمد على قول الفلكيين، والوسائل العلمية كالرؤية.

أما السيد الخوئي قدس سره.. فإنه يقول:

إن نفس خروج القمر من المحاق لا يكفي للحكم بدخول الشهر.. كما أظهرته عبارته التي أوردها آية الله التبريزي عن مستند

---

(1) المسائل الفقهية ج1 ص116 دار الملاك ط5 سنة 1416.

(2) نفس المصدر.

العروة ج2 ص118 و123. بل لا بد أن يصير القمر كبيراً إلى حد يصبح معه قابلاً للرؤية البصرية..

وهذا نظير قولك: يجب على الناس أن يصلوا ويصوموا، ولكن بشرط أن يصير عمر كل واحد منهم خمس عشر سنة ، وأن يكون عاقلاً غير مجنون.

فإن هذا يختلف عن قول من يقول: يجب على البشر الصوم والصلاة من حين ولادتهم..

فالسيد محمد حسين فضل الله يقول يجب الصوم بمجرد ولادة القمر وخروجه من المحاق.. ولا حاجة إلى الانتظار إلى أن يصير كبيراً[1].

وآية الله العظمى السيد الخوئي يقول: يجب الصوم بخروج القمر من المحاق لكن بشرط أن يصير القمر كبيراً ومنيراً بحيث يمكن أن يرى بالباصرة.

ولكن السيد فضل الله ينسب للسيد الخوئي القول الأول.. وهي نسبة غير صحيحة كما قرره آية الله العظمى التبريزي. وكما ظهر من عبارة كتاب مستند العروة المتقدمة..

ثانياً: بعدما تقدم يتضح:

أن ما ورد في جواب مكتب السيد محمد حسين من حديث عن أن الرؤية هل هي معتبرة على نحو الطريقية أولاً.. ليس هو محل البحث.. ولا

---

(1) المسائل الفقهية ج 1 ص 116.

معنى بعد هذا للحديث عن حجب الغيم للقمر، أو غير ذلك..

فإن السيد الخوئي حين يتحدث عن حجب الغيم للقمر، فإنما يتحدث عن قمر خرج من تحت المحاق، وكبر ، واستنار بحيث صار قابلاً للرؤية ، ولا يتحدث عن القمر بمجرد خروجه من تحت المحاق، ولا يزال صغيراً لا تمكن رؤيته.

ثالثاً: إن السيد محمد حسين فضل الله نفسه قد تحدث عن أنه لا تقبل شهادة العدل الواحد، ولا شهادة الصبي، ولا شهادة الثقة غير العدل[1] ولا تقبل شهادة النساء. واعتبر أن عدم قبول شهادتهن قد جاء على سبيل التعبد[2].

فمن يقول هذا كيف يمكنه أن يجزم بكفاية قول أهل الفلك، أو بجواز الاعتماد على الوسائل العلمية، فلعل ثمة تعبداً شرعياً في تحديد وسائل الثبوت، يمنع من الاعتماد على غير الرؤية، كما منع من قبول قول النساء ، ومن قبول شهادة العدل الواحد، أو الثقة غير العادل.. أو شهادة غير المسلم أو ما إلى ذلك..

وخلاصة القول: أنه إن كان يقصد: أن قول الفلكي حجة بنفسه، وبصورة مستقلة، لا من حيث إفادته العلم.

فإننا نقول له: إن دليل اعتبار الرؤية، ونفي اعتبار شهادات النساء، والثقات، وغير ذلك. يدل على أن للشارع طرقاً خاصة به، فما

---

(1) المسائل الفقهية ج2 ص201 دار الملاك ط5 سنة 1417..

(2) المصدر السابق.

لم نحرز قبوله بقول الفلكي، فلا يمكن الأخذ به..

وإن كان يقول إن قول الفلكي حجة لإفادته للعلم، **فإننا نقول له:**

أ: إن هذا ممنوع صغرى.. فإن إفادته للعلم مجرد دعوى تنفيها تصريحات نفس علماء الفلك، وتنفيها أيضاً تناقضاتهم الظاهرة مع بعضهم البعض، بالإضافة إلى عدم صحة إخباراتهم في أحيان كثيرة..

ب: إنه ممنوع كبرى أيضاً.. لأن الكلام ليس هو في حجية العلم والقطع بالهلال، فإن العلم حجة بنفسه، بل الكلام في حجية قول الفلكي بغض النظر عما ينشأ عنه (من علم أو ظن أو اطمئنان أو شك، أو احتمال)..

رابعاً: إن نفس الكلام الذي أورده في جريدة الوطن بتاريخ 2001/11/26م. متناقض وغير سليم. فهو من جهة يدّعي: أن موضوع الصيام ليس مجرد خروج القمر من المحاق، بل لا بد أن يضاف إلى ذلك أن يختزن في داخله كمية من النور تجعله قابلاً للرؤية. فوسائل العلم الحديثة لا بد أن تثبت هذين الأمرين معاً: (أعني الخروج من المحاق وإمكان الرؤية).

ثم يدعي ما يخالف ذلك، حيث يقول: إن قوله صلى الله عليه وآله: صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، يراد منه أن تكون الرؤية طريقاً ووسيلة من وسائل المعرفة، وليس لها موضوعية.. فهي كالتبين للفجر في الصوم: فإنه طريق لمعرفة طلوع الفجر، لا أنه جزء من شخصية الفجر، فلو علم بطلوع الفجر من غير طريق البصر لوجب الإمساك.. كما أن

قوله: من رأى منكم منكراً فليغيره، لا يحتمل اختصاصه بالمبصرين.

فهذا الكلام معناه: أن المهم هو وجود الهلال.. والمعرفة بوجوده، كما أن المهم هو وجود الفجر واقعاً، والمعرفة بوجوده!! فمن أين استنبط اشتراط أن يكون في الهلال كمية من النور تجعله قابلاً للرؤية؟! فإن الرؤية إن كانت طريقاً ووسيلة إثبات كسائر الوسائل، فهي لا توجب أي تصرف في موضوعها، ولا يزاد ولا ينقص فيه لأجلها، بل هي إن أوصلت إليه فبها، وإن لم توصل إليه فلا بد من اللجوء إلى غيرها للكشف عنه، ولو كان لها دور فيه يحتم التصرف فيه بالزيادة والنقيصة لأجلها، فمعنى ذلك أنها ليست مجرد وسيلة.

والحاصل: أنه لا يمكن أن يكون الطريق للشيء موجباً للتصرف في ذلك الشيء. إذ لا بد من ثبوت الموضوع وحدوده، وقيوده واقعاً، استناداً إلى علته الخاصة به، ثم تكون الرؤية كاشفة عنه وطريقاً إليه كغيرها من الكواشف والطرق... وهذا واضح. ولاسيما فيما يكون لثبوته العديد من الطرق والكواشف والمثبتات، فإن ما يكون له طرق وكواشف متعددة، يكون ظاهر الاستقلالية في موضوعيته، وعدم دخالة الطريق الخاص، كالرؤية مثلاً ـ في التأثير فيه..

كذلك نجد أن السيد محمد حسين فضل الله نفسه، يدّعي أنه يستطيع تحديد الهلال من الآن إلى خمسين سنة وذلك لا ينسجم مع ادعاء دخالة الرؤية وتأثيرها في تحديد الموضوع المرئي.

خامساً: إن ما تقدم يوضح لنا كيف أن إجابة مكتب ذلك الرجل

قد سعت إلى اعتماد نوع من التدليس على القارئ الكريم، ونقل البحث من موضوع: هل الخروج من المحاق يكفي في وجوب الصوم، كما يقول السيد فضل الله. أم لا بد من أن يخرج من المحاق، ثم يكبر ويستنير بدرجة كافية كما يقوله السيد الخوئي. ويوضح أيضاً أن نسبة القول الأول إلى السيد الخوئي غير صحيحة.

فقد نقلوا البحث من هنا.. إلى الحديث في أمر آخر لا ربط له بكلام آية الله التبريزي. وهو الحديث عن أن الرؤية طريقية أو غير طريقية..

والسؤال هو: ما هو السبب في لجوئه، أو لجوء مكتبه إلى هذه المغالطة؟!

قد يكون الجواب هو: الرغبة في تضييع القارئ في خضم المصطلحات.. أو عدم فهم المجيب للمطالب العلمية، وعدم معرفته بالفرق بين هذا وذاك.. رغم أنها بحوث سهلة وواضحة لدى أهل الفن!!

سادساً: بقي أن نشير إلى أن السيد فضل الله قد أحجم عن التصدي للإجابة بنفسه، بل أوعز إلى مكتبه، أو ـ على الأقل ـ نسب الإجابة إلى مكتبه.. فما هو السبب في ذلك يا ترى..

ونقول: إننا قد نجد سبب ذلك في ضمن الأمور التالية:

ألف: محاولة تصغير شأن هذا المرجع الكبير، وإظهار الترفع والتعالي عن الرد حتى على مراجع الأمة العظام، باعتبار أن شأن السيد فضل الله أكبر وأعظم من ذلك بزعمهم!! ولذا فإن مكتبه هو الذي يتصدى لذلك!!.

ب: قد يكون هنالك خشية من أن يكتشف الناس التلاعب بالمصطلحات، وخلط المباحث الذي تضمنته تلك الإجابة ـ حسبما أشرنا إليه آنفاً ـ، فإذا حصل ذلك، فإنه يمكن التملص من ذلك فيقال: إن المسؤولية تقع على عاتق ذلك المكتب المسكين..

وبذلك يتم تجنب فضيحة سلوكية، وخللاً في أخلاقيات التعامل مع الناس، بمثل هذه الأساليب البعيدة عن روح الأمانة حتى في أمور دينهم، وحتى في أبسط الأحكام الشرعية..

ج: إنه قد يكون ثمة خشية من ظهور ضعف استدلالاتهم العلمية، وتدني مستوى الفهم للمطالب العلمية، حتى البسيطة منها، والتي يعرفها حتى الطلاب العاديون..

وظهور هذا الأمر من شأنه أن يضعف الموقع الذي كرسته أجهزة الدعاية، ويقلل من جذب الناس العاديين إلى دائرة النفوذ والسيطرة..

فإذا صدرت الإجابات باسم المكتب، وظهرت السقطات، وبدت الضحالة في المستوى العلمي، فإن المكتب هو الذي يتحمل وزر ذلك، وبذلك يضمحل شبح الخطر الكبير، ويتلاشى مع زحمة البهرجات الدعائية الطاغية..

ولا أحد ينكر أن لدى هؤلاء القوم خبرة قوية بأساليب الهروب والتملص والتخلص في مواقع الحرج والضيق..

ولكن الله سبحانه هو الحافظ لهذا الدين، عصمنا الله من الزلل في القول وفي العمل.

والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله.

القسم الثامن

موقف وممارسة

المصيبة أدهى وأعظم

السؤال(171):

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سيدنا الأجل..

ماذا تقولون في اجتهاد السيد محمد حسين فضل الله؟؟

وما هو دليلكم على ذلك؟؟

الجواب:

بسمه تعالى

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن المشكلة مع السيد محمد حسين فضل الله، أعظم وأهم من موضوع اجتهاده وعدمه، وذلك لأن الخلاف معه إنما هو في قضايا الاعتقاد على اختلافها وتنوعها. فلا بد من حل هذه المشكلة أولاً، ثم يكون هناك مجال للحديث عن غير ذلك.

أخي الكريم..

إننا لا نريد أن نقول لكم: إن عدداً من أعلام الأمة قد حكموا بعدم اجتهاده، ومنهم الآيات العظام: **الشيخ جواد التبريزي، والسيد كاظم الحائري، والشهيد السيد محمد الصدر** قدس سره، بل إن **الشيخ النوري الهمداني** قد شكك باجتهاده أيضاً، وتبعهم **السيد المددي** ناقلاً ذلك عن الأعلام والآيات العظام في قم المقدسة، وكذلك غيرهم. ولا شك في أن كلامهم هو الفيصل في أمور كهذه، فإنهم أعرف الناس بهذا الأمر، وهم الأتقياء الأبرار الذين لهم مقام النيابة عن الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

نعم لا نريد أن نقول ذلك؛ لأن من يدعي الاجتهاد، لا بد أن يطالب هو بالدليل.. وإذا كان هو لم يستطع أن يبرز شهادة اجتهاد من أحد من مراجع الأمة.. فلا يبقى أمام الباحث عن ذلك إلا أن يطلع مباشرة عن طريق السؤال والجواب على القدرة العلمية والاستنباطية للشخص المسؤول عنه..

ولا نريد أن نعطي شهادة صريحة في هذا المجال، لكي لا نفسح المجال أمام أي احتمال في غير الاتجاه الصحيح..

ولكننا نقول: إن السيد فضل الله نفسه قد أعلن عدة مرات: أن كتبه ومؤلفاته الفقهية تشهد على اجتهاده. ومراجع الأمة وعلماؤها في الحواضر العلمية لا يصدرون حكمهم إلا عن معرفة واطلاع على ما صدر له من مؤلفات.

واللافت أن من الذين حكموا بعدم اجتهاده من الأعلام، بضرس

قاطع، من صرح بأنه قد استند في حكمه هذا إلى نفس كتبه هذه. وإذا لم تكفه شهادة المراجع العظام، والعلماء الأعلام، فإنه سوف لا يقتنع بشهادتي في هذا الأمر.

وفقنا الله وإياكم لنيل رضاه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والحمد لله رب العالمين.

ادفع بالتي هي أحسن

السؤال(172):

أريد أن أقول شيئاً واحداً لكم ولكل الناس أمثالكم.

إن آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله هو شخصية إسلامية عظيمة في القرن العشرين والواحد والعشرين.

حفظ الله آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله لنا لنستفيد من علومه ورعايته ويحفظنا من الناس أمثالكم.

آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله هو كنز للإسلام ونحن فخورون به والأشخاص أمثالكم عليهم أن يكموا أفواههم ليخدموا الإسلام.

فإن صفحتكم تساعد وتفيد عدو الإسلام والشيعة.

أنتم تظنون أنكم حين تضعون هذه الصفحة ستجعلون الناس يظنون أن آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله هو مخادع ومرجع سيء.

أقولها مرة أخرى بعد أن قرأت صفحتكم زاد اعتقادي واحترامي لآية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله وأنا الآن أحترمه وأحبه أكثر لأنني أقارن منطقه مع منطقكم وأستنتج من هو الذي على حق ومن هو على باطل.

و آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله هو على حق كالعادة منطقكم ضعيف وعار وأنتم عار على كل مسلم.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

أخي الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد..

فإنني تلقيت بيد الشكر والامتنان رسالتكم الميمونة، التي تعبر عن غيرتكم على هذا الدين، وعلى أهل الإيمان، وتظهر مدى التأثر الذي يعتمر في صدركم، حتى دفعكم ذلك إلى هذا الموقف العنيف الذي أسأل الله سبحانه أن يجعله في صحيفة أعمالكم، فإنما الأعمال بالنيات، وأنا لا أستطيع إلا أن أحيي في الموالين لعلي وأهل البيت ^، هذا الحماس الظاهر وهذه العاطفة الجياشة..

أسأل الله سبحانه أن يجمعنا وإياكم على الحوض عند علي أمير المؤمنين عليه السلام، وأن يسقينا بكأسه من يده، وأن ينيلنا شفاعته،

ويحشرنا معه، إنه ولي قدير..

أخي الكريم:

لا تظنن أن كلامك الذي وجهته إلي قد أزعجني، وقد أحللتك وسامحتك سلفاً، حتى لو لم تطلب مني ذلك.. غير أنني وجدتك تتحدث بلغة العارف بحقيقة الخلاف فيما بيننا وبين السيد محمد حسين فضل الله.. وأنك مقتنع بأن الحق معه، وأن جميع مراجع الأمة مخطئون في موقفهم الصارم منه. وأنك تحكم عليهم ـ أي على مراجع الأمة وعلمائها ـ بالخطأ وبأكثر من ذلك أيضاً.. وأظن أنك تبالغ في ذلك.

فإن مراجعنا هم الثقات الأتقياء الأبرار، وهم كبار المحققين في هذا العصر، فالتروي في الحكم عليهم قد يكون هو الأسلم، والأولى بإنسان غيور مثلك..

أخي الكريم..

إن كنت قد أثقلت عليك، فأرجو أن تعذرني.. وقد أحببت فقط أن أرد تحيتك، وأن أرد لك هذا الجميل، لأنك أنت الذي يسرت لي هذا الحديث معك، فشكر الله سعيك، وحفظك ورعاك، وأنالنا وإياك شفاعة الزهراء عليها السلام، وأبيها، وبعلها وبنيها صلوات الله وسلامه عليهم، والسلام عليك وعلى جميع من تحب ومن يلوذ بك ورحمة الله وبركاته..

اعرف الحق تعرف أهله

السؤال(173):

السؤال موجه للسيد محمد حسين فضل الله.

س: أحد مقلديكم سمع من يتكلم ضدكم، فينبري للدفاع لاعتقاده بأنكم مظلومون، لكن ذلك يؤدي إلى الحرج، فما هي نصيحتكم؟

ج: إن من يتكلمون بذلك يضيفون إلى سجل حسناتي حسنات أخرى، ولي في ذلك أسوة برسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا تراب أقدامه، فلقد قيل عنه بأنه ساحر وشاعر وكاهن ﴿**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا**﴾ ﴿**وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ**﴾ ولن أسامحهم، ولي موقف معهم بين يدي الله، فلقد خلقوا فتنة في الساحة، وكانوا بوقاً للمخابرات حتى لو لم يتعاملوا معها بشكل مباشر.

وأنا أزعم أن لا حجة لهم، بل كل ما في الأمر عصبية وحقد وحسد.

ولقد قلت مراراً، إنني مستعد للإجابة على أي سؤال أو إشكال أو مناقشة، ولكن ماذا تفعل لمن لا يقبل أن يقرأ ويسمع.

وأقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله مخاطباً الله عز وجل: «**إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي**».

فحساباتي ليست مع الناس بل مع رب الناس، وأرجو أن تكون حساباتي معه موضع رضاه وقبوله.

كلام المرسل:

ماذا فعلت بالساحة الإسلامية مزقتها إرباً إرباً؟

ألا تخاف الله يا سيد جعفر مرتضى ألا تخاف أهل البيت ألا تخاف الزهراء وأنت تكسر في كل يوم ضلع مرجع من مراجع الإسلام المجاهدين الذي دافع عن الإسلام قبل أن تضع العمامة على رأسك صحيح ما قال الإمام علي عليه السلام عنك: إعرف الباطل تعرف أهله.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

الأخ الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فقد قرأت رسالتك الكريمة، التي بدأتها بنقل سؤال موجه للسيد محمد حسين فضل الله، وجوابه عليه.. ثم أنهيتها بكلام وجهته إلينا.. فأحببت أن أرسل إليك بعض القول تجاه رسالتك، وتجاه ما قاله السيد فضل الله، وذلك على النحو التالي:

حول جواب السيد محمد حسين:

1ـ إنني ألاحظ: أن السيد فضل الله لم يجب سائله على ما طرحه عليه، وطلبه منه، بل اكتفى بإظهار التظلم، والهجوم بعنف على الآخرين.

2ـ إن صريح السؤال هو: أن الذين يدافعون عن السيد محمد حسين يُحْرَجون في نقاشهم، ويحتاجون إلى النصيحة التي تخرجهم من الإحراج..

ومعنى أنهم يحرجون، هو أنهم لا يجدون ما يدافعون به عنه حين يقدم لهم الآخرون نصوص كلامه التي تتضمن أموراً لا يمكن الدفاع عنها لمخالفتها للحقائق الثابتة في الدين، وفي المذهب. ولنصوص الكتاب والسنة..

3ـ إن السيد محمد حسين يتهم المراجع العظام في النجف الأشرف، وفي قم المشرفة بأنهم:

أ: خلقوا فتنة.

ب: كانوا بوقاً للمخابرات.

ج: إنهم انطلقوا من عصبية.

د: إنهم انطلقوا من حقد.

هـ: إنهم انطلقوا من حسد.

و: إنهم لا يقبلون أن يقرأوا أو يسمعوا.

فهل من يتهم جميع مراجع الشيعة بذلك، لا يكون ـ على حد تعابيرك أيها الأخ ـ ممن يكسر كل يوم أضلاع المراجع.

ولا يهتك بذلك حرماتهم؟!..

ولا يخلق فتناً.

ولا يمزق الساحة إرباً إرباً!!..

أليس مراجعنا هم الصفوة، وهم العلماء الأخيار، والأتقياء الأبرار؟!

والذي يتهم هؤلاء الأعلام المراجع الأتقياء، ألا يخاف الله؟! لاسيما وأنه يسقط رموز، وعظماء الإسلام دفاعاً عن شخصه هو، في أمر هو الذي كتبه وأذاعه، ونشره وأثاره.

ومن يفعل ذلك، ألا يخاف الزهراء عليها السلام؟ ألا يخاف أهل البيت^؟!.. وفقاً لما كتبته أنت في رسالته الآنفة الذكر!!

4ـ أخي الكريم: إن هؤلاء المراجع العظام، والعلماء الأعلام، والأتقياء الأبرار لم يفتروا على السيد محمد حسين فضل الله، ولا هاجموه بلا مبرر، بل قرأوا كتبه، وسمعوا خطبه، وحكموا عليه بما دل كلامه المكتوب والمنشور عليه، وهو موجود ومتداول بين شريحة كبيرة من الناس. وربما يكون عندك أنت منه الشيء الكثير..

5ـ أخي الكريم: إن السيد محمد حسين فضل الله نفسه يقول: كما الإثبات يحتاج إلى دليل، كذلك النفي يحتاج إلى دليل.. وقد أثبت في كلامه أن المراجع والعلماء حاقدون عليه، حاسدون له، وأن عندهم عصبية ضده، وأنهم لا يقرأون ولا يسمعون، فما هو دليله على ذلك كله؟!..

6ـ إنه يقول: إنه لا حجة لهم فيما قالوه عنه.. فهل يستطيع أن يقدم لنا أيضاً الدليل على هذا النفي، طبقاً لقاعدته هو(؟!) إن النفي يحتاج إلى دليل؟!..

7ـ إنه يقول: إنه مستعد للإجابة على أي سؤال، أو إشكال أو مناقشة. وقد صدر كتاب «**مأساة الزهراء عليها السلام**» في مجلدين، وكتاب «**خلفيات كتاب مأساة الزهراء عليها السلام**» في ستة أجزاء، وكتاب «**لماذا كتاب مأساة الزهراء عليها السلام**»، وصدرت كتب كثيرة لأناس آخرين، وقد نشرت منذ عدة سنوات.. ولم نره أجاب حتى الآن على أي إشكال، أو سؤال، أو مناقشة في تلك الكتب. بل تجاهل الإجابة عنها تجاهلاً تاماً.. ووصفها بما لا يليق أكثر من مرة..

فكيف يقول ـ مراراً ـ إنه مستعد للإجابة على أي سؤال أو إشكال، أو مناقشة؟!

فإن كان مستعداً حقاً، فهذه الإشكالات ماثلة أمامه وهي تنتظر الإجابة.. فليتفضل بالإجابة عليها وسنكون له من الشاكرين.. وسننظر في إجاباته، فنأخذ ما يصح منها، ونناقشه في ما سواه، هذا إن كان يستطيع أن يأتي بما يمكن قبوله من وجهة نظر علمية، فإن ذلك لو كان لبان.

8 ـ إنه قد أشار في كلامه إلى تشبيه المراجع والعلماء الأبرار بالمشركين الذين اتهموا الرسول بالجنون وبغيره.. وشبه نفسه برسول الله صلى الله عليه وآله.. فهل هذا الكلام معقول أو مقبول؟!

9ـ إنه تارة يقول: لا أسامحهم، ولي موقف معهم بين يدي الله.. وتارة يقول: إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي. فحساباتي ليست مع الناس إلخ.. فهل هو مبال أم غير مبالٍ؟

10ـ يقول عن مراجع الدين في النجف الأشرف وفي قم: إنهم خلقوا فتنة في الساحة..

وسؤالنا هو: هل من يطرح الأفكار التي تحتاج إلى ردّ، ومواجهة وإدانة، وتكون مثيرة للجدل بريء من تهمة إثارة الفتنة وخلقها، لكن من يسعى إلى تصحيح اعتقاد الناس، وإعادة الأمور إلى مجاريها يكون بعمله هذا، هو الذي يخلق الفتنة؟!..

11ـ وهذا التظلم الذي أظهره السيد محمد حسين فضل الله، هل يجعله على حق في جميع ما قاله؟!.. ويجعل المراجع والعلماء على باطل. وهل يبرر هذا عدم اهتمامه بتصحيح أفكاره واعتقاداته؟!..

12ـ إن هذه المسائل قد بدأ الاعتراض عليها وطرح الإشكالات عليها قبل حوالي عشر سنوات، وهي أكثر من ألف وثلاث مئة مسألة.. فكيف لم يكتشف السيد محمد حسين حتى الآن ولو خطأ واحداً مما أوجب إثارة المشكلة؟!.. فهل هو معصوم عن الخطأ بريء من الزلل؟!.. وكيف أخطأ غيره في فهم هذا المقدار الهائل من المسائل؟!..

13ـ إنه اعتبر المراجع والعلماء بوقاً للمخابرات.. وسؤالنا هو: إننا لم نسمع عن المخابرات أنها قد أثارت أياً من هذه المسائل التي هي موضع خلاف بينه وبين مراجع الأمة، وعلمائها، في أي وقت. ولم ينشروا شيئاً في الجرائد، ولا تحدثوا عنها في وسائل إعلامهم المرئية والمسموعة، إلا ما صدر من خلاله هو، عبر شاشات التلفاز

والفضائيات، وعبر أثير الإذاعات التابعة له، أو التي يُحدث الناس من خلالها..

فكيف أصبح المراجع بوقاً للمخابرات، مع أن عملاء المخابرات وأجهزة الإعلام المحلية والإقليمية إنما كانت في خدمته هو، وسوقت وروجت له، وأفسحت له المجال عبر أجهزتها لهتك حرمة علماء الأمة ومراجعها بل لقد دافع المتهمون بالمخابرات والمرتبطون بأعداء أهل الإيمان، عنه هو، ولم يدافعوا عن المراجع، ولا عن الدين..

حول رسالة الأخ الكريم:

ويبقى لي معك أيها الأخ الكريم حول ما وجهته إلي في رسالتك الكريمة!!.. من قواذع القول، وقوارع الكلم.. موقف أختصره لك بكلمات هي:

ألا ترى ـ أيها الأخ الكريم ـ أن من يلقي الأفكار المخالفة لما عليه مذهب أهل البيت ^، ولا يرضى بعد حوالي عشر سنوات من إثارته المشكلة بالتراجع ولو عن مفردة واحدة منها، رغم وضوح فسادها، ومخالفتها للدين والمذهب، ورغم أنها تعد بالمئات وبالألوف.. ويكفيك من ذلك قوله إن في القرآن غلطاً نحوياً[1].

ورغم أن المعترضين عليه هم مراجع الدين. وعلماء الإسلام، ألا ترى أن من يكون كذلك، ويكون هذا هو موقفه ـ هو الذي يكون قد مزق الساحة الإسلامية إرباً إرباً؟!

---

(1) راجع كتاب من وحي القرآن ج7 ص539 و540 ط دار الملاك.

وأن من يدافع عن دينه، وعن مقدساته، وعن أنبيائه، هو الذي يستحق التعظيم والتبجيل، والتأييد والتسديد؟!..

أخي الكريم..

إننا لم نعترض على السيد محمد حسين في أي من ممارساته الشخصية. بل اعترضنا عليه، لأنه خالف هذه الآية القرآنية وتلك، وخالف أمور العقيدة، وتجرأ على النبي، أو الوصي، وما إلى ذلك..

ولم نقتصر على مجرد الدعوى، بل قدمنا له الدليل عليها.. وأوردنا له نصوص كلامه من كتبه.. ولم نتهمه بسحر، ولا بجنون، ولا بحسد ولا بحقد، ولا بعمالة للمخابرات، ولا بغير ذلك.. وإنما كتبنا أقواله المطبوعة في مؤلفاته ونشراته، مع بعض ما عليها من اعتراضات.. واقتصرنا على أقواله التي تعرض فيها لحقائق الدين وشعائره دون سواها.. فلماذا يغضب، ولماذا يثور؟ أليس هو الذي خط ذلك بيده؟ وأذاعه وأعلنه؟ ولماذا لا يجيب على الإشكالات، فيعترف بالصحيح منها، ويبين خطأ ما هو الفاسد بالدليل والحجة؟!..

ولماذا يجيز لنفسه أن يسجل الإشكالات على العلماء السابقين، ويقول: هم رجال ونحن رجال.. ولا يرضى بتسجيل أي إشكال على كلامه، ويعتبره عملاً مخابراتياً، أو من موقع الحسد، والحقد، والعصبية و.. و.. إلخ؟!..

أخي الكريم:

لقد قلت في رسالتك أيضاً: إن السيد محمد حسين فضل الله

قد دافع عن الإسلام قبل أن أضع العمامة على رأسي..

وأقول لك: أنا لا أريد أن أحدثك عن نفسي بشيء، ولا أمنعك عن أن تقول فيّ أي شيء، لكنني أتساءل:

1ـ لم لا تقول أيضاً: إن مراجع الأمة الذين واجهوه بالتخطئة والإدانة هم أيضاً قد دافعوا عن الإسلام قبل أن يضع السيد محمد حسين العمامة على رأسه؟!..

2ـ ولم لا تقول: إن السيد محمد حسين إنما دافع عن إسلام يختلف عما جاء عن أهل بيت النبوة ^؟!..

فإن الإسلام الذي دافع عنه، هو ذلك الذي يجمع كل تلك الإشكالات التي ثار للرد عليها مراجع الدين، وعلماء الإسلام، حتى حكم عليه بعضهم لأجلها بالخروج عن المذهب أو بغير ذلك..

إنه دافع عن إسلام يعرفه هو، ولم يدافع عن الإسلام الذي يعرفه المراجع والعلماء.. وهو إسلام لا يصح الدفاع عنه إلا إذا صححت فيه تلك الأخطاء، وأزيلت منه هاتيك المخالفات..

3ـ أخي الكريم: لا أدري إن كنت تعرفني شخصياً، ولكنني أقول لك:

إنني لم أغضب من شتائمك لي، لأنني تصورت: أن غيرتك على الدين هي التي دفعتك إلى أن تقول ما قلت..

4ـ أخي الكريم: إنني أستشف من رسالتك الحماسية أنك غير عارف بحقيقة الخلاف بين علماء الأمة ومراجعها وبين السيد محمد

حسين فضل الله. فياليتك تطلع على الأمور بدقة، ولكي يكون دفاعك عن دينك خالصاً لله سبحانه، وتنال بذلك الثواب الجزيل، والأجر الجميل..

5ـ أخي الكريم: إذا كان دفاعك عن السيد محمد حسين لأجل مرجعيته، فلماذا لا تدافع عن أكثر من عشرة من المراجع الآخرين تصدوا له؟

وهل يجوز لك أن تكسر أضلاعهم؟!

ألا تخاف من الزهراء ومن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم؟! على حد تعبيرك..

أليس أولئك المراجع أعرف منك بالأمور، وأبصر بالدين، وأحسن فهماً لحقائقه وشرائعه؟

وأشد حرصاً عليه؟!

ألا يجب عليك الرجوع إليهم لتأخذ دينك منهم؟!..

6ـ أخي الكريم: لقد ألمحت إلى أنك تعرف الباطل، فعرفت أهله، واعتبرتني أنني من أهل الباطل. غير أنني أحب أن أسألك:

كيف عرفت الباطل، وميزته عن الحق؟! فهل أنت من أهل العلم العارفين بأحكام الله وشرائعه؟ وإذا لم تكن منهم، فكيف أمكنك أن تعرف الحق من الباطل، إذا لم ترجع إلى قم، وإلى النجف، لتسأل علماء هذين البلدين، وأصحاب الرأي والريادة والقيادة والمرجعية فيهما؟!..

7ـ أخي الكريم: هل إنك حين أرسلت إلي رسالتك، كنت قد قرأت شيئاً من مؤلفاتي. أو عرفت شيئاً عن حياتي وسلوكي، واهتماماتي، وطموحاتي، ونفسيتي، وطريقتي في الحياة، فوجدت المبررات لتواجهني بما واجهتني به، وتكون معذوراً عند الله؟!

وكيف ثبت لديك أنني أنا الذي مزقت الساحة؟!.. وهل قارنت بين كلامي وكلام السيد محمد حسين.. وظهر لك مخالفة كلامي لحقائق الدين.. فحكمت علي بأنني من أهل الباطل.. وأنني مزقت الساحة؟!..

فإن كنت فعلت ذلك، فأرجو أن تتحفني بنتائج جهودك، لأنظر فيها فإن كان الحق معك، فأنا أقسم بالله لك: أن أكون معك، وإلى جانبك، وسأفعل نتيجة لذلك، كل ما يقتضيه ويفرضه الحق والواجب الشرعي علي، وإن لم يكن الحق معك، فأنا لا أطلب منك شيئاً. بل أكلك إلى ضميرك، ووجدانك. وأنا مع هذا وذاك ألتمس لك من الله دائماً الهداية والتسديد، وأن تكون الزهراء عليها السلام شافعة لي ولك يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم..

8 ـ أخي الكريم: لقد قلت: إنني مزقت الساحة الإسلامية إرباً إرباً..

وسؤالي لك هو: هل ترى الناس حين سمعوا كلامي، راجعوا كلام السيد محمد حسين، وكلامي، فوجدوا أنني كذبت عليه ثم اختلفوا؟!

ويبقى السؤال الغريب قائماً:

لماذا يختلفون إذا وجدوا الكذب ظاهراً، والتجني صريحاً؟!..

ولماذا لا يرتدون ضد الكاذب؛ فيواجهونه بما يستحقه من عقوبة وأذى ومن مقت واحتقار؟!

أم أنهم حين راجعوا ما قلته وما نقلته عن السيد محمد حسين كان صواباً، فاختلفوا فيما بينهم.

لأن منهم من أحسن الظن بالسيد فضل الله، ولم يرتض بمراجعة شيء للتأكد من الأمر، بل اكتفى بالسماع منه هو شخصياً.

ومنهم من أحب تبرئة السيد محمد حسين ولو بتأويل كلامه، وصرفه عن ظواهره بدون مبرر وسبب، سوى حب الحفاظ على شخصه لدوافع مختلفة..

وأصر الآخرون على إدانته، ومطالبته بالتراجع.

وأصر هو على عدم التصرف بأية كلمة قالها أو كتبها، وأعلن أنه ملتزم بكل ما قاله أو كتبه، منذ ثلاثين سنة.

بل قال وكتب ذلك في مؤلفاته:

«**إن 99.99 بالمئة مكذوب عليه، والباقي تحريف**».

وقال أيضاً:

«**وإن 90 بالمئة مكذوب عليه، والباقي تحريف**»..

ونحو ذلك..

وفي جميع الأحوال، فإننا حين أحببنا السيد محمد حسين، وفتحنا له قلوبنا، وعملنا على حشد التأييد له، ودافعنا أيضاً عنه، فإنما كان ذلك لأننا كنا نعتقد (كما تعتقدون أنتم الآن) أنه عامل في سبيل

الله، ناصر لدينه، حتى إذا تبين لنا ـ كما تبين لسائر المراجع العظام، والعلماء الأعلام ـ أنه يريد أن يكون له رأي آخر، غير ما ثبت عن أهل البيت ^، وما هو المذهب الحق، فإن دين الله سيكون أعز علينا ـ كما هو أعز عليكم أيضاً ـ منه. وهو أولى بالنصر.

وإن على السيد محمد حسين، كما هو على كل أحد، أن يسوق كلامه بطريقة تمنع أي لبس، وإنما يؤول كلام المعصوم دون سواه، ويكون تأويله بنحو ينسجم مع قواعد اللغة وأساليب البيان، ولا يكون عشوائياً.

أما من عدا المعصومين فإنهم يطالبون بالتصريح الذي يغني عن التوضيح..

ولكن السيد محمد حسين فضل الله، قد ظهر في كلامه ما لا يمكن أو لا ينفع معه أي تأويل، حيث كان فيه مئات الموارد التي تخالف حقائق الدين والإيمان والمذهب، ومن كان كذلك فإنه لا يبقى لكلامه أي تأويل، بل لا بد أن يحكم بأنه متعمد للخلاف، خصوصاً مع إصراره على عدم التغيير في أية مفردة من كلامه..

أخي الكريم:

إن اختلاف الناس في أمر السيد فضل الله دليل على إدانة السيد فضل الله، لأن الناس عقلاء، والناس ليسوا بيدي، ولا بأمري.. ولا أعرف أحداً منهم إلا الشاذ النادر..

وكثير منهم يقرأ ويراجع، ويطالب ويناقش، ويستدل، فاختلاف

الناس هذا دليل على وجود مشكلة لا بد من حلها. إما من قبل من أثارها، وهو السيد محمد حسين فضل الله نفسه، وقد أبى حتى الآن أن يفعل ذلك، في جميع المسائل التي تعد بالمئات والألوف. رغم مطالبة العلماء والمراجع له بإصرار بالتراجع والإصلاح، حرصاً منهم على دين الله. فأبى ذلك، وواجههم بالقبيح، وأعلن لهم بالتهم والشتائم..

وإما أن يبادر المراجع والعلماء، بعد أن يئسوا منه، إلى لفت نظر الناس إلى وجود خطأ وصواب في كلام السيد فضل الله، وأن على الناس أن يحصنوا أنفسهم من الخطأ.. وقد فعل مراجع الأمة وعلماؤها ذلك، وهذا هو واجبهم الشرعي والإنساني..

أخي الكريم:

أسأل الله عز وجل أن يجمعنا وإياك على ولاية أهل البيت ^، وعلى محبتهم، وأن يزيدنا حباً لهم، وأن يجعلنا أهلاً لنيل شفاعتهم. وأن يسقينا وإياك من يد علي عليه السلام من حوض الكوثر في يوم المحشر.

حفظك الله ورعاك، وأيدك، وجعلنا وإياك ممن ينتصر به لدينه، بحق محمد وآله صلى الله عليه وآله..

والسلام عليك وعلى من تحب ورحمة الله وبركاته..

28 شهر رجب 1423

للهجرة.

القسم التاسع

فـــقـــه

حول الغناء والطبول والدفوف

تحية معطرة بنور الولاية الحيدرية.

أرجو من سماحة السيد الأجابة على تساؤلاتي.

فأنا فتاة حائرة في أمري.

السؤال الأول (174):

هل دق الدفوف أو ما تسمى بالطبول في حفلات الأعراس محرم؟

السؤال الثاني (175):

هل رقص المرأة للمرأة جائز؟

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.. **وبعد..**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فإن بإمكان الأخت الكريمة أن ترجع إلى المرجع الذي تقلده

لتأخذ حكم هذه المسألة منه. وإن أحبت أن نساعدها في ذلك فيرجى منها أن تذكر لنا اسم المرجع الذي ترجع إليه لنحاول معرفة رأيه وإخبارها به، وإن كانت تسأل عن رأينا الشخصي فهو لا يفيدها، لأن تكليفها يقتضي العمل بفتوى المرجع الذي تقلد.

والسلام على الأخت الكريمة ورحمة الله وبركاته.

ماذا عن الهلال؟

السؤال (176):

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إلى السادة والعلماء هذه المواضيع التي أريد رأيكم فيها ولكم جزيل الشكر..

إذا ثبت رؤية هلال رمضان عند جماعة أحد العلماء والمقلدين ولم يثبت عند أحد هل هناك اتصالات بينكم لكي يكون المذهب الشيعي موحداً في هذه المسألة، وأيضا في موضوع هلال شوال وهل هناك اجتهاد في هذا الموضوع، حيث أتمنى أن أرى الشيعة متوحدين في كل الأمور إنشاء الله.

مثال على الموضوع في الكويت جماعة يكون عندهم عيد وجماعة لم يثبت عندهم.

أتمنى أن يكون العيد القادم بإذن الله موحداً بين أمتنا.

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

إن مسألة الهلال تتبع ما توصل إليه مراجع التقليد فيما يرتبط باستنباطهم للأحكام المرتبطة بالهلال ، فهناك اختلاف في مسألة الآفاق.. فلا بد من مراعاة المقلّدين رأي من يقلدونه في هذه المسألة كما أن مسألة الهلال تابعة للرؤية وثبوتها بدليل شرعي، فلعل جماعة يدعون الرؤية ويعرفهم أناس بالوثاقة. فيأخذون بشهادتهم.. ولا يعرفهم آخرون أو يعرفونهم بغير الوثاقة فلا يجوز لهم الأخذ بأقوالهم..

فلأجل هذا وذاك يقع الاختلاف في تحديد يوم العيد، وليس هذا اختلافاً مضراً، ولا محذور فيه بل يجب على الإنسان أن يلتزم بالحكم الشرعي، ولو كان على خلاف هواه.. وعلينا أن لا نصغي لبعض البهرجات الإعلامية المصطنعة أو التي تهدف إلى تحقيق مكاسب، ونيل مآرب بمثل الأساليب غير المشروعة.. بل إن التزام كل إنسان بمبدأ التأكد والتدقيق لمعرفة تكليفه هو علامة صحة وسلامة وليس علامة مرض.. والمريض حقاً هو ذلك الذي يدعو الناس إلى التساهل في دينهم والتخلي عن تكاليفهم الشرعية لصالح أمور دنيوية، أو شعارات برّاقة وخطابات لن تغني عنهم من الله شيئاً يوم لا ينفع

مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

بارك الله فيك وفي غيرتك على الدين وفي حماسك له.

والسلام عليك أيها الأخ الكريم ورحمة الله وبركاته.

التشهد عند أهل السنة

السؤال (177):

لفت نظري وأنا أطالع في كتب القوم وبالتحديد (الجامع الصغير ومعجم الطبراني) أن القوم يقلبون في تشهدهم على العكس منا تماما فقد لاحظت أنهم يبدأون بالتسليم أولاً ثم التشهد!! ويستندون في ذلك بروايات عديدة عن ابن مسعود وغيره.

1ـ فما حكم هذه الروايات في فكرنا الاثني عشري.

2ـ وهل بذلك تكون صلواتهم باطلة.

3ـ وهل صحيح أن عمر بن الخطاب هو من غير ترتيبهما (التشهد والتسليم).

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد..

إن لكل مذهب مبانيه وأصوله التي يرتكز عليها في استنتاجاته وفي مبناه الفقهي.

والبحث في مثل هذه الأمور لا يجدي شيئاً على صعيد الالتزام بالحق والاهتداء إليه فلا بد من توجيه النظر في الدراسات والمناقشات إلى الأمور الأساسية التي تصلح مرتكزاً ومنطلقاً لبناء فكري وعقائدي سليم وذلك لا يكون إلا لتحديد المرجعية التي تصلح لأخذ الشريعة منها مما يعني أنه لا بد من حسم الأمر فيما يرتبط بموضوع الإمامة وخصوصاً حديث الثقلين وحديث مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

القسم العاشر

متفرقات

حديث تدريه خير من ألف ترويه

السؤال (178):

بسمه تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أعتذر عن إزعاجكم بكثرة أسئلتي وأرجو منكم أن تسامحوني ولكن الغرض من هذه الأسئلة هو النفع العام للناس ولي شخصياً فان أجوبتكم لا تخلو من نكات علمية جديدة.

1 ـ ورد عندنا روايات كثيرة عن المعصومين نحو قولهم «حديث تدريه خيرٌ من ألف ترويه» و «لا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا وإنَّ الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهً لنا من جميعها مخرج» و «أنتم أفقه الناس إذا عرفتم معاني كلامنا إنَّ الكلمة لتصرف على وجوه فلو شاء إنسان يصرف كلامه كيف شاء ولا يكذب» إلى غير ذلك من أمثال هذه الروايات.

السؤال: هل المراد بذلك أنَّ لكلامهم سبعين معنىً وله بطوناً إلى سبعين بطنٍ، وفي هذا فتحٌ لباب التأويل وهو ما ذهب إليه

الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي (قدس سره) أم أنَّ مرادهم من التكلم على سبعين وجهٍ من الكلام هو التورية عن بيان الحكم؟ ولماذا؟

2 ـ هل هناك محذور شرعي في إطلاق لفظ الشيء على الله تعالى؟

وهل ورد في ذلك شيء عن أهل البيت ^؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

فقد تضمن السؤال الأول ثلاثة أحاديث شريفة، جعلت توطئة للسؤال.

ونحن لا نريد أن نثير نقاشاً حول هذه الأحاديث، لا من حيث السند ولا من حيث الدلالة، خصوصاً.. وأن الحديث الأول الذي يقول: حديث تدريه خير من ألف ترويه.. ناظر إلى ذم من يهتم بتكثير الأحاديث، ولا يلتفت إلى معانيها، والوقوف على دقائقها..

مع ملاحظة: أن هذا الحديث قد روي تارة مستقلاً، وروي تارة أخرى موصولاً بالحديث الثاني، وهو: ولا يكون الرجل منكم فقيهاً، حتى يعرف الخ..

إننا نريد أن نغض الطرف عن أمثال هذه المناقشات، والملاحظات، وأن ندخل في صلب الموضوع مباشرة، بعد التوطئة له بذكر الأحاديث التالية:

1ـ قد روي عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: «إن في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن، ومحكماً كمحكم القرآن، فردوا متشابهها إلى محكمها، ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا»[1].

وفي نص آخر: «إن في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن، ومحكماً كمحكم القرآن فردوا متشابهها دون محكمها»[2].

قال المجلسي رحمه الله: «قوله عليه السلام، دون محكمها. أي إليه.. إلى أن قال: أو المراد: ردوا علم المتشابه إلينا، ولا تتفكروا فيه، دون المحكم، فإنه يلزمكم التفكر فيه، والعمل به»[3].

2ـ وروي عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن عبد الأعلى بن أعين قال: دخلت أنا وعلي بن حنظلة على أبي عبد الله عليه السلام، فسأله علي بن حنظلة عن مسألة فأجاب فيها. فقال علي: فإن كان كذا، وكذا فأجابه فيها بوجه آخر.

وإن كان كذا وكذا، فأجابه بوجه آخر. حتى أجابه فيها بأربعة وجوه.

فالتفت إليّ علي بن حنظلة وقال: يا أبا محمد قد أحكمناه.

فسمعه أبو عبد الله عليه السلام، فقال: لا تقل هكذا يا أبا الحسن، فإنك رجل ورع: إن من الأشياء أشياء ضيقة وليس تجري إلا على وجه واحد، منها وقت الجمعة، ليس لوقتها إلا واحد حين تزول الشمس.

---

(1) البحار ج2 ص185 عن عيون أخبار الرضا ج2 ص261.

(2) البحار ج2 ص185.

(3) البحار ج2 ص185.

ومن الأشياء أشياء موسعة تجري على وجوه كثيرة، وهذا منها. والله، إن له عندي سبعين وجهاً[1].

قال المجلسي رحمه الله: لعل ذكر وقت الجمعة على سبيل التمثيل. والغرض بيان أنه لا ينبغي مقايسة بعض الأمور ببعض في الحكم، فكثيراً ما يختلف الحكم في الموارد الخاصة. وقد يكون في شيء واحد سبعون حكماً، بحسب الفروض المختلفة[2].

3ـ وروى الكليني بسنده عن سليم بن قيس، عن علي عليه السلام، في حديث طويل، قال عليه السلام فيه:

«فإن أمر النبي صلى الله عليه وآله، مثل القرآن ناسخ ومنسوخ (وعام وخاص) ومحكم ومتشابه. قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله، الكلام له وجهان: كلام عام، وكلام خاص، مثل القرآن. الخ[3]..

4ـ وعن محمد بن عيسى، عن محمد بن عمرو، عن عبد الله بن جندب، عن سفيان بن السمط.. قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، جعلت فداك، إن الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالعظيم من الأمر، فيضيق بذلك صدورنا حتى نكذبه.

قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: أليس عني يحدثكم؟! قال: قلت: بلى.

قال: فيقول: لليل، إنه نهار، وللنهار إنه ليل؟!

---

(1) البحار ج2 ص197 عن الإختصاص. وعن السرائر.

(2) البحار ج2 ص197 و198.

(3) الكافي ج1 ص64.

قال: فقلت له: لا.

قال: فقال: رده إلينا، فإنك إن كذبت فإنما تكذبنا[1].

5ـ وهناك الأحاديث التي تقول: إن حديثنا صعب، مستصعب، لا يحتمله إلا نبي أو وصي أو رجل امتحن الله قلبه.. وهو مروي بطرق كثيرة، وبألفاظ متقاربة[2].

6ـ هذا بالإضافة إلى الأحاديث المختلفة التي تطلب من شيعتهم أن لا يبادروا إلى تكذيب ما يروى عنهم، إذا لم يستطع السامع فهم معنى الحديث، ومغزاه[3].

7ـ وروى الكشي عن ابن مسعود، عن علي بن الحسين، عن العباس بن عامر وجعفر بن محمد بن حكيم، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام، وأنا عنده:

إن سالم بن أبي حفصة يروي عنك أنك تتكلم على سبعين وجهاً لك من كلها المخرج.

قال: فقال: ما يريد سالم مني؟ أيريد أن أجيء بالملائكة؟ فوالله ما جاء بها النبيون. ولقد قال إبراهيم: إني سقيم. والله ما كان سقيماً وما كذب.

ولقد قال إبراهيم: بل فعله كبيرهم هذا. وما فعله، وما كذب.

---

(1) البحار ج2 ص187 و211 و212 عن السرائر.

(2) فراجع: البحار ج2 باب أن حديثهم ^ صعب مستصعب..

(3) فراجع البحار ج2 ص186 وغيرها. بل لا بأس بمراجعة الباب كله..

ولقد قال يوسف: إنكم لسارقون. والله ما كانوا سارقين وما كذب[1].

قال المجلسي: «لما كان سبب هذا الاعتراض: عدم إذعان سالم بإمامته عليه السلام، إذ بعد الإذعان بها يجب التسليم في كل ما يصدر عنهم ^، ذكر أولاً: أن سالماً أي شيء يريد مني من البرهان حتى يرجع إلى الإذعان؟!.. فإن كان يكفي في ذلك إلقاء البراهين والحجج، وإظهار المعجزات، فقد سمع وشاهد فوق ما يكفي لذلك.. وإن كان يريد أن أجيء بالملائكة ليشاهدهم، ويشهدوا على صدقي، فهذا مما لم يأت به النبيون أيضاً.

ثم رجع عليه السلام، إلى تصحيح خصوص هذا الكلام، بأن المراد إلقاء معاريض الكلام على وجه التقية، والمصلحة. وليس هذا بكذب. وقد صدر مثله عن الأنبياء ^»[2].

وبعدما تقدم نقول:

إننا نستفيد من هذه الأحاديث ما يلي:

1ـ إن المراد بالوجوه المختلفة للمسألة الواحدة هو تعدد القيود والحيثيات الموجبة لاختلاف النتائج والأحكام، والاعتبارات، التي يمكن أن تدخلها في مجالات كثيرة ومتنوعة.

2ـ إننا لا ننكر وجود التشابه في ما يصدر عن أهل البيت ^، فيحتاج إرجاعه إلى المحكم، وإلى المزيد من التبصر، والبصيرة، ودقة الملاحظة.

---

(1) البحار ج2 ص209 و207 عن الكشي، وعن العياشي.

(2) البحار ج2 ص209.

كما أن فيه العام والخاص والناسخ والمنسوخ.

3ـ إن في أحاديث أهل البيت ما يصعب على كثير من الناس نيل معانيه، وإدراك مغازيه ومراميه..

فلا تصح، بل لا تجوز المبادرة إلى رفضه، بل لا بد من إرجاع علمه إليهم صلوات الله وسلامه عليهم..

وأما تأويله على غير بصيرة فكذلك أيضاً، لا مجال للسماح به.. وأما التأويل المسموح به فستأتي الإشارة إليه إن شاء الله في الفقرة التالية..

4ـ إن للكلام معاريض، وإشارات وإلماحات في الكلام، يعرفها الفقهاء من شيعتهم الذين طالت ممارستهم لكلامهم صلوات الله وسلامه عليهم، وصاروا يعرفون من خلال اطلاعهم على المباني والأصول.. وما عرفوه من قواعد وأهداف، كيف يضعون الأشياء في مواضعها، والأمور في نصابها..

وقد أشار الأئمة ^، لهؤلاء الفقهاء، في أكثر من مناسبة فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام، قوله:

أنتم أفقه الناس، إن عرفتم معاني كلامنا[1].

وعن أبي جعفر عليه السلام: يا بني، اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم، فإن المعرفة هي الدراية للرواية. وبالدرايات للروايات يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان الخ[2]..

---

(1) البحار ج2 ص184 و199 عن معاني الأخبار وعن السرائر.

(2) المصدر السابق.

وعن الصادق عليه السلام: حديث تدريه خير من ألف ترويه، ولا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا الخ[1]..

وعن أبي عبد الله عليه السلام: خبر تدريه خير من عشرة ترويه، إن لكل حقيقة حقاً، ولكل صواب نوراً..

ثم قال: إنا ـ والله ـ لا نعد الرجل من شيعتنا فقيهاً حتى يلحن له، فيعرف اللحن[2]..

وهناك ما هو أشد صعوبة، وأكثر خفاء على أفهام البشر، فيحتاج الناس فيه إلى الرجوع إلى الراسخين في العلم ليوقفوهم على معانيه وأسراره، وعلى تفسيره، ومعرفة ما يؤول إليه من قواعد ومناشئ، وما يرتكز إليه من مبان وأسس. فيبيّنه الراسخون في العلم، وهم الأئمة الأطهار لهم، وتسكن بذلك نفوسهم، وتطمئن قلوبهم..

أما قبل أن يقفوا على بيان الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم ـ وربما يكون هناك مانع من البيان بسبب الغيبة، أو لغيرها ـ فإن عليهم التسليم والانقياد، امتثالاً لأمر الله تعالى لهم بذلك حيث يقول: ﴿**وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾[3] وقد أكدت الأحاديث الشريفة على لزوم ذلك أيضاً[4].

---

(1) المصدر السابق وص206 عن العياشي.

(2) البحار ج2 ص208 عن الغيبة للنعماني.

(3) سورة الأحزاب الآية 56.

(4) راجع: البحار ج2 ص182 و212.

وهناك نوع آخر من التأويل، وهو معرفة العاقبة والنتائج ونهايات الأمور، وفق ما أشارت إليه الآية الكريمة ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاء فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾[1].

5ـ وآخر ما نقوله هنا: إن نفس تلك الروايات التي وردت في السؤال قد أشارت إلى الجواب عنه..

فقد قال الحديث الأول، حديث تدريه خير من ألف ترويه.. فالمطلوب هو دراية الحديث ومعرفة معناه، وليس الحديث عن تأويله..

وقال في الحديث الثاني: لا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا..

فمعاريض الكلام هي إيماءاته وإلماحاته التي دل عليها ببعض وسائل الدلالة.. واكتشافها ليس من التأويل المرفوض الذي هو بمعنى صرف اللفظ عن ظاهره، وإن كان من التأويل المقبول الذي هو بمعنى اكتشاف منحى الكلام، ومساره ومعرفة حقيقة اتجاهه..

وذلك لأن المقصود بالتأويل عطف اتجاه الكلام إلى جهة تختلف مع الاتجاه الذي يفهم منه للوهلة الأولى.. وإنما يلتفت إلى ذلك بعد التأمل والتدبر والتدقيق في جهات وحالات الكلام، وفهم

---

(1) سورة الأعراف الآية 53.

دقائقه وخصوصياته..

وقد ذكرنا أن المقصود بصرفه على سبعين وجهاً هو إلقاؤه بصورة كلية لا تأبى عن الالتقاء بالحالات الكثيرة والمتنوعة التي تدخله في المجالات المختلفة، فتتفاوت الأحكام. وتختلف طبيعة التعاطي معها من حالة لأخرى.

وكذلك الحال بالنسبة للحديث الثالث: الذي يقول: أنتم أفقه الناس إذا عرفتم معاني كلامنا..

فإنه يتحدث عن معاني كلامهم وفهمها.. ولا يتحدث عن فتح باب التأويل، الذي قد يدعي البعض: أنه لجوء إلى الأخذ بمعان هي خلاف الظاهر، حيث لا مجال للأخذ بالظاهر أو المساعدة عليه..

وقد ذكر الحديث نفسه أن الكلمة نفسها تصرف إلى وجوه (أي بحسب القرائن والحالات التي يتم التعرف عليها واكتشافها) فالكلمة تكون بنفسها دالة على تلك الوجوه..

أما بالنسبة للسؤال الثاني فنقول:

إنه لا يوجد أي محذور في إطلاق كلمة «**شيء**» على الله تعالى، إذا كان ذلك بالمعنى اللائق به سبحانه.. حسبما حددته لنا الروايات.

ونذكر منها ما يلي:

1ـ روى الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، قال:

سألت أبا جعفر عليه السلام عن التوحيد، فقلت: أتوهَّم شيئاً؟!

فقال: نعم، غير معقول، ولا محدود. فما وقع عليه وهمك من شيء، فهو خلافه، لا يشبهه شيء، ولا تدركه الأوهام. كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يعقل، وخلاف ما يتصور في الأوهام؟!

إنما يتصور شيء غير معقول، ولا محدود[1].

2ـ محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسين بن سعيد، قال: سئل أبو جعفر الثاني عليه السلام، قال: يجوز أن يقال لله: إنه شيء؟!

قال: نعم، يخرجه من بين الحدين. حد التعطيل، وحد التشبيه[2].

قال المجلسي في مرآة العقول:

«حد التعطيل، هو عدم إثبات الوجود، أو الصفات الكمالية، والفعلية، والإضافية له. وحد التشبيه: الحكم بالاشتراك مع الممكنات في حقيقة الصفات، وعوارض الممكنات».

3ـ وروي عن علي بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي بن عطية، عن خيثمة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن الله خلو من خلقه، وخلقه خلو منه. وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله تعالى، فهو مخلوق. والله خالق كل شيء»[3].

---

(1) الكافي ج1 ص82.

(2) الكافي ج1 ص82 وبسند آخر ص85.

(3) الكافي ج1 ص83.

وروي ما يقرب منه بسند آخر عن أبي جعفر، عن أبي عبد الله عليه السلام[1].

4ـ وروي عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال للزنديق حين سأله: ما هو؟!

قال: هو شيء بخلاف الأشياء. ارجع بقولي إلى إثبات معنى، وأنه شيء بحقيقة الشيئية، غير أنه لا جسم ولا صورة، ولا يُحس ولا يُجس، ولا يُدرك بالحواس الخمس، لا تدركه الأوهام، ولا تنقصه الدهور، ولا تغيره الأزمان الخ[2]..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

الدين والقانون

السؤال (179):

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لقد شاع بين أهل الإيمان أن الدين الإسلامي نظام سياسي، اجتماعي، تربوي، اقتصادي وما إلى ذلك.. وأصبحنا نرى محاولات مقارنة بين أحكام الدين وبين أنظمة دول العالم ومجتمعاته ومنظماته، فهل هذا صحيح؟!

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

---

(1) راجع الكافي ج1 ص82 و83.

(2) الكافي ج1 ص83.

هناك فرق جوهري بين الدين وبين القانون..

فالقانون نظام عملي يجري عليه الناس، بهدف جلب المنافع، ودفع المضار الدنيوية.

وقد يسعى بعض الناس إلى التحايل عليه والتملص منه، فينجحون في ذلك.. دون أن يمكن اكتشاف أمرهم، أو حتى دون أن يوجد سبيل قانوني لمؤاخذتهم..

أما الدين فهو حقائق إيمانية، وتكاليف إلهية، ومفاهيم، وقيم، وفهم حقيقي للكون وللحياة، وسمو روحي، وطريقة ومنهج حياة، يهدف إلى تسخير كل ما في الكون للوصول إلى الله.. ويمكن للإنسان أن يجد الكثير من الأبواب التي تحقق له هذا القرب المنشود، ويفوز ويسعد بما أعده الله له من أجر جميل، وثواب جزيل..

والدين لا يعنى فقط بما يرتبط بالحياة مع الآخر، أو بالتعامل مع الموجودات المحيطة به.. بل هو تربية للنفس، وبناء لشخصية الإنسان من الداخل، واختيار للخصائص الإنسانية، في عمق الوجود الإنساني.. ورؤية وصلة لهيئة شاملة لكل حقائق الكون والوجود والحياة.. وتمازج وانصهار حقيقي في بوتقة الهدى الإلهي.

فلا يصح القول إذن:

إن الإسلام مجرد نظام سياسي أو منهج تربوي، أو نظام معاملات، أو نظام عبادات، أو نظام اقتصادي. أو حتى نظام حياة.

بل الدين أعظم من ذلك كله..

إذ لو كان نظاماً لما كان ثمة من حاجة إلى الأنبياء، ولا كان ثمة من حاجة إلى تقديس شيء.

ولو كان الدين هو مجرد أنظمة، لم يكن ثمة حاجة إلى الحديث عن الماضين، ولا عن خلق الإنسان، ولا عما جرى بين آدم عليه السلام وإبليس.. ولا حاجة إلى دعوة الإنسان إلى جعل كل حركاته وسكناته عبادة لله، وتقرباً إليه سبحانه..

بل الدين في حقيقته هو مسيرة الإنسان إلى الله سبحانه لنيل درجات القرب والزلفى. وهذا طريق طويل وشاق، يحتاج إلى وسائل تناسبه، وتناسب المراحل التي يمر فيها.

ومن الواضح:

أنه كلما بلغ الإنسان مرتبة ومقاماً؛ فإنه سيجد أمامه مجهولات مختلفة، وفي جميع الاتجاهات. يحتاج إلى كشف مبهماتها، وحل معضلاتها. وأي باب يدخله منها، سوف تواجهه مجموعة أخرى مما يحتاج إلى كشف وإيضاح، وإلى هدايات أخرى أكثر وأكبر. ولربما تختلف في حقيقتها وفي سنخها. ولن يستطيع الإنسان بعقله هذا القاصر وفهمه المحدود أن ينال معرفتها، أو أن يحل رموزها، ويوضح مبهماتها.. بل هو بحاجة إلى هدايات إلهية تناسب ذلك الموقع الذي وصل إليه..

وكل إنسان يحتاج إلى ما يناسبه. فلسلمان هداية غير هداية أبي

ذر، وهكذا سائر البشر..

وهذا ما يؤكد الحاجة إلى النبي صلى الله عليه وآله وإلى الإمام في كل حين. فالإمام ليس مجرد معلم ومبلغ للأحكام، ولا مجرد حافظ للشريعة.. بل الإمام حافظ للوجود كله، ولحياتنا كلها..

والحمد لله رب العالمين.

حول خطبة البيان

السؤال (180):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي أيده الله وأعزه.

لدي سؤال حول خطبة البيان المنسوبة لأمير المؤمنين عليه السلام.

هل ثبت عندكم سند الخطبة أم لا؟

ولماذا لم يضمها الشريف الرضي إلى مجموع ما نقله من خطب لأمير المؤمنين عليه السلام في كتاب نهج البلاغة؟

وأخيراً: هل يوجد شرح لهذه الخطبة؟

وفقكم المولى الجليل إلى إعلاء كلمة الحق ورد شبهات المشككين.

مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فقد سألت عن سند خطبة البيان المنسوبة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام وكنت قد بحثت حول هذه الخطبة قبل سنوات، وقد نشر هذا البحث في كتاب: «**دراسة في علامات الظهور والجزيرة الخضراء**». وهو موجود أيضاً على صفحة الهادي (alhadi.org) في الأنترنت تحت عنوان «**خطبة البيان في الميزان**».

وقد ذكرت هناك: أن في هذه الخطبة إشكالات عديدة، سواء فيما يرتبط بالناحية اللغوية، أو الاشتقاقات المستعملة فيها، أو فيما تضمنته من أخطاء نحوية، أو تأريخية أو تراكيب غير سليمة، بالإضافة إلى عدم وجود أسناد لها، وما إلى ذلك.

وكل ذلك يجعلنا نشك في صحة نسبتها إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد ذكرنا أن من المحتمل أن تكون هذه الخطبة قد تكونت وظهرت نتيجة مبادرة من شخص لا يملك ثقافة ولا معرفة بالقواعد اللغوية وغيرها، ولعله كان يجمع ما كان يقع تحت يده من أحاديث يجدها في كتب السنة، أو الشيعة، أو الزيدية، أو الإسماعيلية، أو أية فرقة من الفرق، ثم يصوغها على شكل خطبة دون أن يمحص تلك

الأحاديث، أو يميز غثها من سمينها، أو حقها من باطلها، علماً أن ما اطلعنا عليه من كتب المتقدمين لم يورد هذه الخطبة، ولم يشر إليها..

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.

اختلاف النقول في سير العلماء

السؤال (181):

جناب العلامة المحقق العاملي أدام المولى الجليل تأييده.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مولانا الكريم لدي اهتمام كبير جدا بسيرة العلماء والاطلاع على أحوالهم العلمية والأخلاقية لذلك استعين ببعض كتب التراجم التي قد يكون البعض منها أقرب إلى المنهج القصصي منه إلى علم الرجال.

ومن بين تلك الكتب كتاب «**قصص العلماء**» للتنكابني ولقد قرأت للسيد محمد حسين الطهراني وصفا لبعض ما جاء في هذا الكتاب بأنه خرافات عجائز.

علماً بأن بعض القصص التي نسبت إلى بعض من كبار علمائنا أمثال شيخ الإسلام جعفر آل كاشف الغطاء بأنه كان كثير الأكل والجماع والرواية طويلة نوعاً ما.

والملفت للنظر في هذه الرواية أنها مخالفة لما عرف عن نهج وسيرة حياة مراجعنا العظام من العزوف عن الدنيا والزهد والورع

والتقوى العالية.

لقد ورد أيضاً في كتاب دار السلام في تعبير الرؤية والمنام للمحدث النوري في الجزء الثاني من الكتاب بأن أحد علمائنا رأى النبي صلى الله عليه وآله وسأله عن فلان العالم وما هو وضعه في البرزخ إلى أن سأله عن ابن سينا.

وهنا الإشكال فكان الجواب بأنه أراد أن يصل إلى الله من غير طريق النبي صلى الله عليه وآله فأشار بيده الشريفة فسقط في النار.

وفي نفس الصفحة ورد منام لأحد العلماء العامليين في حق المولى الفيض الكاشاني بأنه في ضنك بسبب بعض الاعتقادات التي تبناها في الدنيا.

سؤالي: مولانا الكريم كيف يمكننا أن نوفق بين ما جاء في هذه الكتب وبين ما هو متعارف عليه من حسن سيرة أولئك العلماء العظام علما بأن المنام ليس بحجة والغريب أن المحدث النوري أورد هاتين القصتين من دون عرض أي مناقشة سلباً أو إيجاباً؟

مازلتم بعنايته ملحوظين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

أخي الكريم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فلا شك في أن سيرة الصالحين، ولاسيما العلماء منهم، لها فوائد

هامة جداً على صعيد بناء الشخصية الإيمانية وتهذيب الأخلاق، ولكن مما لا شك فيه أيضاً.. أن بعض ما يؤثر عنهم رضوان الله تعالى عليهم.. لم يذكر على الوجه الصحيح، حيث إن النقل بالواسطة قد يُفقِد النص كثيراً من حيثياته، ووجوه دلالاته. وربما يفيد خلاف ما كان يتوخى منه.

وربما يكون ما نقل عن المرحوم كاشف الغطاء من هذا القبيل والناقد البصير يستطيع تلمس هذه الحقيقة في كثير من المواقع والمواضع.. غير أن بعض النصوص قد يكون صحيحاً كله، ولكن عدم اطلاعنا على سائر المفردات التي تعطي للنص مبرراته، أو بسبب وجود ارتكاز لدينا من نوع ما، يجعلنا نستغرب أو نشك، بل نقطع بعدم صحة ذلك النص الذي فاجأنا..

فالقضية المنقولة عن ابن سينا مثلاً قد أثارت عجبكم.. ووقفتم منها موقفاً سلبياً، إذ قد غاب عنكم أن ثمة نصوصاً لا تشجع على الجزم باستقامة هذا الرجل.. حتى إن بعضها تنسب إليه معاقرته للشراب المحرم..

كما أن ثمة نصوصاً تفيد: أنه لم يكن سليم الاعتقاد، وأن مذهبه ليس هو التشيع.. وذلك يجعل من الحديث الذي أورده الشيخ النوري في دائرة الإمكان..

ومهما يكن من أمر فإننا نشكر لكم اهتمامكم، ونقدِّر فيكم هذا الحرص على هذا الدين، ولا نملك إلا أن نشد على أيديكم، مع

مزيد من الإصرار عليكم بمواصلة العمل في سبيل نشر هذا الدين، وتكريم رموزه. وهداية وتهذيب نفوس عباد الله..

وفقكم الله، وأخذ بيدكم إلى كل خير، ودفع عنكم كل شر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سنن الحياة وسلبياتها

السؤال (182):

1 ـ ماذا يعني وجود السنن الإلهية في الحياة؟!

2 ـ وهل للسنن سلبيات؟!

3 ـ وما هو موقف الإنسان منها؟!

4 ـ وهل يصح للإنسان أن يتصرف في السنن الطبيعية؟!

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

1ـ فإن وجود السنن الإلهية ضروري لبناء الحياة، والتخطيط لها.. وإذكاء الطموح في الإنسان إلى التقدم فيها.. وهو من موجبات التنافس بين أبناء الجنس البشري للحصول على المزيد، ووصول كل منهم إلى ما يحب ويريد..

ولولا ذلك لاختلت حياة الإنسان، وتلاشت حركته، وتبدد

نشاطه.. ولم يعد قادراً على التفكير بمستقبل، ولا بتجارة، أو زراعة ولا باختراع، ولا يكون لديه أية قاعدة يمكن أن يعلمها لغيره.. فيبطل العلم.. وتتلاشى الحياة، والإنسان، والكون.

2ـ وقد يواجه البعض: بعض ما يعتبره سلبيات لهذه السنن، لأنه يريد للأمور أن تسير وفق ما يشتهي ويحب، فإذا جاء المطر مثلاً وكان غزيراً، فإنه قد يفسد له أموراً لا يحب لها أن تفسد.. وحين يحل الليل، فإنه قد يخشى من حدوث أمور له، لا يستطيع التكهن بها، وحين يجيء الصيف.. فقد يؤذيه حره إذا أراد إنجاز بعض الأعمال في وسط النهار.

كما أن للوحوش الكاسرة فوائدها، ولكنها قد تجد الفرصة لافتراس بعض الناس أيضاً، أو بعض مواشيهم..

فإذا كان المعيار هو التأثير السلبي على ما تشتهي وتحب، فلك أن تطلق عليها أي اسم ينسجم مع شهواتك وميولك..

وأما إن كان المراد بالسلبيات هو أن لها تأثيرات سلبية في الحياة العامة للبشر، وعلى سلامة النظام الكوني.. فذلك غير مقبول، ولا معقول.. بل هو مجرد أوهام وتخيلات لا واقع لها ولا حقيقة، وقد لفت الله نظرنا إلى ذلك حيث قال: ﴿**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ**﴾[1].

3ـ أما التصرف في نواميس الطبيعة فقد تكون له آثار ايجابية

---

(1) سورة البقرة الآية 216.

من بعض الجهات، ولكن شرط أن يكون ذلك وفق الضابطة الصحيحة، إذ لو لم يكن كذلك فإنه قد يحمل سلبيات كبيرة من جهات أخرى..

فعلى الإنسان أن يستفيد من هذه السنن بصورة صحيحة، وفقاً لما رسمه الله سبحانه له، في إعمار الكون، وقرره في الاستفادة من خيرات هذا الوجود..

ولا يمكن أن تكون سنن الحياة خاضعة لأذواق الناس ومشتهياتهم وأمزجتهم الشخصية.. لأن ذلك معناه سقوط النظام وحلول الكوارث..

وبعد ما تقدم نقول: إنه بمقدار ما يتحقق الانسجام بين الإنسان وبين حقائق الكون والحياة، من خلال مراعاة النواميس الكونية العامة وفقاً لما رسمه الله، والالتزام بالضوابط الشرعية في التعامل معها.. فإنه يحصل على النتائج الطيبة، على صعيد التكامل؛ والوصول إلى الأهداف الكبرى..

والعكس أيضاً صحيح فإن الابتعاد عن الأهداف، والوقوع في الخسائر مرهون في حجمه وخطورته بمدى الإخلال بالنواميس الطبيعية، أو التعدي عليها..

ولمزيد من التوضيح نشير إلى أن الإسلام انما يتعامل مع الحقائق الراهنة بواقعية ومرونة، ويعالج القضايا من موقع الاعتراف بالواقع، والسعي إلى توظيف كل خصائصه والاستفادة من كل تأثيراته

لصالح الإنسان، وفي سبيل إسعاده.

ولأجل ذلك نجد: أنه حين وضع السنن الكونية، فإنه حاول أن يدل الإنسان على الخطأ والصواب في تعامله معها، فلاحق كل حركة الإنسان، وتدخل في مختلف التفاصيل، وقدم له التوجيهات الدقيقة في ذلك كله، لأنه هو واضع السنن، وهو العارف بكل ما يصلح ويفسد..

وكمثال على ذلك نذكر: أنه حتى بالنسبة للبيت الذي يسكن فيه، قد حدد له كل ما يفيد في تحقيق السعادة والخير له. هل يكون في سهل أم في جبل، وفي القمة، أو أدنى منها، في الأرض الرخوة أو الصلبة، ثم هو قد حدثه عن المنظر الذي يطل عليه، وعن حجمه، وعن ارتفاعه، وعن مواقع مرافقه، وعن مصب مثاعب الماء فيه، وعن نقوشه، وغير ذلك.. لأن ذلك كله يؤثر في روح الإنسان، وفي مزاجه وفي راحته، وفي صفاء نفسه، ومن ثم في تعامله مع الآخرين، من أب وأخ، وزوجة وولد، وصديق.. و..

فمن يشرف على منظر خلاب مثلاً، سيجد نفسه يتعامل مع أولاده بروحية تختلف عن روحيته وهو يتعامل معهم في بيته الصغير في نهاية زقاق ضيق، في منطقة مزدحمة وغير منظمة، ولا نظيفة..

وحين يقوم الإنسان بعمل قربة إلى الله تعالى، فإن روحه ومشاعره ستكون في حالة تختلف عنها حين يقوم بنفس ذلك العمل، لأن رئيسه قد فرض عليه القيام به.. وكذا لو أردنا أن نعمل عملاً امتثالاً لأمر النبي أو الوصي ونتقرب به إلى الله.. أو أن نفعل ذلك لأننا

نحن قررنا ذلك، وتوصلنا إليه بفكرنا، فسنجد في الحالة الأولى أن ثمة نفحة روحية، وسكينة نفسية، وفرحاً إيمانياً، وارتباطاً لنا بالله.. وسنجد في الحالة الثانية زهواً وغروراً، وبعداً عن الله سبحانه..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطاهرين..

نصيحة مقبولة ومشكورة

السؤال (183):

السلام عليكم ورحمة الله..

أما بعد..

أيها الأخ العزيز السيد جعفر ربما تعتقد أن السيد فضل الله مخطئ وهذه نظرتك له.

و لكن علينا أن نترك القضايا التي تشق الصف الشيعي ونتوجه إلى القضية الأهم و هي حرب أعداء الإسلام على المسلمين.

والسلام عليكم.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام، على سيد المرسلين، محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

إن ما ذكرته أيها الأخ الكريم، هو ما كنا نتمناه من كل قلوبنا.. لكن ماذا نصنع؟ إذا كان السيد محمد حسين فضل الله قد أثار قضايا قد أوجبت خللاً في اعتقادات الناس بأمور كثيرة.. مما اضطر الفقهاء العظام.. والمراجع والأعلام إلى التصدي لتلك الأفكار حتى لا تدخل في اعتقادات الناس.. بعد أن فشلت كل المحاولات لإقناعه بالكف عن نشر هذه الأفكار..

أخي الكريم:

حبذا لو طلبتم من السيد فضل الله أن لا يطرح هذه الأمور التي تمس الاعتقادات، والمفاهيم، وقضايا الإيمان.. وأن يصب كل جهوده لخدمة القضية الأهم، وهي حرب أعداء الإسلام والمسلمين.

أخي الكريم:

إنني أشكر لك هذا الاهتمام بقضايا الدين والإيمان، وسعيك لحفظ وحدة المؤمنين في مقابل أعدائهم.. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على وعيك لأخطار إثارة هذه الأجواء المسمومة، وعلى التزامك بأحكام الدين، وعلى اهتمامك بحفظ المؤمنين.

نسأل الله سبحانه أن يجمع كلمتنا على حب أهل البيت ^، وعلى نهجهم، وأن يجعلهم شفعاءنا يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.. وأن يوفقنا لمعرفة تكليفنا الشرعي، وللقيام بمسؤولياتنا في هداية الناس، ودفع الشبهات عنهم، وتحصينهم من كل بلاء، وأن يبعد عنهم كل عناء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لفظا السنة والشيعة

السؤال (184):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة السيد جعفر مرتضى..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

1ـ هناك رأي يتكرر كثيراً عبر المنابر وفي كثير من الكتب و مفاده أن لفظي الشيعة والسنة مصطلحان مستحدثان بعد زمان الرسول صلى الله عليه وآله لأنه لم يكن في زمانه لا شيعة ولا سنة وإنما حدث هذا الانقسام وهذه التسميات بعد شهادة النبي صلى الله عليه وآله و حصول الاختلاف حول الخليفة من بعده..

أ ـ ما مدى صحة هذا الرأي؟

ب ـ وكيف يكون لفظ الشيعة مستحدثاً؟ علماً بأنه ورد من طرقنا روايات كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله يذكر فيها لفظ الشيعة وشيعة علي عليه السلام.

ج ـ وهل ورد أمثال هذه الروايات من طرق السنة؟

د ـ ومتى استحدث لفظ أهل السنة والجماعة و ما هي أسباب اختيار هذه الكلمات بالخصوص لمذهبهم؟

2- هل صحيح ما يشكله بعض أهل السنة على الشيعة بأن أهل

الكوفة من شيعة الحسين عليه السلام شاركوا في قتاله وقتله إلى جانب الجيش الأموي؟

وبالتالي فإن الشيعة لا أنهم فقط خذلوا إمامهم ولم ينصروه بل إنهم يتحملون أيضاً مسؤولية تلطيخ أيديهم بدمائه الطاهرة إلى جانب الجيش الأموي وبالتالي فإن مسؤولية قتل الحسين عليه السلام تقع على عاتق الطرفين لا على عاتق يزيد اللعين وجيشه؟

3ـ هناك من يشكل ويقول بأن دعاء التوسل المعروف، مضمونه فيه شرك بالله تعالى لاشتماله على الطلب من غير الله عزَ وجل وبالتالي لا يجوز الإتيان به حتى بقصد الرجاء. كيف ضمّن علماؤنا كتب الأدعية أمثال هذا الدعاء ولم يلتفتوا إلى ما التفت إليه هذا المُسْتشكل؟

نرجو من فضيلتكم الرد على هذه الإشكالات و لكم الأجر و الثواب.

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد..

1ـ فإننا بالنسبة للسؤال الأول نقول:

إن كلمة: الشيعة قد وردت على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، في مناسبات عديدة، ومنها قوله صلى الله عليه وآله: «إن علياً وشيعته هم الفائزون» وقد روي هذا في كتب السنة والشيعة.

وأما لفظ «السنة»، فمن يدّعي: أن التسمية بـ «**أهل السنة**» قد وردت على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، للإشارة إلى الخط المناوئ لعلي عليه السلام، فعليه أن يثبت ذلك. وربما يدعون: أن هذه التسمية قد أطلقت عليهم بعد صلح معاوية مع الإمام الحسن عليه السلام وتحقيق ذلك ليس بالأمر المهم، بل المهم هو أن تكون التسمية لهم قد صدرت عن الرسول صلى الله عليه وآله.

2ـ وأما بالنسبة للقول بأن شيعة أهل الكوفة هم الذين قتلوا الإمام الحسين عليه السلام.

فالجواب هو؛ أولاً: إن الإمام الحسين عليه السلام، قد وصف الجيش الذي جاء لقتاله في كربلاء، بأنهم شيعة آل أبي سفيان.

ثانياً: إننا قد أثبتنا في الجزء الأول من كتابنا: «**علي عليه السلام والخوارج**» أن العراقيين لم يكونوا من الشيعة آنئذٍ، وإن كانوا قد بدأوا يعرفون أمر أهل البيت، منذ استوطن علي عليه السلام الكوفة..

ولكن الأمور قد تغيرت بعد استشهاد علي عليه السلام، واستيلاء معاوية على البلاد والعباد.. فإن ولاته على العراق قد تتبعوا شيعة علي عليه السلام، تحت كل حجر ومدر، وصبوا على رؤوسهم أنواع البلايا والمصائب، والكوارث والرزايا، وقد استمر هذا العسف الظالم طيلة

عقدين من الزمن حيث كانت كربلاء.. ثم استمر بعدها إلى عقود عديدة أيضاً، فما فعله عمال معاوية بأهل العراق، لم يُبقِ أي ذكر لنشاط الشيعة في تلك البلاد..

3ـ وأما بالنسبة للسؤال الثالث، فإننا نقول:

إن العلماء قد أجابوا عن هذه الشبهة، وعن غيرها من الشبهات. غير أننا حول موضوع التوسل بالأنبياء والأوصياء، نقول:

قد قال الله تعالى: ﴿**وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**﴾[1].

وروي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال في تفسير هذه الآية: أنا وسيلته[2]..

وعن علي بن إبراهيم في تفسير الآية قال: تقربوا إليه بالإمام[3].

وعن النبي صلى الله عليه وآله، فيما يرتبط بالأئمة من ولد الحسين عليه السلام أنه قال: هم العروة الوثقى، وهم الوسيلة إلى الله تعالى[4].

وروي في مسانيد أهل السنة: عن عثمان بن حنيف: أن رجلاً ضريراً أتى إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: ادع الله أن يعافيني.

فقال صلى الله عليه وآله: إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت، وهو خير.

قال: فادعه.

---

(1) سورة المائدة الآية 35.

(2) تفسير البرهان ج1 ص469.

(3) تفسير البرهان ج1 ص469 وتفسير نور الثقلين ج1 ص520.

(4) تفسير نور الثقلين ج1 ص519.

فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه، ويصلي ركعتين، ويدعو بهذا الدعاء:

«اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد، إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى. اللهم شفعه فيّ»[1].

يضاف إلى ما تقدم، قوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾[2].

وقد كان هذا الأمر معروفاً عند الناس، ويمارسونه، ولا ينكرهم عليهم أحد من المسلمين..

قال المجلس رحمه الله:

وقد روى جم غفير من علمائنا، منهم شاذان بن جبرئيل. ومن المخالفين، منهم أسعد بن إبراهيم الأردبيلي المالكي، بأسانيدهم عن عمار بن ياسر، وزيد بن أرقم، قالا: كنا بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام ، وإذا بزعقة عظيمة وكان على دكة القضاء. فقال: يا عمار، إئت بمن على الباب. فخرجت ، وإذا على الباب امرأة في قبة جمل. وهي

---

(1) سنن ابن ماجة ج1 ص441 والجامع الصحيح للترمذي أبواب الأدعية، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ج1 ص313 وتلخيص المستدرك للذهبي، والجامع الصغير للذهبي ص59 والتاج الجامع للأصول ج1 ص286 ومسند أحمد.

(2) سورة النساء الآية62.

تشتكي، وتصيح: «يا غياث المستغيثين، إليك توجهت، وبولبك توسلت، فبيض وجهي وفرج عني كربتي. قال عمار الخ..[1].

والأدلة من الحديث والتاريخ على مشروعية التوسل بالأنبياء والأولياء كثيرة جداً ومتنوعة..

وقد جمع العلامة الشيخ علي الأحمدي طائفة كبيرة جداً من الشواهد على ذلك في كتابه «**التبرك**» فراجعه إن شئت.

وأما دعوى الشرك في موضوع التوسل بالأنبياء والأولياء^، فلا معنى لها. لأن المتوسل إنما يتوسل بالنبي والولي إلى الله سبحانه ليقضي حاجاته، وكما أنه حتى حين يطلب حاجته من نفس أولئك الأبرار فإنما يفعل ذلك لمعرفته بأن الله سبحانه لا يردَّهم خائبين، فهو يريد منهم أن يكونوا وسيلته إليه سبحانه، حيث لا يجد في نفسه الأهلية للطلب منه تعالى مباشرة..

فهو إذن لا يعتقد: أنهم هم الذين يفعلون ذلك بقدراتهم الذاتية المستقلة عن الله، وغير المرتبطة به سبحانه..

ويكون حال العبد حال ولد عاق، سيء المعاملة لأبيه، يطلب ممن له عند أبيه مكانة، أن يتوسط له عنده، لينال رضاه، ويفوز ببعض

---

(1) بحار الأنوار ج4 ص278 وج59 ص167 و168 والأنوار العلية ص110 وطب الإمام الصادق عليه السلام ص18و19 والروضة في المعجزات والفضائل ص 150 ومدنية المعاجز ج2 ص 53 ونوادر المعجزات (للطبري) ص26.

منحه وعطاياه..

فلا شرك في البين.. والحمد لله رب العالمين.

هل عمر أحول العينين؟!

السؤال (185):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله ولسيدنا الجليل..

أولاً: نود أن نطمئن على صحتكم الكريمة.

وثانياً: سيدنا الجليل عندي استفسار وهو عن عمر ابن الخطاب أتذكر أني قرأت في أحد الكتب أن عمر أحول العين و لكن الآن لا أتذكر في أي كتاب لأرجع للمصادر..

فإذا أمكن سيدنا تعطينا المصادر..

ونسألكم الدعاء.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فقد سألتم عن كون عمر من الحولان أم لا.. وعن مصادر ذلـك..

فالجواب هو:

أن الذهبي يقول: إنه كان أحول..

فراجع كتاب: دول الإسلام ص10 و11 وتـاريخ الخمـيس ج2 ص240.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ضابطة معرفة أصول الدين

السؤال (186):

بسمه تعالى

جناب سماحة المعظّم آية الله السيد جعفر مرتضى المحترم.

بعد الدعاء لكم والسلام عليكم نلفت نظركم وانتبـاهكم الكـريم إلى أنه لا يوجد كتاب في الأسواق يتعرض لبيان ما هو المـلاك ومـا هي الضابطة الكلية في اعتبار مسألة من أصول الدين أو من فروعه؟.

ما هي ضرورات الدين والمذهب عندنا بالتفصيل؟

مع كون المعركة الآن ضد تيار الانحراف والضلال كمـا تعلمـون تدور حول كثير من جزئيات وصغريات هذا الموضوع.

لذا كان لا بد من تأليف كتاب حـول هـذا الموضـوع «**مـا هـو المناط لأصول الدين والمذهب وضرورياتهما؟**» لسـدّ هـذا الفـراغ الموجود ونقطة الضعف هذه ونحن نعلم أن أشغالكم كثيرة ووقـتكم

ضيق ولكن المسألة هذه تستحق الاهتمام من جنابكم الشريف؟

ونتمنى منكم التصدي لذلك بأسرع فرصة لإيماننا أنكم قادرون على إعطاء هذا الموضوع المهم حقه اللازم لما تتمتعون به من أهلية علمية تشهد بها مؤلفاتكم القيمة.

وتقبلوا منا فائق التقدير والاحترام.

الجواب:

بسمه تعالى

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد.

فإنني أشكر لكم ثقتكم ومحبتكم، واهتمامكم بحل المعضلات، وبالإجابة على ما يطرح من إشكالات، وما يثار من شبهات من قبل بعض من نسأل الله سبحانه له الهداية، ثم من بعض أهل الزيغ والضلال..

وحول الموضوع الذي طرحتموه أقول: هناك كتاب باسم «**النهرية**» من تأليفات صاحب روضات الجنات رحمه الله، تصدى فيه لموضوع الضرورات، ولكنه لم يتمه، وقد نشر منه القسم الذي كان قد أنجزه رحمه الله..

كما أننا كنا قد طلبنا من العلامة الشيخ إبراهيم الأنصاري حفظه الله أن يتصدى لبحث هذا الموضوع، وقد وافق على ذلك.. وأظن أنه قد أنجز هذا البحث.

نسأل الله أن يكون ظننا حقيقة وواقعاً..

والسلام عليكم وعلى جميع من تحبون ورحمة الله وبركاته..

كلمة أخيرة:

وبعد.. فإنني أرجو أن يجد القارئ الكريم في هذا الكتاب جواباً عن بعض الأسئلة التي ربما تكون قد جالت في خاطره، أو راودت وتراود فكره بين الحين والآخر.

وربما يكون الاختصار الذي هو سمة هذا الكتاب لا يرضي طموحه، ولا يتلاءم مع تطلعاته.. ولكن عذرنا في ذلك هو: أن هذا هو ما تفرضه طبيعة الأمور في حالات كهذه.. ولولا ذلك، فإن من الواضح: أن ثمة أسئلة تحتاج الإجابة المقنعة والمرضية عنها إلى المزيد من التتبع للنصوص، وإلى الاستقصاء للأدلة والشواهد، وإلى طرح مسائل، وتمهيد مقدمات تساعد على إعطاء الانطباع الصحيح، وفي تجلية الحق، وظهوره، وفي إبعاد الشوائب، وإزاحة الشبهات عنه.

وعلى كل حال، فإنه إذا كان لنا من رجاء، فهو أن يتحفنا القارئ الكريم بأية ملاحظة تراود خاطره، وأن لا يبخل علينا بما يراه تصويباً ودلالة، فإننا لا ندعي العصمة لأنفسنا. فما أكثر ما نقع في الخطأ

والزلل. وما أشد حاجتنا للتوفيق والتسديد والرعاية.. وإن لدعاء الصالحين أكبر الأثر في ذلك..

ولذلك فإن لنا أملاً وطيداً بالقارئ الكريم بأن لا ينسانا من صالح أدعيته، له علينا المنة وله منا جزيل الشكر والتقدير.

نسأل الله سبحانه أن يسبغ علينا جميعاً نعمه، ظاهرة وباطنة، وأن يشملنا بعين رعايته، وأن لا يحرمنا من فيوضه وألطافه.. إنه ولي قدير.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين.

عيثا الجبل «عيثا الزط سابقاً»

7 شهر رمضان المبارك 1423 للهجرة. الموافق 2002/11/12م.

جعفر مرتضى العاملي

الفهارس

1- الفهرس الإجمالي

2- الفهرس التفصيلي

3- كتب مطبوعة للمؤلف

1- الفهرس الإجمالي

م

تقديم:.....5

القسم الأول:

عقائديات 7

القسم الثاني:

الـقـرآن..... 41

القسم الثالث:

الإمام والإمامة..... 61

القسم الرابع:

الإمام الحسين عليه السلام 107

القسم الخامس:

نهج البلاغة.....127

القسم السادس:

رايات ما قبل الظهور 157

القسم السابع:

التزوير لماذا؟!.....186

القسم الثامن:

موقف وممارسة.....202

القسم التاسع:

فـقـه 224

القسم العاشر:

متفرقات 232

كلمة أخيرة: 269

الفهارس.....273

2- الفهرس التفصيلي

م

تقديم:..... 5

القسم الأول : عقائديات

قيمة كلمة التوحيد..... 9

أسماء الله الحسنى..... 10

توضيحات حول البداء..... 13

البداء..... 19

تكلم رأس الحسين عليه السلام..... 25

لولاك لَما خلقت الأفلاك 25

هل أسلم شيطان النبي صلى الله عليه وآله..... 25

ظهور الكرامات عند الكفار..... 34

أجساد لا تفنى في القبر 34

القسم الثاني: الــقــرآن

عرض الحديث على القرآن، وهو حمال ذو وجوه..... 43

لا أخطاء في القرآن..... 54

القسم الثالث: الإمام والإمامة

هل احتج علي والزهراء عليهما السلام بحديث الغدير؟!..... 63

أ ـ احتجاجات علي عليه السلام:..... 67

ب ـ احتجاج الزهراء عليها السلام:..... 68

علم الكتاب عند من؟!..... 70

الإمام في الكتاّب (المدرسة)!!..... 82

الولاية التكوينية للمعصوم لا تفيد؟..... 86

الشيخ اليزدي هو القائل..... 92

ولاية علي عليه السلام من الدين..... 96

ما منا إلا مسموم أو مقتول..... 99

القسم الرابع: الإمام الحسين ×

بكاء الحسين عليه السلام على أعدائه..... 109

طلب الحسين عليه السلام للماء ليس استجداء..... 109

المصادر المعتبرة للسيرة الحسينية..... 113

القسم الرابع: الإمام الحسين عليه السلام 277

ابن عباس وابن الحنفية وكربلاء..... 122

القسم الخامس: نهج البلاغة

نهج البلاغة.. فوق الشبهات..... 129

القسم السادس: رايات ما قبل الظهور

رايات ما قبل الظهور..... 159

القسم السابع: التزوير لماذا؟!

التزوير لماذا!!..... 188

التبريزي رداً على فضل الله:..... 189

افتراء على المرجع الخوئي..... 189

رد على دعوى فضل الله على السيد الخوئي 192

القسم الثامن: موقف وممارسة

المصيبة أدهى وأعظم 204

ادفع بالتي هي أحسن 206

اعرف الحق تعرف أهله 209

كلام المرسل:..... 210

القسم التاسع: فـــقـــه

حول الغناء والطبول والدفوف..... 226

ماذا عن الهلال؟ 227

التشهد عند أهل السنة..... 229

القسم العاشر: متفرقات

حديث تدريه خير من ألف ترويه 234

الدين والقانون..... 245

حول خطبة البيان..... 248

اختلاف النقول في سير العلماء 250

سنن الحياة وسلبياتها 253

نصيحة مقبولة ومشكورة 257

لفظا السنة والشيعة..... 259

هل عمر أحول العينين؟! 265

ضابطة معرفة أصول الدين..... 266

كلمة أخيرة: 269

الفهارس:..... 269

1ـ الفهري الإجمالي..... 271

2ـ الفهرس التفصيلي..... 274

3ـ كتب مطبوعة للمؤلف..... 278

3 ـ كتب مطبوعة للمؤلف

1 ـ الآداب الطبية في الإسلام

2 ـ ابن عباس وأموال البصرة

3 ـ إدارة الحرمين الشريفين في القرآن الكريم

4 ـ الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل

5 ـ أكذوبتان حول الشريف الرضي

6 ـ أفلا تذكرون «حوارات في الدين والعقيدة»

7 ـ أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير(الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)

8 ـ براءة آدم عليه السلام حقيقة قرآنية

9 ـ بنات النبي صلى الله عليه وآله أم ربائبه

10 ـ بيان الأئمة في الميزان

11 ـ تفسير سورة الفاتحة

12 ـ تفسير سورة الكوثر

13 ـ تفسير سورة الماعون

14 ـ تفسير سورة الناس

15 ـ الجزيرة الخضراء ومثلث برمودا

16 ـ حديث الإفك

17 ـ حقائق هامة حول القرآن الكريم

18 ـ الحياة السياسية للإمام الجواد عليه السلام

19 ـ الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام

20 ـ الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام

21 ـ خطبة البيان في الميزان

22 ـ خلفيات كتاب مأساة الزهراء عليها السلام 6/1

23 ـ دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام 4/1

24 ـ دراسة في علامات الظهور

25 ـ زواج المتعة (تحقيق ودراسة) 3/1

26 ـ الزواج المؤقت في الإسلام (المتعة)

27 ـ سلمان الفارسي في مواجهة التحدي

28 ـ سنابل المجد (قصيدة إلى روح الإمام الخميني رحمه الله)

29 ـ السوق في ظل الدولة الإسلامية

30 ـ الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة

31 ـ الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله 12/1

32 ـ صراع الحرية في عصر الشيخ المفيد رحمه الله

33 ـ ظاهرة القارونية من أين وإلى أين؟

34 ـ ظلامة أم كلثوم

35 ـ علي عليه السلام والخوارج

36 ـ الغدير والمعارضون

37 ـ القول الصائب في إثبات الربائب

38 ـ كربلاء فوق الشبهات

39 ـ لست بفوق أن أخطئ من كلام علي عليه السلام

40 ـ لماذا كتاب مأساة الزهراء عليها السلام

41 ـ مأساة الزهراء عليها السلام شبهات وردود 2/1

42 ـ مختصر مفيد.. «القسم الأول والثاني والثالث» (الجزء الرابع قيد الإنجاز)

43 ـ المدخل لدراسة السيرة النبوية المباركة

44 ـ منطلقات البحث العلمي في السيرة النبوية

45 ـ المواسم والمراسم

46 ـ موقع ولاية الفقيه من نظرية الحكم في الإسلام

47 ـ موقف علي عليه السلام في الحديبية

48 ـ نقش الخواتيم لدى الأئمة عليهم السلام

49 ـ ولاية الفقيه في صحيحة عمر بن حنظلة